الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

العنوان:

البنية الصوتية لقصار السور القرآنية وأثرها في تعليم اللغة العربية
- المرحلة الابتدائية نموذجا -

مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية (تخصص دراسات لغوية تطبيقية)

إعـداد الطـالـبـة: وئيسة بوختالة
إشراف الأستاذ الدكتور: عيسى بن سديرة

السنة الجامعية: 2006/2007

مقدمة:

حظيت اللغة منذ آماد بعيدة باهتمام العلماء على اختلاف تخصصاتهم، ونالت قسطا من البحث، فكانت موضوعا للدرس من حيث نشأتها، ومن حيث كونها ظاهرة اجتماعية وكونها أداة للتبليغ والتواصل ومعرفة الخصائص والوظائف النفسية المختلفة وغيرها.

واللغة العربية بوصفها وسيلة لتبليغ الرسالة المحمدية فإنها حازت أكبر العناية من أهلها وتضافرت جهود المختصين في البحث عن خصائصها، واكتشافها كغاية لذاتها ومن أجل ذاتها فراح هؤلاء العلماء اللغويون ينقبون في بنية هاته اللغة ونظامها من خلال علم اللغة أو ما يسمى باللسانيات، وقسموا الدراسة بحسب فروع هذا العلم (الأصوات، النحو، الصرف والدلالة).

غير أن الحجر الأساس لدراسة هاته المستويات هو الصوت اللغوي، ذلك أنه المنطلق الرئيس لدراسة اللغة، ومن ثم حظي علم الأصوات بالكثير من الأبحاث والدراسات، وارتبط حديثا بعلوم مختلفة كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما، كما تناوله علماء القراءات بالدراسة ابتغاء تجنب اللحن في قراءة القرآن الكريم،فاعتنوا بمباحثه من خلال ما عرف لديهم بعلم التجويد.

وقد حاولت من خلال هذا البحث أن أجسد فكرة ارتباط علم الأصوات بالقراءات القرآنية، من خلال تحليل البنية الصوتية لبعض السور القصيرة، وما لذلك من تأثير في تعلم اللغة العربية في الطورين الأول والثاني من التعليم المدرسي، وطريقة تناول مادة القرآن الكريم خلال هذين الطورين، وبالتالي فإن البحث أدى إلى طرح جملة من الأسئلة:

* كيف يمكن أن نؤسس لدراسة علم الأصوات في المدرسة الجزائرية؟
* هل لدراسة الأصوات في المدرسة الجزائرية تأثير على صيرورة التعلم؟
* أليست هناك أسرار صوتية يمكّن الكشف عنها من تسهيل عملية التعلم؟
* كيف يمكن أن نستغل الإعجاز اللفظي للقرآن الكريم في تدريب الطفل على الفصاحة؟

بناء على هذا وانطلاقا من الإيمان بأهمية علم الأصوات وواقع ارتباطه بالقراءات القرآنية في ميدان التعليم ارتأيت أن يكون هذا البحث منطلقا لكشف تفاصيل هذه المسألة والإبانة عن بعض جوانبها.

ومن ثم كانت أسباب اختياري لهذا الموضوع متمثلة في:

-حب الاطّلاع على مباحث علم الأصوات، وكيفية تناول العلماء لها، وأهم التطورات التي مر بها هذا العلم حتى وصل إلينا كما هو عليه اليوم، خاصة وأنه مرتبط بأجهزة وتقنيات حديثة.

- البحث في واقع اللغة العربية في الجزائر بالتركيز على جانبها الأدائي، والوقوف على طريقة استعمالها وتلقينها للطفل في السنوات الأولى من تعلمه.

- البحث في العوامل المساعدة على تيسير عملية تعلم اللغة، واكتشاف العلاقة القائمة بين علم الأصوات والتعليم من خلال التركيز على بعض الظواهر النطقية المهملة، وإثبات قدرة هاته الظواهر على المساهمة في صقل لغة الطفل العربي.

- التقصي عن أسرار ظاهرة تفوق الطفل الذي يحفظ القرآن حفظا سليما في جميع مجالات التعلم، وخاصة مادة اللغة العربية.

- توفر لغة القرآن الكريم على خصائص أدائية جمة، وهذا ما جعلني أختار هذه المدونة دون سواها، فما يحتويه القرآن من صور صوتية إبداعية لا يمكن أن نجده في أي مصدر من مصادر اللغة العربية (شعرا، نثرا، قصصا وغيرها).

وللوصول إلى الأهداف المتوخاة من هذا البحث قمت بتوزيع مباحثه على تمهيد وثلاثة فصول، حيث تتبعت في التمهيد تاريخ اللسانيات، ومناهج البحث فيها، ثم عرضت لتاريخ علم الأصوات وتطوراته عند العلماء والباحثين اللغويين، وعلاقته بالتعلم.

أما في الفصل الأول فقد وضحت كيفية إنتاج الصوت اللغوي وتطوره بتطور فروع علم الأصوات، ثم تطرقت إلى معايير تصنيف الأصوات اللغوية وذكرت أهم الوحدات الصوتية التي يتم وفقها التحليل الفونولوجي، بالإضافة إلى أهم التغيرات الصوتية التي يمكن أن تؤثر في الصيغة أو في معناها.

وتحدثت في آخر الفصل عن علاقة الفونولوجيا بالتعليمية، والمفاهيم الإجرائية لعملية التعلم.

أما في الفصل الثاني فقد قمت بإحصاء شامل لمخارج الأصوات في سور الحزب الأخير بالإضافة إلى سورة الفاتحة، ثم أعددت تصنيفا لهذه الأصوات بحسب صفاتها، وإحصاءا لأهم التبدلات الصوتية في السور، لأختم الفصل بتحليل فونولوجي لكل سورة على حدة، وتحليل للسور مجتمعة، ثم عرضت أهم النتائج المحصل عليها.

وقد وزعت في الفصل الثالث مجموعة من الاستبيانات، خصصت فئتين مختلفتين منها لمعلمي المدارس النظامية،والفئة الثالثة لمعلمي القرآن الكريم في المدارس القرآنية أو المساجد، وسجلت بعض الملاحظات حول سير حصص تعليم الأصوات في المدرستين، ثم قارنت النتائج وتوصلت إلى جملة من النتائج وأضفت بعض الاقتراحات،ثم ختمت البحث بحوصلة لما جاء في الموضوع، وتطرقت فيها إلى أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد اتخذت من الوصف منهجا لتتبع جزئيات الموضوع معتمدة على التحليل والإحصاء والمقارنة بين النتائج في ميادين تطبيقها.

وإذا كان الأستاذ مكي بن أبي طالب قد تعرض للعلاقة بين الصوتيات الحديثة وعلم التجويد، فإن الأستاذ محمد ولد دالي قد سبقني إلى الربط بين علم الأصوات وعلم القراءات من جهة،وبين علم الأصوات والتعليم من جهة أخرى،غير أن طريقة التناول والأهداف التي وصل إليها تختلف تماما عن الدراسة التطبيقية التي قمت بها.

وقد اعتمدت في جمع مادة البحث على جملة من المصادر والمراجع والمعاجم العربية والأجنبية منها: الكتاب لسيبويه، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، النشر في القراءات العشر لابن الجزري، هذا بالنسبة للمصادر العربية، أما المصادر الأجنبية فمنها: Cours de linguistique générale (محاضرات في اللسانيات العامة) لـ: فردينان دو سوسير F.Dessaussure. ، و مبادئ اللسانيات العامة (Essais de linguistique générale لرومان جاكوبسن Roman Jakobson ومن المراجع محاضرات في علم النفس اللغوي لـحنفي بن عيسى، دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر.

كما اعتمدت على بعض المجلات، مثل:مجلة اللسانيات التي يشرف على إصدارها عبد الرحمان حاج صالح، وبعض الرسائل الجامعية، مثل: المسائل الصوتية عند علماء القراءات للأستاذ محمد ولد دالي.

وإذا كان البحث قد توفر على جملة من المصادر والمراجع الدراسية، فإنني لم أتمكن مع ذلكu من الحصول على مراجع تساعدني في الدراسة التطبيقية أو الميدانية بسبب انعدامها.

كما أنني واجهت صعوبة في التنقل بين المدارس لاستقاء المادة الخام من منبعها الرئيس وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالمدارس القرآنية التي تتركز في غالب الأحيان في مناطق نائية يصعب

الوصول إليها دون مشقة..أضف إلى ذلك شساعة المدونة التي اشتملت على إحصاء دقيق للأصوات تبعا لمخارجها وصفاتها.

غير أن كل هذا لم يثبط من عزيمتي، وكل ما أرجوه هو أن أكون قد ساهمت ولو بالقسط القليل في خدمة اللغة العربية،وحسبي أن أكون من الموفقين.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور عيسى بن سديرة، الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيها ته السديدة وتكبده عناء قراءة المذكرة، والله أسأل التوفيق.

تمهيد:

تعددت أنظمة التواصل بتعدد السبل إلى اكتشافها، غير أن نظاما عجيبا ظل ثابتا على مر الأزمنة، ونال قسطا كبيرا من اهتمام الدارسين، فبقي الأكثر شيوعا بين بني البشر. ذلك هو النظام اللساني الذي تمثله اللغة على اختلاف استعمالاتها، فهي تبقى دائما الوسيلة الأقل تعقيدا أو الأسهل في التبليغ، وعلى هذا راح الإنسان يسخر كل الطرق الممكنة لتعلمها واستعمالها وبالتالي فأقل الناس معرفة بحقيقة تعلم اللغة وتعليمها، يدرك أن أقرب العلوم الإنسانية إلى تعليمية اللغة هي اللسانيات، من حيث إنها المنوال العلمي الوحيد الذي يحرص على دراسة الظاهرة اللغوية، فيتخذها موضوعا للدرس[1].

وإذا تفحصنا التراث الفكري عربيا كان أم غربيا نجد أغلب الباحثين يستخدمون مصطلح اللسان للدلالة على نظام التواصل المشترك بين أفراد المجتمع في البنية اللغوية المتجانسة أما مصطلح اللغة فيكاد ينحصر في الحالات النطقية الخاصة فاللسان في الفكر العربي والغربي على حد سواء هو موضوع الدرس اللغوي, ونجد ذلك واضحا عند كثير من العلماء حيث يقول الفارابي(ت339هـ):"علم اللسان ضربان، أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلى ما يدل عليه شيء ما, والثاني قوانين تلك الألفاظ...إن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان مفردة ومركبة..."[2].

كما أن ابن خلدون يستعمل في مقدمته مصطلح اللسان للدلالة على أنه موضوع الدراسة العلمية ويفرد فصلا عنوانه:"في علوم اللسان العربي"[3], وإذا كان علينا أن نطرق موضوع تعليمية اللغة العربية وعلاقتها بالصوتيات فإنه يجدر بنا أن نستثمر بعض المفاهيم المستقاة من التجربة اللسانية العالمية لنتمكن من تنمية الحصيلة المنهجية والعلمية[4] للأصوات من جهة وتعليمية اللغة العربية من جهة أخرى.

---

(1) أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية/حقل تعليمية اللغات, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2000، ص02.

(2) أبو نصر الفارابي. إحصاء العلوم, القاهرة،1931، ص03.

(3) ابن خلدون. المقدمة، دار القلم، بيروت، ط7، 1989، ص545.

(4) ينظر أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص02.

ومما يشيع استخدامه في وقتنا الحالي هو مصطلح اللسانيات أو علم اللسان الذي يقابله علماء اللغة الغربيين بـ: Linguistics في اللغة الإنجليزية وLinguistique في الفرنسية ويعنون به الدراسة العلمية للسان البشري[1].

وإذا كانت الدراسة اللغوية للسان البشري قائمة على العلمية والموضوعية بحق فإن ذلك يتم في إطار منهج يعتمد معايير ثلاثة هي[2]:

الشّمولية: والتي تعني دراسة كل ما يتعلق بالظّاهرة اللّسانية دونما نقص أو تقصير.

الانسجام: ومعناه انعدام وجود أي تناقض بين الأجزاء في الدراسة.

الاقتصاد: وهو أن تتم الدراسة وفق أسلوب موجز ومركّز مع التحليل الدقيق الهادف.

ومن خلال هذه المعايير يمكن دراسة اللّسان في شكلي المنطوق والمكتوب، وباستعمال اللغة لدراسة اللغة، حتى يتسنى لنا:

- معرفة أسرار الألسنة من حيث هي ظاهرة عامة في الوجود البشري.
- اكتشاف القوانين الضمنية التي تحكم الظاهرة اللغوية وتضبطها.
- محاولة ضبط السمات الصوتية والتركيبية والدلالية والوصول إلى وضع قوانين كلية للغة.
- شرح خصائص العملية الكلامية وتفسير العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تعرقل أداءه.
- السعي إلى بناء نظرية لسانية عامة، تمكننا من دراسة جميع اللغات الإنسانية.
- دراسة اللهجات على اختلافها وتعددها.
- تقديم وصف للغات المختلفة، وسرد تاريخ الأسر اللغوية ما أمكن ذلك.

وبناء على هذا يكون اللسان ظاهرة اجتماعية هامة في حياة الفرد والمجتمع، يؤدي وظيفة أساسية هي التبليغ والتواصل، هذا الأخير الذي لا يتم إلا بوجود دورة أساسية تعرف عند اللغويين بـ: دورة التخاطب « Circuit de la parole» التي تحوي العناصر الآتية[1]:

---

(1) John lyons. linguistique générale /Introduction à la linguistique théorique , Larousse ,Paris ,1970 ;p05.
(جون ليونز. اللسانيات العامة/ مدخل إلى اللسانيات النظرية، لاروس، باريس، 1970، ص 05).

(2) ينظر أحمد حساني.دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص10.

- المرسل وهو المتكلم (المخاطب).
- جهاز الإرسال وهو عند الإنسان الجهاز الصوتي محدث الأصوات.
- المرسل إليه (المخاطَب)، أي السامع.
- جهاز الالتقاط وهو عند الإنسان الجهاز السمعي (الأذن).
- القناة التي توصل الخطاب وهي كل مادة موصلة للصوت بما فيها الهواء.
- الخطاب: وهو الكلام الذي يتلفظ به المخاطب أو ما ينوب عنه.

وتتم هذه الدورة وفق المراحل الآتية(2):

مرحلة الاستيضاع Encodage:

وهي المرحلة التي يصاغ فيها الخطاب في ذهن المتكلم بمقابلته بين اللفظ ومعناه المقصود وذلك تبعا لنظام اللغة المستعملة في الخطاب.

مرحلة الإرسال Emission: وهي المرحلة التي يحدث فيها المتكلم الأصوات المطلوبة باستعمال جهازه النطقي، ويبثها في الهواء.

مرحلة النقل Transmission: وهي المرحلة التي تنتقل فيها الذبذبات عبر الناقل، والذي يمثله الهواء في الحالات العادية.

مرحلة الاستقبال Réception: وهي المرحلة التي يصل فيها الهواء المنتقل إلى جهاز السمع لدى المخاطب وملامسته له.

مرحلة التوضيع Décodage: وهي مرحلة تحليل سلسلة الأصوات المستقطبة من طرف المخاطب، بناء على قواعد اللغة المستعملة في عملية التخاطب.

ذاك إذا هو الإطار التخاطبي الذي تتحقق بواسطته وظيفة اللغة الأساسية (التبليغ)، غير أنّ اللغوي المعروف رومان جاكوبسن يحدد وظائف أخرى للغة انطلاقا من الدائرة التخاطبية السابقة، ويصنفها كما يلي:

الوظيفة التبليغية: وتضم جميع عناصر الدورة التخاطبية، وهي أساس جميع الوظائف.

---

(1) ينظر خولة طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات, دار القصبة للنشر, الجزائر,2000, ص27-28.

(2) Germaine Claude et Leblanc Raymond .Introduction à la linguistique générale, la phonétique (tome 01), P.U.M, Montréal, 1981, p17

(جرمان كلود و لوبلان ريموند. مقدمة في اللسانيات العامة / الأصوات (ج1)، منتريال،1981، ص17.)

الوظيفة التوصيلية: وهي التي يتم من خلالها لفت انتباه السامع، وإثبات أن الخطاب يصل إليه في أحسن حال, وأنه على اتصال بما يقال عبر القناة التوصيلية, ومثاله أدوات التنبيه التي يفتتح بها الكلام.

الوظيفة الخطابية: وهي التي تركز على المتلقي وطريقة فهمه للخطاب.

الوظيفة التعبيرية: وتركز على صاحب النص وعواطفه، أي التعبير عن الذات.

الوظيفة التحقيقية: وتبين هذه الوظيفة مدى وعي المتكلم بالطريقة المستعملة في التخاطب اليومي وتؤكد مدى فهم السامع للمقصود مما قيل أو ما خوطب به.

الوظيفة الشعرية (الجمالية): ينصب الاهتمام هنا على الخطاب في حد ذاته ونسميها بالشعرية لأن الشعر بموسيقاه يصور الجانب الجمالي في اللغة والمتجسد في المظهر البلاغي[(1)].

وتاريخ ظهور الدرس اللساني ليس بالحديث، غير أن الذي أرسى أسسه ومبادئه بشكل مثير للانتباه هو العالم السويسري **دو سوسير** الذي استطاع أن يؤسس للسانيات بصفة عامة حيث طور مفاهيم الدراسات اللغوية ومناهجها من حيث كيفية معالجتها ومعرفة خصائصها في ظل استحداث الدراسات الوصفية التي أبعدت المعيارية وطرحتها جانبا وأعطت مسارا جديدا للسانيات بعد أن كانت تطورية تاريخية تقوم على المقارنة.

وقد وصف **دو سوسير** اللسان بأنه:

- ظاهرة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، إذ أن المظهر الصوتي يعد اللبنة الأولى للدراسة اللغوية.

- نظام جوهري صوري غير مادي، أي أنه يقوم على مجموعة من العلاقات الصورية التي تندرج في إطارها الوحدات اللغوية على مختلف مستوياتها.

وفي ظل هذا الفهم الذي جاء به **سوسير** أصبح التأسيس المنهجي الذي وضعه ينعت بالتصنيف الثنائي حيث ظل يعيد نفسه في الفكر اللساني المعاصر بأشكال متنوعة[(2)]، إذ أننا

---

(1) Roman Jakobson . Essais de linguistique générale, les Editions de Minuit, Paris,1963, T.1, Ch5.

(رومان جاكوبسن.مبادئ في اللسانيات العامة، طبعات مينوي، باريس، 1963، الفصل الخامس.

وينظر: خولة طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات، ص(30-31).

(2) ينظر أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص04

نستطيع القول إن هذه الثنائيات استطاعت أن تلم بكل اهتمامات البحث العلمي في جانبه اللغوي بصفة خاصة.

ونستطيع أن نوجزها في:

الثّنائية: تاريخي/ آني:synchronique/diachronique.

الثّنائية: لسان/ كلام:langue/ parole.

الثّنائية: دال/ مدلول:signifiant/ signifié .

محور ركني /محور استبدالي:axe syntagmatique/ axeparadigmatique.

وبهذا يكون **دوسوسير** قد قدم الأساس الهام الذي يمكن للسانيات الوصفية من أن تتطور بشكل كاف وتكشف عن أسرار النظام اللغوي بكيفية سهلة.

وقد غلبت على اللسانيات بعد **دي سوسير** نزعتان رئيستان, نستطيع أن نقول إن أولاهما اعتمدت أفكاره وانطلقت منها, وهي النزعة الحسية النقلية التي تقوم على المشاهدة والاستقراء ومعاينة الأحداث وتصنيفها لاستنباط القوانين والنزعة العقلية الافتراضية الاستنتاجية التي تنطلق من مسلمة ثم تولد عنها مجموعة من القواعد تستنتجها بفعل عمليات معينة(1), وقد انقسمت الدراسات اللسانية وفقا لهاتين النزعتين قسمين, انطلاقا مما أسس له العالم **دوسوسير**, حيث مهد للنوع الأول من اللسانيات(بعد اللسانيات التطورية التاريخية طبعا), وهو اللسانيات البنوية بمختلف المراحل التي مرت بها, لتأتي بعدها المدرسة التوليدية التحويلية التي اتخذت من الأفكار الديكارتية العقلانية مبدأ في دراسة اللغة كعلم قائم بذاته.

وفي خضم هذه الأفكار والمبادئ التي انفردت بها كل مدرسة على حدة,ازدادت الأبحاث والدراسات اللغوية تطورا, واتضح للعيان من دارسي اللغة أن اللسان الذي هو موضوع الدراسة, والذي يوصف بكونه نظاما من العلامات الدالة يتبدى في مظاهر ثلاثة هي الصوت والتركيب والدلالة,وعلى ذلك يظهر التحليل اللساني في ثلاث مستويات أيضا:

المستوى الصوتي: وهو الذي يدرس الأصوات بنوعيها, طبيعية ولغوية.

- فالطبيعية تظهر في جانبين:جانب فيزيائي وآخر فيزيولوجي.

---

(1) ينظر: خولة طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات، ص10.

- وأما اللغوية فتتعلق بالصوت داخل بنية لغوية معينة حاملة للفكر والدلالة[1].

وفي رحاب هذه الطبيعة الثنائية للأصوات ظهر في الفكر اللساني نموذجان فرعيان لتناول هذه الظاهرة هما علم الأصوات العام (phonétique) الخاص بدراسة الجانب الطبيعي للأصوات في مظهريه الفيزيائي والفيزيولوجي, وعلم الأصوات الوظيفي أو علم وظائف الأصوات (phonologie) والذي يهتم بالصوت داخل البنية اللغوية وفي سياقاتها المختلفة.

المستوى التركيبي: يرتبط هذا المستوى بالعلاقات الوظيفية التي تحدد نمط البنية التركيبية في مختلف الألسنة, والتي تدرس ضمن ما يعرف بعلم التراكيب الذي يبحث في أقسام الكلمات وأنواع كل قسم ووظيفته في الدلالة, وأجزاء الجملة وترتيبها وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض وطريقة ربطها, وتقسيم العبارة إلى جمل، وبالتالي فهو علم يجمع بين علمي النحو والصرف ويبحث في تلك العلاقات بين مختلف العلاقات التركيبية.

المستوى الدلالي: وهو فرع من فروع علم اللسانيات، يدرس المعنى كما يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال جوانب أخرى أهمها:

سياق الحال، تفخيم أو ترقيق الصوت، التنغيم والنبر، التركيب الصرفي للكلمة، وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، وكذا تغير الوظيفة النحوية للكلمة وما إلى ذلك.

وموضوعات هذا الفرع كثيرة و متشعبة منها البحث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى وأنواع المعاني والتطور الدلالي للكلمة والعلاقات الدلالية بين الكلمات، وتصنيف الألفاظ التي ترتبط برباط دلالي معين في حقول دلالية.

وإذا كانت هاته المستويات تمثل روافد أساسية للنظرية اللسانية، وتسعى إلى إضافة الشرعية العلمية على آلية التعامل مع الظاهرة اللغوية, فإن ذلك لابد من أن يكون له أرضية صلبة، ثم الاعتماد عليها كي تكون الانطلاقة في دراسة هاته المستويات سليمة ودقيقة.

وقد تأتى ذلك من خلال الأصوات التي تشكل قطب الدراسات اللسانية حيث لا يمكن الاستغناء عنه في مختلف الألسنة، خاصة وأن تلك الدراسات تقوم على مبدأ هام تتخذه منهجا من مناهجها المختلفة وهو مبدأ الانطلاق من الجزء إلى الكل في دراسة الظاهرة، وإذ إن الصوت

---

[1] ينظر أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص11.

يعد أصغر وحدة في السلسلة الكلامية منطوقة كانت أم مكتوبة فإن أغلب الأبحاث في أصل اللغات انطلقت من دراسة الصوت وخير مثال لذلك الدراسات الهندية. وإذ لاحظنا تلك الأهمية التي يحظى بها علم الأصوات بين باقي فروع علم اللغة آثرنا أن نخصه بالدراسة في موضوع هذا البحث، واخترنا خير ما من به الرحمان على أمة محمد نموذجا للتطبيق، راجين أن نفيد ونستفيد أولا. وقبل الخوض في مباحث هذا المستوى ينبغي الحديث عن المسار التطوري لهذا العلم عبر العصور ولو بلمحة وجيزة كي يتسنى لنا معرفة التطورات التي مر بها إلى أن وصل إلينا في مباحثه الحالية.

لقد حظي علم الأصوات على اختلاف التسميات باهتمامات الدارسين منذ قدم العصور حيث كانت للإغريق محاولات جادة في البحث في بعض الأمور الصوتية المتعلقة بلغتهم, وذلك من أجل خدمة الدين، والنص المقدس لديهم المسمى بـ (الهوميريك), وانطلاقا من هذا الأساس فكر أفلاطون وأرسطو في طبيعة اللغة وأهميتها باعتبارها أداة اتصال, حيث تمكن علماء اللغة الإغريق بعد تأملهم العناصر الصوتية من تصنيفها على أساس الآثار التي يحدثها كل عنصر في أذن السامع, كما ميزوا بين الصوامت les consonnes والصوائت Les voyelles[1].

غير أنّ أولى المحاولات في وصف الصوت اللغوي وصفا علميا دقيقا تلك التي قدمها علماء اللغة الهنود وعلى رأسهم العالم اللغوي **بانيني** صاحب التحليلات الدقيقة، حيث مثل كتابه تحليلا شاملا عميقا للظواهر اللسانية.

لقد جاءت أبحاث الهنود قائمة على أساس المشاهدة والاستقراء, فكانت مناهجهم بذلك علمية بحق ومستوفية لجميع شروط العلم[2]، وقد كان هدفهم الأول هو فهم النصوص الدينية لديهم أيضا, والتي تسمى "ألفيدا"، تلك النصوص التي لم تكن مفهومة في العصر الذي قنن فيه

---

[1] ينظر محمد ولد دالي.المسائل الصوتية عند علماء القراءات/دراسة نقدية لبعض المسائل على ضوء الصوتيات الحديثة،(رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية)جامعة الجزائر،1997، ص5 من المقدمة.

[2] ينظر عبد الرحمن حاج صالح. (مدخل إلى علم اللسان الحديث (2) مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر 1972، مج(1)، ج2، ص37 .

بانيني النحو السانسكريتي كما صنف العلماء آنذاك الأصوات تصنيفا يقوم على أساس عملية التصويت لا على أساس عملية الاستماع والتلقي، فكانت أبرز إسهاماتهم في الدراسة الصوتية:

- قسم الهنود حروفهم إلى:"كانتا هيا"= حلقي, "وتلافيا"=حنكي," موردهانيا"= دماغي (إدخال ظهر اللسان ورفع طرفه إلى أسفل الحنك)"دانتيا"=أسناني, أوستهيا= شفوي
- عرفوا خاصية المد في التمييز بين الحروف وقاسوه.
- حللوا بكيفية دقيقة جدا العناصر النغمية والبنوية التي لها دور في التمييز الصوتي.
- انتبهوا إلى الفرق بين الصوت كظاهرة فيزيائية عامة, والصوت كظاهرة فيزيائية فيزيولوجية خاصة بالكلام, وبين الصوت الحامل لمدلول, وهو ما يدركه المتكلم والمخاطب من الصفات السمعية الصوتية التي تكفي لفهم المدلول[1].

وهكذا ترك التراث الهندي الصوتي بصماته عالقة لدى اللغويين الغربيين حتى تمكنوا من خلالها من الفهم الصحيح لكثير من المفاهيم الصوتية.

وإذا كان الفينيقيون قد تمكنوا من وضع أبجدية خاصة يقتصرون فيها على الجوامد (الصوامت) دون الصوائت فإنّ اليونانيين كان لهم الدور المعتبر في أن يجعلوا من هذا الهجاء الذي لا يمكن أن يفي بما تحتاج إليه بنية لغتهم, وفضلا عن ذلك فقد اهتدوا بالفعل وبفضل هذا التحليل إلى طريقة معتمدة في تقسيم أصوات اللغة إلى"aphona "(صامت)و"phonéeta"* (صائت) حيث صار بعدهم أساس تحليل تعالج به اللغات الأوربية.

وتفطنوا أيضا إلى أن الصامت لا يمكن أن ينطق به إلا مع مصوت[2],كما اهتموا بتجزيء الصوت اللغوي إلى حروف غير قابلة للتجزئة تبعا لأشكال جهاز النطق[3].

---

[1] ينظر عبد الرحمن حاج صالح. (مدخل إلى علم اللسان الحديث(2)مجلة اللسانيات، مج(1)، ج2، ص39.

* الكلمة الأولى تعني لامصوت أو صامت،أما الثانية فتعني صائت.

[2] ينظر عبد الرحمن حاج صالح. (مدخل إلى علم اللسان الحديث (2)مجلة اللسانيات، مج(1)، ج2، ص42 .

[3] ينظر أحمد حساني. مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص-60-61.

ولو تطرقنا إلى الحديث عن الصوتيات كعلم قائم بذاته في اللغة العربية لقلنا إنه لم يكن معروفا,بل عولجت مادة الأصوات ودرست في سياق علوم أخرى,كعلم التجويد, علم الصرف, النحو, واللغة بصفة عامة,ورغم ذلك كان علماء العربية القدامى سباقين إلى دراسة الأصوات بدقة(1), على أن لا ننسى أو أن ندرك أن حافزا قويا كان وراء هذه الجهود الكبيرة وهو القرآن الكريم, وخاصة بعد دخول شعوب وأمم كثيرة تحت لواء الدين الإسلامي الحنيف حيث إن هؤلاء لم يكونوا من متحدثي اللغة العربية (الفرس والروم مثلا), وقد حدث أن احتكوا بالعرب, واختلطت لغتهم بالعربية,فبرزت بعض الظواهر النطقية الغريبة على العربية,وأثر ذلك في قراءة آيات القرآن الكريم,فتوجب على علماء القراءات من أمثال ابن مجاهد, أبي عمرو الداني, أبي علي الفارسي, ابن الجزري وغيرهم أن يحددوا المعايير النطقية الصحيحة للأداء القرآني السليم كي تتحقق الوحدة اللسانية إلى جانب الوحدة الروحية:وحدة العقيدة الإسلامية, وبذلك تم وضع أسس علم القراءات(2).

وفضلا عن جهود القراء فإن أبا الأسود الدؤلي يعد الأول في هذا المجال,حيث استطاع بفضل معاينته لحركة الشفتين اكتشاف ما يسمى بالصوائت,كما أسس للمنهج العلمي الذي اتبعه فيما بعد علماء اللغة المهتمون بالدرس الصوتي، وذلك حينما فكر في وضع النقاط الدالة على الحركات من أجل ضبط قراءة القرآن الكريم(3)، وقد ورد ذلك في قوله لكاتبه:"إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه,فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف,وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف,فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين"(4).

---

(1) ينظر زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص59.

(2) ينظر محمد ولد دالي. المسائل الصوتية عند علماء القراءات، (رسالة ماجستير)، ص6 من المقدمة.

(3) ينظر الطيب دبه. مبادئ اللسانيات البنوية/ دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزئر،2001،ص159.

(4) عبده الراجحي. فقه اللغة في الكتب العربية،دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993، ص129، نقلاعن ابن النديم، الفهرست،ص49.

وقد تلا أبا الأسود عالم جليل آخر هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)،الذي توسع في دراسة الأصوات, إذ صنفها مخرجيا في كتاب وسمه بـ:"العين"،وفي ذلك يقول ابن خلدون:"...ورتب أبوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف,واعتمد فيه ترتيب المخارج,فبدأ بحروف الحلق...وجعل حروف العلة آخرا، وهي الحروف الهوائية, وبدأ من حروف الحلق بالعين لأنه الأقصر منها,فلذلك سمي كتابه بالعين"[1].

هذا وقد تلاهما فريق من العلماء اهتم أيضا بالدراسة الصوتية يأتي في مقدمتهم سيبويه (ت180هـ)، الذي تتلمذ على يد الخليل وعرض لصفات الحروف المختلفة, وكذا ابن جني اللغوي الذي خصص أجزاء معتبرة من كتابه"سر صناعة الإعراب" لدراسة الأصوات والحروف وكان أول من فطن إلى قيمة جهاز النطق,في إحداث الأصوات[2],كما كانت له بعض الالتفاتات للأصوات في كتابه"الخصائص".

وقد كانت هناك إسهامات أخرى قدمها بعض الفلاسفة لخدمة المستوى الصوتي منها جهود الفارابي في كتابه"الحروف", وابن سينا صاحب كتاب"أسباب حدوث الحروف" وغيرهما.

وفي القرن التاسع عشر برز الاهتمام الكبير بالدرس الصوتي عند الأوربيين من خلال ما قدم في علم اللغة المقارن, بعد غلبة اللغة السنسكريتية على الدراسات اللغوية المقارنة,حيث تقدمت العلوم الفيزيائـية وتوفرت المعلومات الدقيقة التي تخدم الدرس الصوتي,وظهرت عدة أعمال منها:

*إصدار المغني مانويل غارسيا بحثا في الصوت الإنساني سنة 1840 واختراعه لمنظار الحنجرة عام1855.

*دراسة هلمولتز Helmoltz الحروف الصوتية من الناحية الفيزيائية.

*نشر العالم بروكBroke عام1856 كتابه المسمى"الأسس العامة لدراسة أصوات اللغة من الناحية الفيزيولوجية.

---

(1) ابن خلدون. المقدمة، ص(548-549).

(2) ينظر عبده الراجحي.فقه اللغة في الكتب العربية، ص(135-138).

*استخدام الطبيب التشيكي جرماك Gzermak منظار الخبرة للوقوف على عمل الأوتار الصوتية في إصدار حروف الغنة عام 1860 .

*وضع اسكندر بيل Bell (والد مخترع الهاتف)تسجيلا صوتيا,يجسد فيه خطيا العناصر التي يتألف منها كل صوت من أصوات اللغة.

*إصدار سيفرز Eduard Siever الألماني كتابه"الأسس العامة في فيزيولوجية الصوت"[1]

هذا كله بالإضافة إلى أعمال مدرسة "النحاة الجدد" المتمثلة في اكتشاف مبدأ النظام الصوتي الذي تعمل على أساسه التغيرات الصوتية عبر المحور التاريخي[2].

ومنذ أن نشرت جهود العالم السويسري دو سوسير سنة 1916عرف الدرس الصوتي مرحلة جديدة سواء من ناحية المنهج أو من ناحية الكيفية والأدوات,حيث أصبحت دراسة الصوت تتم وفق نمطين من الدراسة تبعا لمفاهيم سو سير-كما سبق وأن أشرنا-فالنمط الأول يمثله مستوى دراسة الظواهر الصوتية وطبيعتها كأحداث فيزيائية موضوعية (إنتاج الصوت مخارجه, صفاته , انتقاله من المتكلم إلى السامع, تأثيره وتأثره بغيره من الأصوات وما إلى ذلك).وهو ما يعرف بعلم الأصوات العامphonétique, ومستوى لا يهتم بالأحداث الصوتية الموضوعية والحسية الفيزيائية, بل يهتم بوصف وتصنيف النظام الصوتي للغة ما، وبالعناصر الصوتية التي تؤدي إلى اختلاف المعنى, ويسمى بعلم وظائف الأصوات[3]phonologie.

وقد اختلفت آراء علماء اللغة الغرب في تحديد مفهوم كل من هذين المستويين, ومن بينهم دي سوسير ذاته,حيث استخدم مصطلح" phonetics" للدلالة على ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس الأصوات اللغوية تاريخيا,معتبرا إياه جزءا أساسيا من علم اللغة, في حين أطلق

---

(1) ينظر جورج مونين. تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة حلب سوريا، 1981 ،ص(208-209).

(2) ينظر الطيب دبه. مبادئ اللسانيات البنوية، ص160.

(3) Ferdinand de Saussure .cours de linguistique générale, 2ème édition, Enag édition, 1994, p(59-60).

(فردينان دي سوسير.محاضرات في اللسانيات العامة، ط2، أوناغ للطباعة، 1994، ص(59-60).

إذ يقول: ."La phonétique est une science historique...La phonologie est en dehors du temps

(الفونتيك هو الدراسة العلمية التاريخية للأصوات، أما الفونولوجيا فهي خارج مجال الزمن).

مصطلح "phonologie " على تلك الدراسة العملية الميكانيكية للنطق, ومن ثم عده علما مساعدا لعلم اللغة ولا يرتبط بغير الكلام.

أما مدرسة "براغ" اللغوية فإنها تعد هذا الأخير فرعا من علم اللغة يعالج الظواهر الصوتية من حيث وظيفتها اللغوية, وهذا ما يؤكده كل من تروبتسكوي Troubetzkoy" وجاكوبسن "Jakobson" اللذين أخرجا الفونيتيك من دائرة علم اللغة الأمريكي والإنجليزي وتركا مصطلح« phonologie » لعشرات السنين في معنى تاريخ الأصوات والتغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها, ويكون حينئذ مرادفا لما يسمىphonetics historical في حين استخدم مصطلح phonitics بمعنى دراسة وتحليل وتصنيف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي, وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها, وبالتالي فالفرعان يعدان من صميم علم اللغة[1], ومن اللغويين من وضع الاثنين تحت مصطلح واحد phonetics أو phonologie, لأن كلا منهما يعتمد على الآخر في التحليل اللغوي, كما أن هناك من خصص مصطلحphonology للدراسة الوصفية المصنفة للنظام الصوتي للغة ما، وهو المفهوم الذي أعطاه اللغوي مارتيني"Martinet للفونولوجيا[1].

وفي الدراسة العربية الحديثة فضل بعض الباحثين مثل الدكتور كمال بشر إبقاء مصطلح phonetics كما هو وعربه إلى فوناتيك، وقبل تعريب phonology إلى فونولوجيا أو ترجمته إلى علم الأصوات التنظيمي أو علم وظائف الأصوات.

أما الدكتور تمام حسان فقد أطلق على phonétics الأصوات وعلىphonology التشكيل الصوتي،[2] ومهما تكن المفارقات بين هذين النمطين من الدراسة الصوتية, فهما بالفعل يتداخلان ويكملان بعضهما البعض, إذ لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر ما دام أنه بفضلهما معا يمكن لعلم الأصوات أن يقدم خدمات جليلة لفروع عدة من العلوم الطبيعية, كما يمكن له أن يقدم خدمات للغة في حد ذاتها كأن تنبني عليه دراسة باقي المستويات, حيث إن البحث بدقة في أي مستوى من تلك المستويات لا يتم إلا بمراعاة الجانب الصوتي, فمن المحال

---

[1] ينظر أحمد مختار عمر.دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 66.

[2] ينظر حلمي خليل. الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1992، ص66.

مثلا دراسة بنية الكلمة دون معرفة الأصوات وتناسقها, أو أن تكتمل الدراسة التركيبية دون الاعتماد على بعض الصور الصوتية كأن يعرف التكوين الصوتي للكلمات داخل الجمل وخارجها, أو أن تدرك القوانين الصوتية الهامة التي تمثل كيان الجانب الصوتي[1], ناهيك عن الجانب الدلالي الذي يرتكز بدوره على معرفة الصور الصوتية المختلفة للفونيمات وبعض الظواهر الصوتية كالتنغيم, ولا شك أن الكثير من المعاني النحوية تقوم على أسس صوتية معينة كالتغيرات التي تصيب أواخر الكلمات(تغير الحركة الإعرابية).

هذا عن الصلة بين علم الأصوات وباقي فروع علم اللغة, أما عن علاقته بباقي العلوم فإنه قد عرف قفزة نوعية, إذ تجاوز تلك الدراسات النظرية القديمة بعد أن شهد ميدان البحث فيه استحداث آلات كثيرة وتقنيات جد متطورة تهدف إلى البحث التطبيقي والميداني بطرق علمية دقيقة,وتربطه بمختلف العلوم الإنسانية والطبيعية,وقد يتجلى ذلك بشكل واضح ومثير للانتباه في ميدان تعليمية اللغة العربية,إذ أن التعليم يقف بادئ ذي بدء على نظام صوتي معين تتركب منه لغة المتعلم وتتطور شيئا فشيئا.

ومما لا يعزب عن بال أحد هو أن الإنسان منذ أن وجد في هذا الكون ما فتئ يسعى لتشكيل شبكة من العلاقات تربطه بوسطه الطبيعي والاجتماعي, ومن هنا كان مضطرا إلى التعلم اضطراره إلى معرفة وإدراك الأشياء على ما هي عليه, ومن ثم يمكن تعريف التعلم بأنه تغير دائم في سلوك الإنسان واكتساب مستمر لخبرات ومهارات جديدة تؤدي بالضرورة إلى إدراك جديد ومعرفة عميقة للمحيط الطبيعي والاجتماعي[2].

هذا وتحدث عملية التعلم تحت تأثير عوامل داخلية أو خارجية تؤثر في سلوكه, فتنقل هذه المثيرات إلى المراكز العصبية عن طريق الحواس المستقبلة أين تدرك عن طريق تفسير إشاراتها البديلة,حيث يستجيب المتعلم لهذه التأثيرات عن طريق إصداره لرد فعل معين يظهر من خلال سلوكه،وحتى تنجح عملية التعلم ينبغي أيضا أن تتوافر أو تتكامل مجموعة من العناصر نذكر منها:النضج والاستعداد والفهم وغيرها[3].

---

(1) ينظر حازم علي كمال الدين.دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، مصر،ط1، 1999،ص277.

(2) ينظر أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 45-46.

(3) المرجع نفسه، ص51-52.

وإذا كان للمتعلم أن يتعرف على بعض القضايا المتعلقة بصياغة الكلمة فإنه سيتمكن من ذلك من خلال اطّلاعه على مباحث علم الصرف, أما إذا أراد الخوض في مجال النحو فإنه سيتعرف على قضايا تركيب الجملة, في حين أنه إذا أراد البحث في كيفية أداء اللغة العربية فإنه يتوجب عليه البحث في ميدان علم الأصوات، وهذا ما لا يتأتى له من خلال عملية التعلم في مراحلها الأولى رغم إمكانية حصول ذلك.

ومن هنا يتبادر إلى الذهن سؤال هام جدا يطرح نفسه وهو:ألا يمكن لمتعلم العربية في المرحلة الابتدائية أن يتمكن من معرفة خصائص أدائها؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تستدعي استجلاء الفكرة عن طريق السعي إلى ضبط معايير هذا الأداء من خلال ربط علم الأصوات كمادة لغوية بما تم بحثه في جانب الأداء من خلال علم وفن تولد عن علم القراءات القرآنية هو علم التجويد, وبالتالي استحضار مادة البحث أو الموضوع من نص لطالما كان وسيظل الأهم و الأفضل على الإطلاق بالنسبة للعرب والمسلمين على وجه التحديد ألا وهو القرآن الكريم, الذي يشكل قطب الدراسات اللغوية والإنسانية، لذلك نستطيع أن نشكل من خلال أدائه أرضية صلبة لخوض غمار هذه المسألة ذلك أن تناسق حروفه وكلماته أمر مثير للعجب, حيث إننا إذا استمعنا إلى حروفه وهي خارجة من مخارجها الصحيحة نشعر بتناسق في رصف الحروف بعضها بجانب بعض من الكلمات والآيات, هذا حرف ينقر, وذاك يصفر, وهذا يخفى, وذاك يظهر, وهذا يهمس وذاك يجهر.

من هنا يتجلى جمال لغة القرآن,حين خرج إلى الناس في هذه المجموعة المؤتلفة الجامعة بين اللين والشدة,الخشونة والرقة والجهر والخفية على وجه دقيق محكم[1],جعل النفس المسلمة التي انغرست فيها روح العقيدة تلتف حوله, فاكتسى بذلك أهمية بالغة, وحظي بقراءة القراء وتلاوة وتجويد المجودين من الصغار والكبار, فهل يكون لحفظه في الذاكرة وتجويد حروفه في سن مبكرة دور في المحافظة على الأداء السليم للغة الضاد؟

---

[1] ينظر بكري شيخ أمين. التعبير الفني في القرآن، ط 2، دار الشروق، القاهرة، 1976 ، ص 186.

الفصل الأول:
مفاهيم أساسية في الدرس الصوتي وحقل تعليمية اللغة العربية

1- بنية الأصوات وكيفية حدوثها:

1-1 إنتاج الصوت اللغوي:

الصوت اللغوي كما سبق التعريف به هو: "ذلك الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي، عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان" [1].

في هذا التعريف يبدو الصوت اللغوي بسيطا، يخرج تبعا لحركة الهواء والحركات النطقية المختلفة، ولكن هل يمكن أن نعرف كيف بدأ الصوت اللغوي؟

يعتقد الدارسون أن اللغة الكلامية كانت بادئ ذي بدء ناقصة، ثم اتجهت تدريجيا نحو التطور والنضج، وقد تباينت الآراء حول بيان السبل التي سلكتها حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، فمن الباحثين من نظر إلى اللغة على أنها رموز صوتية فحاول أن يكشف عما كانت عليه الأصوات اللغوية في نشأتها الأولى، وفي مراحل تطورها، ومنهم من ذهب إلى أن اللغة الكلامية قد سارت في مراحل ثلاثة هي:

- **مرحلة الصراخ:** في هذه المرحلة لم تعرف لا أصوات مد، ولا الأصوات الساكنة وإنما كانت هناك أصوات مبهمة تشبه أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات كالضحك والبكاء مثلا.

-**مرحلة المد:** وفيها ظهرت أصوات اللّين.

- **مرحلة المقاطع:** وهي مرحلة ظهور الأصوات الساكنة[2]

---

(1) محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي، بيروت، ج1، ص13.

(2) عبده عبد العزيز قلقيلة. لغويات، دار الفكر العربي، مصر،د.ت،ص18.

إن هذه النظرية التي تستمد أفكارها من لغة الطفل (التي سيتم البحث فيها لاحقا) قد تكون صحيحة غير أن الجزم بقصورها على هذه المراحل فقط أمر لا يخلو من التعرض لنقد المختصين في هذا المجال، لذا نشير إلى أن نظريات جمة قد تعرض للبدايات الأولى للصوت بكيفيات مختلفة، ولا تغني الإجابة عن السؤال السابق عن محاولة إيجاد الجواب لسؤال لا يقل أهمية عنه.

كيف يحدث الصوت الإنساني؟: سؤال ينبغي قبل الإجابة عنه التعرف على الجهاز النطقي عند الإنســان، وهو عبارة عن تجويف الفم والأنف والحلق والحنجرة والقصبة الهوائية والرئتين (وسيأتي التفصيل في هذا لاحقا)، ولأن هذا الجهاز لا يختص بالكلام وحده فإن تسمية هذه الأعضاء بالجهاز النطقي إجحاف بوظائفها الحيوية الأخرى؛ فالشفتان تستخدمان لتلقي الطعام عند دخوله الفم وصماما مانعا لخروجه أثناء المضغ، أما الأسنان والأضراس فلتقطيع الطعام ومضــغه، واللسان يدفع الطعام دائريا داخل الفم حتى يمكن طحنه طحنا جيدا، أما التجويف الأنفي فهو حجرة لتكييف الهواء قبل نزوله إلى الرئتين حتى يلائم درجة حرارة الهواء فيهما، ثم الحلق الذي لا يعد سوى ممر للطعام والهواء كليهما وهذا الأخير ينتهي بالحنجرة وفيها الأوتار الصوتية التي تثبط دخول الأجسام الغريبة إلى الرئتين وتحبس الهواء فيهما عند الحاجة إليه، لتنتهي إلى القصبة الهوائية التي تعد ممرا لدخول وخروج الهواء من الرئتين اللتين تستخدمان كمصفاة للدم الموجود بالجسم من خلال عملية التنفس. ومن خلال استعراضنا لمختلف الوظائف الحيوية لهذه الأعضاء نجد أن تسميتها بالنطقية يعد تجوزا كبيرا، بل إن الإنسان بذكائه الحاد وتفكيره الجاد استطاع أن يكيف هذه الأعضاء في أوضاع مختلفة مع عملية إخراج الهواء فأنتج بذلك أصواتا جمة كون بها اللغة التي مكنته من التواصل مع غيره[1]، وعلى هذا تكون تسمية الجهاز الصوتي بالنطقي ومختلف أعضائها بالنطقية أيضا مجرد استعمال مستمر ألفه اللغويون معاملة لهذه الأعضاء في ميدان العلم لا تخصيصا لها لهذا الغرض فقط.

وإذ تعرفنا على أهم وظائف الأعضاء النطقية يمكن لنا الآن أن نعود لنجيب على السؤال الذي طرحناه، حيث يرى الدكــتور "رمضان عبد التواب" في هذا الصدد أن:«الهواء الخارج من الرئتين إما أن يصادف مجراه مسدودا انسدادا تاما عند أية نقطة في الجهاز النطقي مابين الحنجرة والشفتين، وإما أن يصادف في طريقه تضييقا في المجرى لا انسدادا فيه بحيث يسمح هذا التضييق للهواء بالمرور، ولكن هذا الهواء يحتك بنقطة التضييق هذه أي أن الكلام يحدث عادة عند عملية الزفير، وذلك بأن تعترض الأعضاء الصوتية ممر الهواء.وتقتضي عملية الكلام إطالة

---

[1] ينظر رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار النشرالتطبيقية، ص (22 – 23)

الزمن الذي تتم فيه عملية الزفير بالنسبة لعملية الشهيق حتى تصبح الفترة التي يستغرقها الزفير من ثلاثة إلى عشرة أمثال فترة الشهيق»[1].

وإذا كان الدكتور رمضان عبد التواب يشرح العملية تبعا لحركة الهواء وعملها في أعضاء النطق فإن الدكتور "حنفي بن عيسى" يضيف إلى ذلك عمل أعضاء جسمانية أخرى، حيث يصف العملية كما يلي:«الإنسان عندما يستعد للكلام العادي يستنشق الهواء فيمتلئ صدره به قليلا، وإذا أخذ في التكلم فإن عضلة البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي، وهذا التقلص يدفع بالأمعاء إلى الجزء الأسفل من القفص الصدري لتكون سندا قويا لعضلات الصدر وعندئذ تتقلص العضلات الواقعة بين الأضلاع بحركات سريعة تدفع الهواء إلى الأعلى عبر الأعضاء المحدثة للأصوات وتواصل عضلات البطن تقلصاتها في حركة بطيئة مضبوطة إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى...» [2].

وننتهي من خلال هذين الرأيين إلى أن العملية الكلامية تختلف عن التنفس العادي في أن هذا الأخير يتم بصورة صامتة في العادة لتحرك الهواء دون عوائق، في حين أن العملية النطقية تستلزم وجود عوائق وكوابح تثبط مرور الهواء أثناء الزفير، ومن ثم تتم عملية التصويت، هذه الأخيرة التي لا يمكن لها أن تنتج خلال عملية الشهيق إلا في حالات شاذة كتلك الأصوات التي يصدرها الأطفال في حالات تعبيرية خاصة كالبكاء مثلا.

إن عملية التصويت أشبه ما تكون بعملية صدور ألحان عن آلة موسيقية ما، فالصدر والرئتان يقومان مقام المنفاخ، والقصبة الهوائية تقوم مقام قناة الهواء، والحنجرة يتحول فيها الهواء الخارج من الرئتين إلى صوت يدعى الصوت المزماري، فإذا وصل هذا الأخير إلى الأقسام العليا من أنبوب الهواء (البلعوم، الحفرتان الأنفيتان، الفم) فإنه يتبدل نغما وينشأ عن هذه التبدلات الحروف الصوتية التي تشكل الكلام.

ومن هنا فإن العملية الصوتية تتم بواسطة عضلات الحنجرة التي تقرب الأوتار الصوتية أو تشدها حتى يتم فتح المزمار.

---

[1] ينظر رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار النشرالتطبيقية، ص28

[2] حنفي بن عيسى. محاضرات في علم النفس اللغوي، الجزائر، دون تاريخ،ص 21.

وفيما يلي رسم توضيحي لأوضاع المزمار والحبال الصوتية أثناء عمليتي التصويت والتنفس العادي[1]

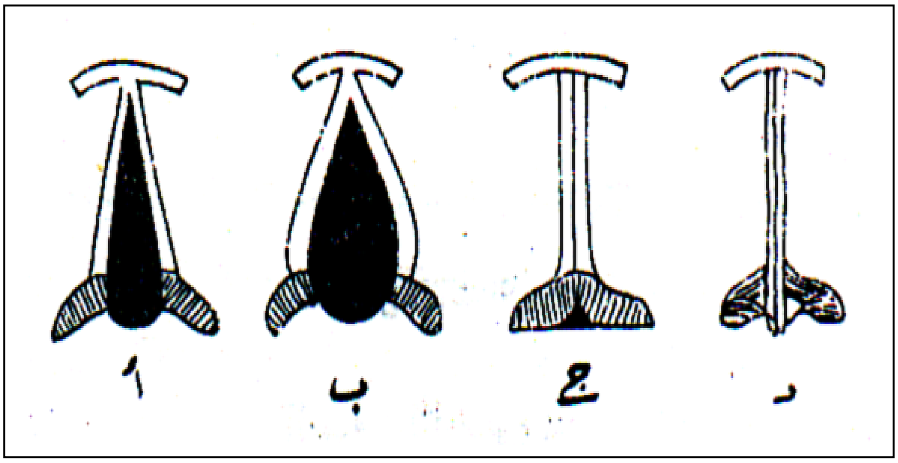

[1] ينظر حنفي بن عيسى. محاضرات في علم النفس اللغوي، ص129.

التعليق:

الوضع- أ-: يمكن أن نتبين من خلال هذا الرسم أن الحالة حالة تنفس عادي لأنّ الوترين يبدوان متباعدين إلى حد ما.

الوضع- ب-: تبدو الأوتار الصوتية في هذه الحالة جد متباعدة، فالعملية هي تنفس قوي فقط.

الوضع- جـ-: بما أن الأوتار الصوتية متقاربة ومتلاحمة تماما والمزمار مضيق ومغلق نسبيا فهذا لا يكون إلا كلاما مهموسا.

الوضع- د-: نلاحظ أن الأوتار متلاحمة ومشدودة تماما حتى إنها تؤلّف وترا واحدا إضافة إلى أنّ المزمار مغلق تماما أيضا، فالوضع هنا يحيل إلى أنّ العملية تصويت وكلام[1].

يتوضح من خلال الرسومات السابقة أيضا أن الأوتار الصوتية تتناسب ووضع المزمار تناسبا طرديا، ففي أثناء التصويت تتلاصق وبذلك ينغلق المزمار تماما، أما عند الزفير فإن الهواء الوارد من الرئتين يشتد ضغطه على المزمار المنغلق مما يؤدي إلى تباعد في الوترين وبالتالي ينفتح المزمار تماما، ونشير في هذا الصدد إلى أن الصوت المزماري يتركب من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة، والأمر هنا متعلق بالتفاوت من الترددFréquence، والذي تعبر عنه سرعة انفتاح المزمار وانغلاقه، والحقيقة أن مرجعية ذلك كله تعود إلى جملة من الخصائص المتعلقة بالسن والجنس، فكلما كانت الأوتار طويلة ثخينة كانت الاهتزازات بطيئة، وكلما كانت قصيرة ورقيقة كان التردد أكبر، وعلى هذا فالأطفال والنساء أحد أصواتا من الرجال وتتراوح سرعة اهتزاز الوترين بين ستين إلى سبعين دورا في الثانية بالنسبة للرجال ذوي الأصوات المنخفضة، أما الحد الأقصى لارتفاع الصوت فيتراوح ما بين ألف ومائتين إلى ألف وثلاثمائة دور في الثانية، ويبلغ طول الوتر الصوتي عند الإنسان البالغ ثلاثة وعشرين ميليمترا ويمتد أحيانا إلى سبع وعشرين ميليمترا، أما متوسط السرعة في التردد بالنسبة للرجال فيتراوح ما بين مئة إلى مئة وخمسين دورا في الثانية وما بين مائتين إلى ثلاثمائة دورا في الثانية بالنسبة للنساء[2].

---

(1) المرجع نفسه. ص130.

(2) ينظر حنفي بن عيسى. محاضرات في علم النفس اللغوي، ص131.

وخلاصة القول إن العملية الكلامية تنتج عن إعمال الهواء في أعضاء جسمية معينة حيث يؤدي بضغطه على الوترين إلى تضييق في أماكن معينة من الجهاز النطقي إلى إحداث حروف كما يؤدي مروره بدون عوائق إلى إنتاج نوع آخر من الأصوات وسيتم شرح ذلك في أوانه.

1-2 فروع علم الأصوات:

ابتداء من عام 1850 أخذ علم الأصوات طابعه العلمي والموضوعي بفضل تطور المحيط العلمي الذي أفاد منه خاصة في الجانب التشريحي والتحليل الفيزيائي.

إنّ موضوع علم الأصوات هو الصوت اللغوي المفرد البسيط الذي يمكن أن يخضع للقياس والتحليل الآلي، أي أنّ كل وحدة صوتية لغوية صغرى قابلة في ذاتها للقياس بالآلات الحساسة فعلم الأصوات حينئذ منوال إجرائي يتخذ الصوتPhone موضوعا له، فهو من هنا دراسة علمية موضوعية تهدف إلى تقديم التفسير الكافي للأثر الصوتي من الناحيتين الفيزيولوجية والفيزيائية[1].

من خلال هذا القول نلاحظ إشارة واضحة لأهم الفروع العلمية التي تناولت الصوت اللغوي بالبحث والاختبار، وقد جاءت هذه الفروع كالآتي:

أ - علم الأصوات الفيزيائي والتشريحي:(الأكوستيكي*):

إنّ الجانب الصوتي ينظر إلى الكلام كظاهرة صوتية من حيث انتشار الألفاظ في الهواء ووقوعها على حاسة السمع، وتعتمد هذه الدراسة على فيزياء الصوت وسنتعرض فيما يلي بإيجاز إلى أهم الجوانب الفيزيائية التي يعتد بها في الدراسة الصوتية:

- أولا: أكوستيكية الصوت اللغوي: من المعروف أنّ العملية التصويتية تتضمن ثلاث عناصر: - وجود جسم يتذبذب.

- وجود جسم وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة من الجسم المتذبذب.
- وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات.

وما يشغل بال الباحثين من فيزياء الصوت هو اختبار الاضطرابات في الهواء أو في الوسط الناقل للذبذبات.

---

(1) أحمد حساني. مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994، ص (70 – 71).

* ترجمت كلمة Acoustic بـ: سمعي، وشرحت على أنها ما يتعلق بالصوت عند انتقال موجاته في الهواء إلى أذن السامع، وعلى هذا فهو قد يجمع بين علم الأصوات الفيزيائي وعلم الأصوات السمعي.

ثانيا: مصدر الصوت: هو في أصوات اللغة أعضاء النطق، وهو ما يسبب تنوعات ملائمة في ضغط الهواء، وقد نذكر بصفة خاصة الوترين الصوتيين ودورهما في تلك التنوعات(1).

ثالثا: انتقال الصوت وحركة مصدره: جرت العادة في المبحث الصوتي الفيزيائي على الاستعانة بحركة النواس* لتوضح كل ما يتعلق بالكلام عندما ينظر إليه كظاهرة صوتية.

فليكن الافتراض في كون النواس موضع السكون على مستقيم شاقولي (م ث) وعند إزاحته عن ذلك الوضع، ونقله إلى موضع آخر(ثَ) ليتشكل المستقيم(م ثَ) ثم نطلق له العنان للحركة(دون دفع) فنلاحظ أنه يتحرك حتى يصل إلى وضع آخر(ثً) مارا بوضع السكون بسرعة متزايدة، لتتناقص تلك السرعة عند الموضع الأخير المذكور حتى تصل إلى الانعدام ثم يهبط ثانية بالحركة نفسها.إنّ هذا الحدث الفيزيائي يمكن مشابهته أو حتى مطابقته لحركة الصوت، بمعنى هذا الأخير لا تختلف حركته عن الحركة الناتجة عن النواس، إذ ينجم هو الآخر عن إزاحة بعض الأجسام عن وضع التوازن(السكون)، فتنتشر فيها حركة اهتزازية على شكل أمواج، والموجة تعرف على أنها اعتلاء وانخفاض متعاقبان، تأخذ شكل منحنى جيبي(2)، ويتعلق بالموجة الصوتية مصطلحات فيزيائية عديدة نذكر منها:

- **التردد:** عدد الدورات الكاملة في الثانية، أو عدد الذبذبات في الثانية وكل جسم يتذبذب يكون له تردد خاص يتحكم فيه الوزن والطول ونسبة شد الأوتار الصوتية وكتلة التجاويف وشكلها (فمثلا كلما خف وزن الجسم المتذبذب يزداد تردده)، ويشار إلى أنّ التردد يقاس بعدد الدورات في الثانيةCps (Cycles par second) .

- **السعة:** (سعة الذبذبة) وتمثل البعد بين نقطة الاستراحة وأبعد نقطة يصل إليها الجسم المتذبذب، وسعة الموجة هي التي تحدد التوتر فكلما زادت زاد التوتر، والعلو هو الذي يعبر به عن التوتر(3).

وفيما يلي رسومات موضحة لما يتعلق بحركة الصوت، والموجات الصوتية:

بعد تطرقنا لحركة النواس يمكن الآن أن نطبق ذلك

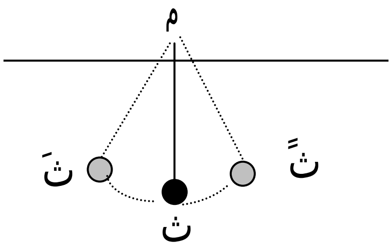

الشكل(1) (نواس)

(1) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص (20 – 21).

* النواس: نقطة مادية معلقة في نقطة ثابتة من خيط عديم الامتطاط، مهمل الكتلة.

(2) ينظر حنفي بن عيسى. محاضرات في علم النفس اللغوي، ص (104 – 105).

(3) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص (23 – 25).

على الصوت الإنساني من خلال التعليق على موقف كلامي
بين شخصين،مع إمكانية تصور ذلك من خلال هذا الرسم:

لنفرض أن فترة الصمت التي تسبق الحديث هي وضع التوازن(ث) والوسط هو الفاصل بين المتكلم والمخاطب ولنفترض أيضا أنّ تناول أحدهما الكلمة هو إزاحة الوسط عن وضع التوازن،في حين تكون الأصوات المتبادلة بينهما هي الحركة الاهتزازية، ولمّا كان التخامد هو مآل تلك الحركة الاهتزازية فإنّ الكلام مصيره أيضا الانقطاع والسكون الذي يلازم السكوت[1].

وسنمثل الآن الأصوات بالأمواج للتعرف على ماهية هذه الأمواج من ناحية التردد، والسعة، ونقطة الاستراحة، وغيرها.

الشكل الثاني: يرمز البعد بين(أ وَب) و(جـ وَد) نقطة استراحة إلى سعة الذبذبة.

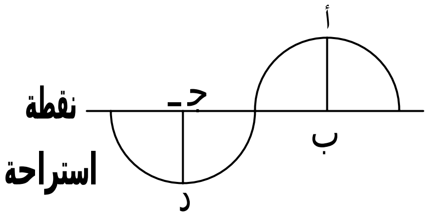

الشكل (2)

الشكل الثالث: يعبر عن عدد الدورات في الثانية(التردد).

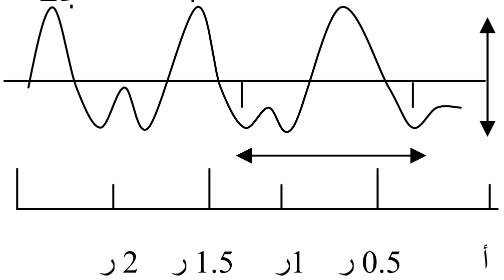

الشكل (03)

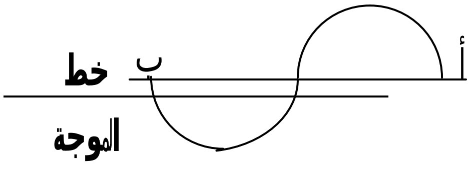

[1] ينظر حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص(105 – 106).

ويمكن تبسيط الشكل على النحو التالي:

فالتردد هنا في الدورة(أ ب)[1]

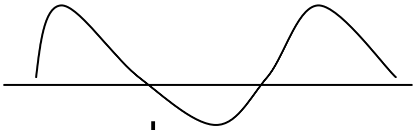

موجة بسيطة

ونشير إلى أنّ الموجة قد تكون بسيطة أو مركبة[2]

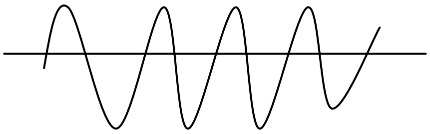

موجة مركبة

---

(1) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص (26 – 27).

(2) المرجع نفسه، ص 28.

ويظهر أنّ الأمر هنا يتعلق بعدد الأدوار.

ولعل الجدير بالذكر في آخر هذا الموضوع هو أنّ عناصره متشعبة، وقد ارتأينا أن نختار ما هو أهم وأجدى في المجال الصوتي.

ب- علم الأصوات السمعي:

كما سبقت الإشارة، فإنّ علم الأصوات السمعي مبحث متصل صلة كبيرة بعلم الأصوات الفيزيائي، على اعتبار أنّ كلمة " أكوستيك" تعني"سمعي"، وأنّ الصوت ينتقل بين متكلم وسامع، لذلك تتعلق كمية المعلومات التي سيحصل عليها السامع بتمييز الأصوات المختلفة حيث إنّ هذه الأخيرة قد تختلف فيما بينها بشكل طفيف مما يجعلها صعبة التمييز بشكل لا يسمح للأذن بإدراكها، وهذا ما يجعلنا نقول بوجود مجال للسمع متى تعداه الصوت لم تدركه الأذن.إذا فما هو أضعف صوت يمكن إحساس الأذن به؟ ولتحديده يجب أن تكون الظروف المحيطة بالصوت مواتية،كأن يكون الصوت صافيا وأن يدوم الصوت نصف ثانية على الأقل، لأنّ الصوت إذا كان قصير المدة يصعب سماعه، وكذا أن يواجه المستمع مصدر الصوت وأن يكون ليس به عيب من عيوب السمع، فإذا اجتمعت هذه الشروط أمكن له أن يحس بصوت مقدر بحوالي:0.0001دينة*/سم^2، فتنزاح طبلة الأذن بذلك عن وضع التوازن أو السكون بمقدار0.00000001سم

في حين إذا كانت الأذن أكثر حساسية فإنها ستحس أيضا بحركات جزيئات الهواء (Molécules)[1].

مجال السمع: الأصوات في معظمها مركبة مؤلفة من عدد من الأصوات البسيطة وحينما يتراوح مجال السمع بين حد أدنى"ستة عشر دورا/ ثا"وحد أقصى ست عشرة ألف دورا/ثا وللصوت في هذه الحال شدة يجب أن يتوفر عليها تقدر بثلاثين دبل*، ويمكن للصوت أن يسمع دونها أو مع انعدامها إذا بلغ تردده ألف دور/ ثا. أما إذا زادت الشدة عن مقدار معين فإنه يصبح مؤذيا ومزعجا إلى حد الصمم، ومع تحديد الحدين الأقصى والأدنى للشدة الذين يسمحان بسماع الصوت، فإنهما غير ثابتتين حيث يتأثر هذا المجال بعوامل عدة نذكر منها

---

* أي جزء واحد من عشرة آلاف أجزاء من وحدة القياس المعروفة بالدينة

(1) ينظر حنفي بن عيسى. محاضرات في علم النفس اللغوي، ص (106 –107).

* هي وحدة قياس شدة الصوت.

مدى تعود الإنسان على سماع الأصوات الشديدة القوية والخافتة، فمجال سماع الصوت بالنسبة لعامل في منجم أو مصنع أي فضاء ضجيجي غير مجال سماعه من طرف رسام يعمل في جو هادئ وعتبة التحمل حينئذ تكون مختلفة.

مجال الكلام: إذا كان مجال السمع يشمل عددا كبيرا من الأصوات المختلفة من حيث الشدة والتردد، وبما أنّ هذه الاختلافات طفيفة جدا فإنّ أصوات التخاطب محصورة في منطقة يتراوح التردد فيها من خمسمائة إلى أربعة آلاف حيز(من 500 إلى 4000 دور/ ثا)، وبشدة قدرها خمسون 50 ديسيبل[1](وحدة قياس الصوت).

وبمقارنة هذه الأرقام بتلك التي حدد بها التوتر في مجال السمع يمكننا القول بأنّ مجال السمع حيز كبير يحوي مجالا ضيقا في وسطه يتضمن بل ويمثل مجال سماع الأصوات التخاطبية العادية.

وإذ تمكنا من تحديد الحدود القصوى والدنيا لمجالي الكلام والسمع في ظروف مثالية فإنّ الأرقام المحددة لا تكون صالحة في كل الأحوال إذ هناك حالات يعتريها غموض أو تشويش.

جـ - علم الأصوات التجريبي Expérimental Phonitics:

يظهر من خلال مصطلح" التجريبي" أنّ هذا الفرع يهتم بالآلات والأجهزة المستخدمة في القياسات الصوتية المختلفة التي تتم داخل معامل خاصة، وقد وصل التطور في اختراع هذه الوسائل وكيفية استخدامها إلى درجة جعلت العلمية تطغى بشكل كبير في هذا النوع من الدراسات.

وقد قسم الدكتور"أحمد مختار عمر" هذه الوسائل على ثلاث مجموعات رئيسية هي:

- **الآلات الأكوستيكية Acoustical instruments:** وأهم هذه الآلات:

- **راسم الذبذبات (أوسيلوغراف Oscillographe):** وهو جهاز شبيه بالتليفزيون غير أنه يتلقى الإشارات من ميكروفون أمام فم المتكلم، ويقوم بتسجيل ذبذبات الصوت على الشاشة وقد يطلق- في معناه الواسع- على كل الآلات التي يمكن أن تسجل الموجات الكلامية مثل:الكيموغراف، الأوسيلوسكوب.

---

[1] ينظر حنفي بن عيسى. محاضرات في علم النفس اللغوي، ص110.

- **جهاز رسم الأطياف (سبكتروغراف Spectrographe):**يعطي هذا الجهاز بفضل خبرة الباحث وقدراته المختلفة، تسجيلات مرئية ثابتة لأصوات الحدث الكلامي المتتابعة، بحيث تظهر على شكل تعرجات تختلف باختلاف قوة الذبذبات الصوتية،ليسجل كل ذلك على ورقة بيانية.

- هناك جهاز آخر يعطي تسجيلات بصرية مؤقتة لتتابع أصوات الحدث الكلامي، وقد اكتشف قصد مساعدة الصم على رؤية الكلام في الشاشة.

- **الآلات الفيسيولوجية Physiological Instruments :** تحتاج العملية النطقية إلى وسائل متعددة من أجل تسجيل أشكالها المتنوعة منها:

- **الكيموغراف(Kymographe):** هو عبارة عن جهاز مكون من:أسطوانة رأسية أو أفقية تتحرك بمعدل ثابت، وشريط ورقي ملفوف حول هذه الأسطوانة بلون أسود ومن النوع المصقول، أنبوبة من المطاط ناقلة للهواء، وريشة تسجيل مثبتة تنتهي بسن دقيقة تلامس الشريط وأخيرا جسم معدني مهمته لمس الجزء المقصود من الجهاز النطقي للمتكلم (تفاحة آدم مثلا)، وهو جزء متصل بطرف الريشة الثاني.

ورغم أنّ هذا الجهاز قد تلته أجهزة أخرى دقيقة إلاّ أنه ظل مستعملا لفترة طويلة.

- **المجهر الحنجري Laryngoscope أو المرآة الحنجريةLaryngealmiror:**وهي عبارة عن مرآة صغيرة مستديرة تثبت بيد طويلة، وظيفتها رصد حركة الأوتار الصوتية بحيث يوضع المجهر داخل الفم لمعرفة ما إذا كان الصوت همسيا أو جهريا، ونشير إلى محدودية استعمالها.

- **جهاز الرسم الحنجري (Laryngograph):**جهاز الكتروني يراقب حالتي الفتح والغلق في الأوتار الصوتية عن طريق تسجيل اتجاه التيار من أحد جانبي الحنجرة إلى الآخر.

- **الأحناك الصناعية (Artificial Palates):** وتسمى طريقة استخدامها باسم البلاتوجرافيا Palatography ، ويشترط الحنك الصناعي مطابقته لسقف حلق صاحب التجربة تماما ويزود عادة بأطراف ناتئة صغيرة في مقدمته لتسهيل حركته وإخراجه من الفم (لونه أسود).

- **آلات إنتاج الأصوات الصناعية Artificial Talking Devices :**بعد الدراسات الفيزيائية للصوت لم يعد هناك من عائق يحول دون تحويل الصور الطيفية الأكوستيكية إلى

صوت مرة ثانية، وبالتالي إنتاج كلامي صناعي،فما دامت صورة الصوت معروفة فإنه يمكن رسم صورة مماثلة للصورة الطيفية ثم إعادة إنتاج الصوت، وقد تم هذا في السنوات القليلة الأخيرة،حيث تم تطوير جهاز لإنتاج الصوت الصناعي يدعى: **The parame artificial talking device.**

ومن مركباته: مولد ينتج نبضا مماثلا لنبض الحنجرة يؤدي دور المثير لجهاز النطق. يبدو من خلال الحديث المتعلق بهذا العنصر أنه مرتبط بأبحاث أجريت في ميادين أخرى كميدان طب الأسنان، ويظهر ذلك من خلال الحديث عن الحنك الصناعي،فموضعه داخل الفم ربما استدعى وضعا خاصا على الأسنان ومواد تساعد على ذلك،كما يبدو أنه يتعلق بالفروع الأخرى ويمت لها بصلة كبيرة إذ يرصد الأجهزة المستخدمة في كل منها[1].

د - علم الأصوات النطقي:

يهتم هذا العلم بدراسة عملية إنتاج الصوت اللغوي وطريقته، وبالتالي فهو يتعلق بالجهاز النطقي الإنساني الذي يعدّ مسيرا لهذه العملية، ويتكون هذا الجهاز من:

- **أعضاء التنفس:** ويشمل الرئتين والقصبة الهوائية، والحجاب الحاجز، والقفص الصدري، وكل هذه الأعضاء تعمل على تقديم الهواء الجاري المطلوب لإنتاج الأصوات اللغوية المختلفة.

- **الحنجرة:** وتتصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية وتتكون من ثلاثة غضاريف وكذا الأوتار الصوتية التي وجدت أطول وأغلظ عند الرجل منها عند المرأة، ووظيفة الحنجرة إنتاج معظم الطاقة الصوتية للكلام وهي بمثابة صمام منظّم لتدفق تيار الهواء.

- **تجاويف ما فوق المزمار:** وتشتمل على ثلاثة تجاويف: تجويف الحلق، تجويف الفم (الأسنان، اللثة، الحنك الصلب، الحنك اللين، اللهاة)، ثم يأتي تجويف الأنف الثابت، وكل هذه التجاويف تعمل كحجرات رنين، وفيها تتم معظم الضوضاء أثناء الكلام.

هذا وإن كان لا يشار إلى اللسان كعضو نطقي فإنه بحده وطرفه ومقدمته ومؤخرته وأصله،فإنّ له تأثيرا غير مباشر على تغيير شكل وحجم تجويف الحلق[2].

---

(1) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص (54 – 64).

(2) المرجع نفسه، ص99.

إذا ورغم أنّ لكل عضو من هذه الأعضاء على حدة وظيفة حيوية تتعلق به دون غيره فإنّ هذه الأعضاء مجتمعة تتحد لتؤدي وظيفة مشتركة هي العملية الصوتية النطقية.

وهذا الآن رسم توضيحي يمثل الجهاز النطقي وأهم الأعضاء المكونة له[1]:

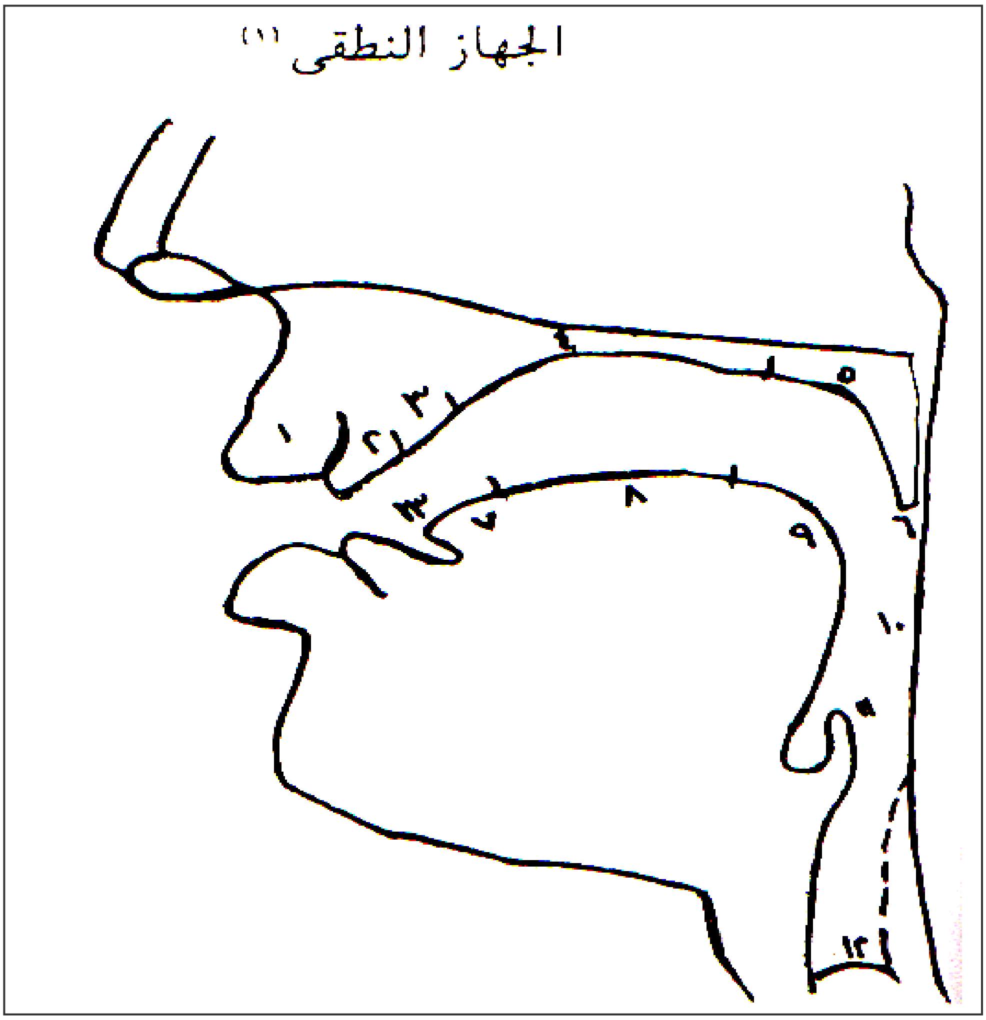

١ - الشفتان.

٢ - الأسنان.

٧ - طرف اللّسان.

٨ - مقدمة اللّسان

٩ - مؤخّرة اللّسان

١٠ - الحلق.

١١ - لسان المزمار.

١٢ - موقع الأوتار الصوتية.

١٣ - حد اللّسان

(1) أحمد مختار عمر.دراسة الصوت الل

٣- اللّثة.
٤- الحنك الصلب.
٥- الحنك اللّين.
٦- اللّهاة.

2- معايير تصنيف الأصوات اللغوية:

يبدو أنه من الضروري بادئ ذي بدء أن نشير إلى أنّ هناك تداخلا في استعمال مصطلحي الحرف والصوت سواء عند المعلمين والمتعلمين وحتى عند بعض اللغويين القدماء وإذا أردنا أن نستوضح الرؤيا فإننا نرج استخدام مصطلح "الحروف" إلى "الخليل" في مقدمة كتابه "العين"، لأنه كان أكثر اهتماما بأحوال الكتابة العربية التي كانت جوهر بحثه هو وتلميذه "سيبويه" في الأصوات اللغوية، وهذا المصطلح كان يدل تارة على الصوت اللغوي المنطوق وتارة على الحرف المدون المرئي دون تمييز بين الكتابة والصوت[1]، وإذا كان "سيبويه" قد فرق بين أصول الحروف وفروعها فإنه كان يستخدم المصطلحين بمعنى واحد حيث يقول في كتابه:«هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها» [2]، وفي موضع آخر يقول:«وليس يخرج الصوت... فالمجهورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن تجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه» [3].

وعلى هذا وإن كان الحديث يجري على لسان القدماء من علماء اللغة فيمكن استخدام المصطلحين في موضع واحد، ولتجنب اللبس عند من لا يستطيع وضع الحد بينهما يمكن أن نحدد الفرق بينهما كما يلي:

يعد الصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس وعلى الأخص السمع والبصر، يؤديه الجهاز النطقي حركة وتسمعه الأذن وترى العين بعض حركة الجهاز النطقي حين آدائه، وهو من اختصاص "الفونيتيك" أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات يجمعها نسب معين فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية[4] و"للصوت هيئة عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في

---

(1) محمود فهمي حجازي.مدخل إلى علم اللغة،دار قباء للإذاعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، 1998،ص45.

(2) سيبويه. الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ج4، ص432.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص435.

(4) ينظر رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص84.

الحدة..."[1]، وسنعرض فيما يلي لأهم المعايير التي يمكن أن تكون مقياسا لتصنيف الأصوات اللغوية، والتي تم اختيارها وفقا لدرجة تناولها حيث سنحاول التطرق إلى أكثرها اعتمادا واستعمالا:

1-2 نوع النطق: يمكن تقسيم الأصوات من ناحية طبيعتها النطقية إلى زمرتين رئيستين:زمرة الأصوات المصوتة (أصوات اللين، العلل، الحركات، الطليقات، الصوائت المصوتات (Vowels) وزمرة الأصوات الساكنة(الحبيسات، الجوامد، الصوامت، السواكن (Consonants)**.**

وإذا كان اللغويون العرب المحدثون قد اختلفوا في تحديد مصطلحي صامت، صائت وتسميتها وفقا لما سبق ذكره من اصطلاحات، فإن القدامى قد جروا على استخدام المصطلحين (صائت ومصوت)، فالمولى شمس الدين(المعروف بديكنقور) مثلا يستعمل في كتابه " شرح مراح الأرواح" مصطلح "صامت" ليعني به ما سماه المعاصرون بالصامت (Consonne)[2] وابن جني يعقد في كتابه "الخصائص" بابا يسميه "مطل الحروف"ويتناول فيه الحروف المصوتة أو الحروف الممطولة (الحروف الثلاثة اللينة)[3]، وهنا نلتقي بالتسمية التي أطلقها على الحركات الطويلة فيسميها "المصوتة"، وقد شرح ابن جني المقصود من هذه اللفظة في سر الصناعة بقوله: "فإن الصوت مصدر صات الشيء يصوت فهو صائت ويصوت تصويتا فهو مصوت... ويقال رجل صائت أي شديد الصوت"[4]، وهو في هذه الحالة يراعي خاصة مهمة من خواص الحركات العامة، يشير إليها العلماء المحدثون وهي قوة الوضوح السمعي[5]، ومهما تكن الاختلافات القائمة بين العلماء و أيا كانت مبرراتها، فالأمر يستلزم رؤية موحدة لمثل هذه المصطلحات حتى تتوحد دراسة قضايا ومباحث هذا العلم وإن كانت المسألة لا تعدو أن تكون مجرد ثراء للغة العربية في استخداماتها.

---

(1) ابن سينا (أبو علي).رسالة أسباب حدوث الحروف، تح محمد حسان الطيان ويحي ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط3، 1983،1، ص60.

(2) ينظر رابح بوحوش. البنية اللغوية لبردة البوصيري (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في اللغةع)،جامعة عنابة، الجزائر 1986،ص3.

(3) ينظر ابن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، الباب الأخضر، دون تاريخ، ج3، ص 88.

(4) ابن جني. سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقاوي وآخرين، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، 1954، ج1، ص11.

(5) ينظر كمال بشر. علم اللغة العام، (الأصوات :القسم الثاني)، دار المعارف، مصر، 1970، ص91.

والملاحظ أن علماء العربية القدامى لم يعنوا بالحركات العناية اللائقة بها،فقد نظروا إليها على أنها أمور عارضة، تعرض للأصوات الصامتة (أي أنها تبع لها، وليست مستقلة مثلها)، فأصول الكلمات عندهم مكونة من الأصوات الصامتة، وهذه الأصوات هي الأساس، أما الأصوات الصائتة أي الحركات فمن شأنها أن تعطي الوزن أو الصيغة، وعذر علمائنا في ذلك أن العربية الأولى لم تكن فيها حروف أو رموز مستقلة للحركات، وكانت الأصوات الصامتة وحدها قوام الكتابة، وظل الأمر كذلك حتى بعد اختراع "أبي الأسود الدؤلي" الحركات والذي تبعه عمل "الخليل"على تقديم أول تصنيف للأصوات بحسب موضع النطق وتمييزه للحركات أيضا.

والجدير بالذكر أن هؤلاء قد أدركوا معنى هذه الأصوات التي يسمونها الحركات، كما كانوا على علم بالفرق بينها وبين الأصوات الصامتة في النطق والصفات[1].

هذا وقد استطاع ابن جني أن يميز بين الصوامت والحركات من خلال قوله: "وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحروف أن تأتي به ساكنا لا متحركا، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به"[2].

وقد قسمت الأصوات اللغوية إلى صوامت وحركات،ذلك أن الساكن يتميز بنطق مقارب– close Articulation – عن طريق عضو أو أعضاء بطريقة تفوق تيار الهواء، أو من ناحية أخرى تسبب احتكاكا مسموعا.أما العلة فتتميز بنطق مفتوح، وغياب أي عائق[3].

ويرجع الفرق بينهما إذا إلى كيفية تكون الصوت في أعضاء النطق فعند النطق يندفع هواء الزفير من الرئتين بتأثير الحجاب الحاجز على القفص الصدري، ويمضي هواء الزفير محاولا الخروج فحين النطق بالصوامت يثبط مروره نوع من الاعتراض قد يكون كاملا أو جزئيا، أما في حالة النطق بالحركات فلا وجود لأي عوائق، وهنا يكون التمييز بين الحركات عن طريق وضع الشفتين ووضع اللسان، وذلك أنهما يشكلان مجرى هوائيا: "فالضمة العربية مثلا تنطق بأن تتخذ الشفتان وضع الاستدارة، وهي بهذا تختلف عن الفتحة والكسرة، ففيهما تتخذ الشفتان وضع الانبساط، وتختلف الفتحة عن الكسرة أيضا في وضع اللسان داخل الفم من

---

(1) ينظر ابن جني. سر صناعة الإعراب، ج1، ص19.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص 7-8.

(3) ينظر أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، دار المعارف، مصر،1971، ص83.

حيث درجة ارتفاعه، فعند النطق بالفتحة يكون في أدنى مستوى له في الفم، وعند النطق بالكسرة يكون في أعلى مستوى له في الفم"[1].

يتبين لنا مما سبق أن النظام الصوتي للحبيسات العربية يتألف من ثمانية وعشرين حرفا صامتا (عند المحدثين) (وتسعة وعشرين عند القدماء)، في حين أن أصوات اللين في اللغة العربية ثلاثة تختلف كل منها عن الأخرى، ثم تصبح ستة في حالة المد (الضمة، الفتحة، الكسرة، الواو، الألف، الياء) وقد جعل الأستاذ محمد الأنطاكي للطليقات الرئيسية (الضمة، الفتحة، الكسرة) طولين، قصيرا وطويلا فهناك :

الكسرة القصيرة: وتتراجع معها الشفتان إلى الخلف في وضع يشبه وضع التبسم كما أن الهواء يتخذ مجراه في الفم وحده دون الأنف، ولهذا كله يقال في صفة الكسرة العربية أنها طليق أمامي منكسر، وقد تقتصر الكسرة إلى نصفها كما في حالة الروم.

الكسرة الطويلة (الياء): وهي لا تختلف عن القصيرة إلا في سمة الطول،إذ يصل طولها إلى ضعف طول الكسرة، ومثال ذلك:"عد-عيد" أما إذا وليتها الهمزة فإن ذلك يؤدي إلى زيادة الطول نحو الياء في كلمة "بريء"من قوله تعالى:«**إِنِّي بريءٌ مما َتعملُونَ**»[2]وهي أطول منها في كلمة "قاضي".

الضّمة القصيرة: وتسمى الطليق الخلفي لارتفاع أقصى اللسان من الخلف نحو الحنك وهي لا تختلف عن الكسرة في حالة الروم، ومن ثم فما قد يصيب الضمة غالبا يصيب الكسرة.

الضّمة الطويلة (الواو):لا تختلف أيضا عن الضمة القصيرة إلاّ في الطول الذي يبلغ الضعف، ويزيد في حالة وجود إدغام أو همزة بعدها، كما في قوله تعالى:«**وآتيناه من الكُنوز ما إن مفَاتحه لَتـنوءُ بِالعصبة أولي القُوّة**»[3]، ففي"تنوء" نجد الواو أطول منها في "يسمو".

الفتحة القصيرة: وهي طليق أمامي ويصيبها في الروم ما أصاب أختيها.

الفتحة الطويلة (الألف): أما صفاتها وأحكامها فهي ذاتها التي تميز القصيرة، وأما طولها فيزيد ليبلغ أربعة أضعافها بعد إدغام أو همزة،ففي قوله تعالى:«**فَإِنْ حاجوك فَقُلْ أسلَمت وجهي للّه ومن اتّبعن**»[1]، فالفتحة في "حاجوك" التي بها إدغام أطول منها في "عصا "[2].

---

[1] محمود فهمي حجازي. مدخل إلى علم اللغة، ص43.

[2] سورة الشعراء، الآية 216.

[3] سورة القصص، الآية 76.

وإذا كان هذا التصنيف أمرا متفقا عليه بين اللغويين فإن الاختلاف الوارد هنا وجود صوتين انتقاليين يمكن التمثيل لهما في المجموعتين، أو يمكن انتماؤهما للزمرتين وهما الياء والواو في "عين" و"عون" فهما هنا يحملان بعض صفات أصوات اللين وبعض صفات الأصوات الصامتة، ينطق بهما كصوتي لين مع ضيق في الحنك، ولكن موضع اللسان فيهما لا يختلف عن موضعه في أصوات اللين، وهما صوتان قصيران غير واضحين، ولكنهما أوضح وأطول من الأصوات الصامتة، وقد يرافقها شيء من الحفيف الذي يميز الصامتات، ولكن خفّة هذا الحفيف لا تمنعها من الانتساب إلى زمرة الأصوات الصائتة[3].

وعلى هذا نستطيع أن نقول إن هذين الصوتين يعدان عنصرين من المجموعة الأولى وعنصرين من المجموعة الثانية، وبالتالي يمكن إعطاؤهما تسمية خاصة تكون مجموعة العناصر المشتركة بين الزمرتين ونختار الاسم الذي وضعه الدكتور أحمد مختار عمر وهو: "أنصاف العلل"[4].

2-2 المخارج والصفات:

أ- المخارج: "المخرج لغة: هو مكان الخروج وموضعه"[5]، وهو«موضع خروج الحروف، أو عبارة عن الحيز المولد للحرف"[6]، والحرف كما هو معروف في اللغة طرف الشيء.

---

(1) سورة آل عمران، الآية 20.

(2) ينظر محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص13.

(3) ريمون طحان. الألسنية العربية ، ص 41 – 42.

(4) ينظر أحمد مختار عمر.دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997،ص312.

(5) ابن منظور. لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت (1955 – 1992)، ج4، ص52، (مادة خ ر ج)

(6) عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي.هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ط1، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، 2001، ص61.

أما اصطلاحات علماء القراءات والتجويد فهو محل خروج الحرف وتمييزه عن غيره"[1] أو هو مكان تحقيق (Réalisation) الحرف من الجهاز الصوتي عند الإنسان[2]، وعند اللغويين هو "نقطة اعتراض مجرى الهواء من أجل النطق بالصوت، وهو أكثر المصطلحات في التراث اللغوي العربي وصفا لنقطة النطق[3].

وقد شاع استعمال هذا المصطلح بين علماء اللغة العربية قديما ثم أصبح متداولا لدى المؤلفين والمحدثين من بعدهم، غير أنه لم يكن الاصطلاح الوحيد إذ نلفي الخليل يعطي عدة مصطلحات مرادفة لهذا الوصف في كتابه "العين" وهي الحيز(ج أحياز)،المبدأ(ج مبادئ)،المدرجة (ج مدارج)، وقد كان مصطلح "الحيز"هو الشائع لديه، ويبدو ذلك جليا في مقدمة كتابه: الصاد والسين والزاي في حيز واحد، الطاء والدال والتاء في حيز واحد، الظاء والذال والثاء في حيز واحد.

كما يقول في موضع آخر:«فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلاّ الجوف...»[4]، وقد أفاد من من استعمال "الخليل" هذا لمختلف هذه المصطلحات تلميذه "سيبويه" إلاّ أنه ورغم معرفته بهذه المصطلحات اختار استخدام "المخرج"، إذ يورده في مواضع عدة نحو: «هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها»[5]، «ومن أقصى اللسان ومافوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف»[6]

وقد اختلف علماء القراءات واللغة في عد المخارج وانقسموا ثلاثة مذاهب:

الأول: مذهب سيبويه ومن تبعه كالإمامين الجليلين الشاطبي وابن ثري رضي الله عنهما: ومخارج الحروف عند هؤلاء ستة عشر مخرجا، فقد أسقطوا مخرج الجوف الذي تمثله حروف المد الثلاثة، ووزعوها على مخارج الحلق واللسان والشفتين.

الثاني: مذهب الفراء والجرمي وقطرب وابن كيسان ومن معهم:وعدد المخارج عندهم أربعة عشر مخرجا وقد فعلوا بالجوف ما فعل به سيبويه ثم جعلوا للنون واللام والراء مخرجا

---

(1) عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، طبعة مزيدة و منقحة، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، 1991، ص51 .

(2) محمد ولد دالي. المسائل الصوتية عند علماء القراءات (رسالة ماجيستير)، ص92.

(3) محمود فهمي حجازي. مدخل إلى علم اللغة، ص47.

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين، تحقيق عبد الله درويش، بغداد، ط1، ج1، ص 64 - 65.

(5) سيبويه. الكتاب، ج4، ص 432 .

(6) المصدر نفسه، ص433.

واحدا وهو طرف اللسان مع ما يحاذيه، ووضعوا أربعة مخارج عامة هي الحلق واللسان والشفتان والخيشوم.

الثالث: مذهب الخليل بن أحمد شيخ سيبويه ومن تبعه من المحققين كالحافظ بن الجزري وغيره، وعدد المخارج عند هؤلاء سبعة عشر مخرجا، وذلك بإثباتهم لمخرج الجوف في مكانه[1]، وينبغي الإشارة إلى أن الخليل لم يحدد لحروف اللين مخرجا معينا بل سماها هوائية رغم أن مخرجها جعل من الجوف،إذ يقول في العين:«في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومخارج، وأربعة هوائية لأنها تخرج من الجوف... والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها هاوية في الهواء لا يتعلق بها شيء»[2]

ويشار إلى أن المختار من هذه المذاهب الثلاثة عند المجودين والقراء هو مذهب الخليل ومعه ابن الجزري حيث يضم هذا المذهب خمسة مخارج عامة، وهي الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم،فالجوف منه مخرج واحد، ومن الحلق ثلاثة، واللسان منه عشرة، واثنان من الشفتين، وواحد من الخيشوم[3].

ويذكر أن المخارج العامة المذكورة في التصنيف أربعة[4]:

- **الجوف:** أي جوف الحلق والفم، وهو في اللغة الخلاء وتخرج منه حروف المد الثلاثة.
- **الحلق:** له ثلاثة مخارج لستة أحرف هي أقصاه (ء،هـ)، وسطه(ع،ح) وأدناه(غ،خ).
- **اللسان:** وهو مخرج لثمانية عشر حرفا وتنحصر في أربعة مواضع منه، وهي أقصاه ووسطه حافته وطرفه، فأقصاه مخرجان أولهما مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى (ق) وثانيهما مما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف قليلا (ك)، أما وسطه ومما يليه من الحنك الأعلى فهو مخرج لثلاثة أحرف (ج، ش، ي).
- ومن إحدى حافتي اللسان وما يليها من الأضراس العليا مخرج واحد للضاد حيث تخرج من الجهة اليسرى بخفة.

---

(1) ينظر المرصفي. هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص63.
(2) الخليل. العين، ج1، ص65.
(3) ينظر المرصفي. هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص64.
(4) المرجع نفسه.ص (65-69).

- ومن أدنى حافتي اللسان (الأقرب إلى الفم) بعد مخرج الضاد مع ما يليها من اللثة مخرج اللام.

- وتخرج النون الساكنة المظهرة ولو تنوينا والمدغمة في مثلها وكذا المتحركة من طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا وما يحاذيه من لثة الثنيتين العلويين.

- أما طرف اللسان مع ظهره بالقرب من المخرج السابق فمنه تخرج حرف الراء, أي أن الراء والنون مخرجهما واحد، والاختلاف يكمن في إدخال ظهر اللسان مع الراء.

- وإذا استخدمنا أصول الثنايا العليا مع طرف اللسان فإن ذلك يكون مخرجا لحروف ثلاثة (ط،د،ت).

- وطرف اللسان ومن فوق الثنايا السفلى مع إبقاء فرجة قليلة بينهما أثناء النطق هو مخرج ص، ز، س.

- أما استخدامه مع أطراف الثنايا العليا أي رؤوسها فلخروج ثلاثة أحرف هي ظ،ذ،ث.

- الشفتان: وهما محل خروج أربعة أحرف من حيزين، فمن الأول حرف واحد وهو الفاء حيث تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، أما الثاني فما بين الشفتين معا وتخرج منه: الواو والياء والميم (الميم بانطباقهما، الواو بانفتاحهما، الباء بانطباق أقوى).

وإذا كان العرب قديما قد ابتدعوا وسيلة عملية لتحديد مخرج كل حرف بدقة وتتمثل في الإتيان بهمزة وصل مكسورة قبل الحرف المنطوق به ساكنا،فحيثما انقطع الصوت كان مخرج الحرف[1]، فإن للمحدثين طريقة مخبرية في عد المخارج وتحديدها، ذلك أن التطور السريع للوسائل الآلية المستعملة حديثا في الدراسات الصوتية أعطى تطورا نوعيا مكن الباحث في علم الأصوات من ملاحظة ومعاينة وكذا قياس حركات اللسان والشفتين والأوتار الصوتية كالتصوير الحنكي Palatographie الذي يبين مواضع اتصال اللسان بالحنك أو التصوير بالأشعة السينية وغيرهما.

وقد جعل المحدثون مخارج الجهاز النطقي عشرة هي على الترتيب: الشفة، الشفة مع الأسنان، الأسنان، الأسنان مع اللثة، اللثة، الغار، الطبق اللهاة، الحلق، الحنجرة.وهذه المخارج

---

(1) زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة، ص64.

هي ما دلت عليها تجارب ومعامل الأصوات في الوقت الحالي، ويظهر اللسان العنصر المشترك في أكثر هذه المخارج(1).

وفي معرض حديثنا عن هذه التقسيمات نجد أن الباحث شارل بيله "Charles pellat" يحددها بثلاثة عشر مخرجا: الشفوية:(ب)، الشفوية الأسنانية: (ف)، الأسنانية: (د، ت)، ما بين الأسنان: (ظ،ض)، الأنفية: م،ن (الغنية Nasales)، اللثوية: (ل، ر)، الصفيرية:(س،ز،ص) الشينيات: (ش،ج)، الغارية: ق، الطّبقية: (ك،خ،غ)، الحنجرية: (ء،هـ ،ح،ع)،ثم مخرج الواو والياء الصامتتين ثم الصوائت(2).

كما نجد الدكتور"أحمد مختار عمر" يوزع الأصوات على أحد عشر مخرجا(3)، أما الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي فتوزعها على ستة أحياز باستخدام المصطلحات التراثية الموجودة عند سيبويه وهي: الحيز الحلقي، الحيز اللهوي، الحيز الصفاقي (صفاق الشجر من الحنك الأعلى وظهر اللسان)، الحيز الشجري، الحيز النطعي الذولقي* والحيز الشفوي، وقد تم توزيعها كما في الرسم(4):

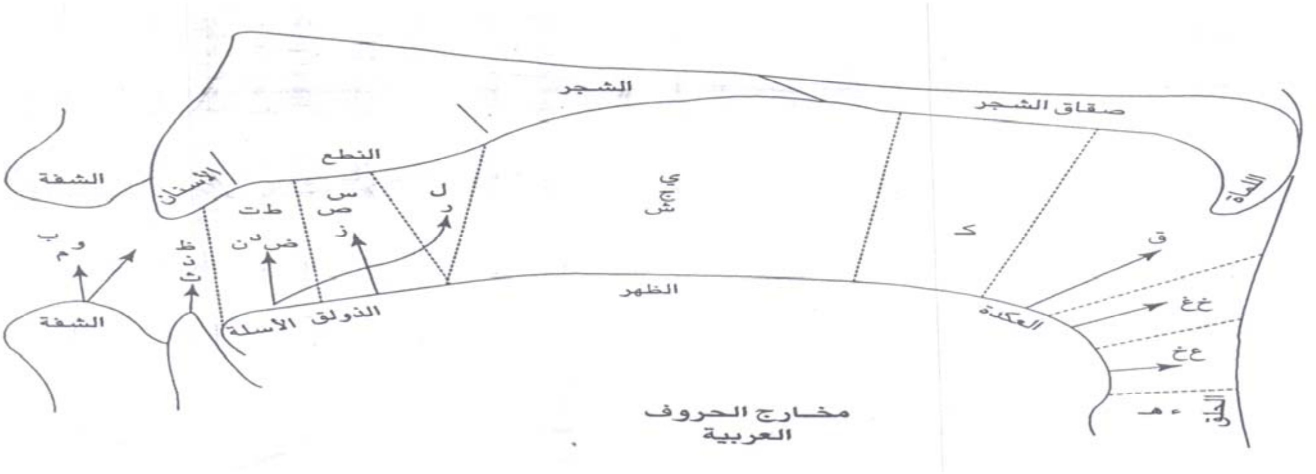

---

(1) ينظر رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص31.

(2) Charles pellat.Langue et littérature arabesة collection U2, Librairie Armand Collin, Paris, 1970, P37
(شارل بيله. اللغة و الأدب العربي، ط 2، مكتبة أرموند كولين، باريس، 1970، ص 37).

(3) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص315 – 319.

* كل تلك الاصطلاحات يذكرها الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح في محاضراته ومنها ما يلي:
* النطع: جلد الحنك الأعلى وهو سقفه وثنايا الأسنان المتقدمة.
* الذولق: أو الذلق، ذلق اللسان وهو طرفه.
* الأسلة: أسلة اللسان طرفه ومستدقه.
* السنان: الأسنان.

(4) ينظر خولة طالب الإبراهيمي.مبادئ في اللسانيات، ص55-56.

ونشير بعد هذه التصنيفات إلى أنها تأتي على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر، ثم إنّ الاختلاف في التصنيف وفقا لهذا المعيار سواء بين القدامى أنفسهم أو بينهم وبين المحدثين، أو بين المحدثين أنفسهم هو اختلاف طفيف يعد نسبيا يرجع سببه إلى التطورات التي يشهدها هذا المبحث من الدراسات اللغوية يوما بعد يوم.

وإذا كنا قد قسمنا الأصوات بحسب المخارج فإن ذلك لا يمنع ملازمة المخرج للصفة فحيثما ذكر المخرج تذكر الصفة، وإنما كان ذلك على سبيل التفصيل فحسب.

ب- الصفات:

تعرف الصفة لغة على أنها "الحلية والنعت"[1]، أما اصطلاحا فهي كيفية خروج الحرف من الناحية الصوتية،كالجهر والهمس وغيرهما[2]، وقد فضل ابن الجزري الجمع بين معرفة المخارج والصفات لمن أراد أن يتقن علم التجويد عمليا حيث قال: "أول ما يجب على مريد إتقان القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز به عن مقاربه وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعا وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرجه فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج[3].

وعلى هذا وبعد تحديد "الخليل" لعدد المخارج، خطا تلميذه سيبويه خطوة أحرى في دراسته للأصوات حين عرض لما أسماه صفات الحروف من جهر وهمس ورخاوة وغيرها، إذ يقول:«فأما المجهورة فالهمزة والألف والضاد واللام، وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء... ومن الحروف الشديد... وهو الهمزة والقاف والكاف، ومنها الرخوة...وأما العين فبين الرخوة والشديدة، ومنها المكرر...وهو الراء، ومنها اللينة..» [4].

وقد اختلف في عدد هذه الصفات فهي عند البعض أربعة وأربعون، وعند البعض الآخر أربعة وثلاثون في حين جعلها آخرون أربع عشرة صفة فقط، غير أن جمهور القراء يعدها سبعة عشر صفة ما بين أصلية لازمة وعرضية[5].

---

[1] ابن منظور. لسان العرب، مج15، ص315، (مادة و ص ف).

[2] ينظر خولة طالب الإبراهيمي.مبادئ في اللسانيات، ص 57.

[3] الحافظ بن الجزري. النشر في القراءات العشر، إشراف وتصحيح محمد علي الضباع، دار الفكر، لبنان، د.ت، ج1، ص214.

[4] سيبويه. الكتاب. المطبعة الأميرية الكبرى بولاق، القاهرة، 1317هـ، ج2، ص 404- 407.

[5] المرصفي. هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص78.

وقد استطاع الدكتور شاهين أن يصنف الصفات التي ذكرها سيبويه ثلاث مجموعات:

- **صفات عامة:** وهي الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط.
- **صفات خاصة:** تتميز بها مجموعات صغيرة من الأصوات وهي الإطباق واللين والمد والاستطالة والتفشي والصفير والغنة.
- **صفات خاصة:** تتميز بها أصوات مفردة، وهي الانحراف والتكرار[1].

وثمة تقسيمات أخرى لصفات الحروف العربية يمكن عدها من خلال اعتماد مبدأ الفردية والثنائية حيث نجد أن ثلث هذا العدد زوجي وثلثيه أحادي:

الصفات الزوجية: وهي الصفات التي وردت في شكل أزواج متعاكسة، أو لها ضد وهي:

الجهر والهمس: " الجهر هو انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج والجهر من صفات القوة،أما الهمس فهو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفه عشرة مجموعة بهذا التركيب **"سكت فحثه شخص"** والهمس من صفات الضعف[2]، وبالتالي فالاختلاف بينهما تحكمه قوة نطق الصوت وضعفه.

وإذا كان الخليل لا يعطي أي إشارة لمثل هذا التصنيف في كتابه، فإن الفضل في هذا البحث يعود إلى سيبويه وما قدمه من جهود حيث أصبحت أساسا تعتمد في معرفة المجهور والمهموس.

وقد اصطلح سيبويه على أنّ المجهور من الأصوات:"حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه،حتى ينقضي الاعتماد عليه...وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[3].

ولعل عدم معرفة القدامى بدور الأوتار الصوتية ووظيفتها كالجهر والهمس هو الذي أدى بهم إلى تعريف الجهر بقوة الاعتماد، والهمس بخفته أوضعفه،لذلك قسموها إلى كتلتين متباينتين،الأولى تسعة عشر حرفا وهي:الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو... وأما

---

(1) ينظر عبد الصبور شاهين. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص

(2) عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، ص61.

(3) سيبويه. الكتاب، ج4، ص435.

المهموسة فالهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء، وذلك عشرة أحرف[1].

أما علماء الصوتيات المحدثون فقد اكتشفوا العضو الأساسي في جهر الصوت، وبذلك استطاع الدكتور "تمام حسان" إعادة عبارة "سيبويه" السابقة،مستعملا مصطلحات حديثة بالتعبير التالي: «فالمجهور صوت شدد الضغط في الحجاب الحاجز معه، ولم يسمح للهواء أن يجري معه حتى ينتهي الضغط عليه، ولكن يجري الصوت أثناء نطقه...، وأما المهموس فهو صوت أضعف الضغط في موضع الضغط أثناء نطقه،حتى جرى الهواء المهموس معه...»[2].

وثمة تقسيم حديث آخر للأصوات بحسب الجهر والهمس مفاده أنّ المجهور اثنان وعشرون صوتا: العلل الستة، الياء والواو، الجيم، الميم والنون، اللام (بنوعيها المرققة والمفخمة)، الراء و الباء و الدال والظاء الذال والطاء والزاي والغين والعين.

والمهموس يشمل اثني عشر صوتا وهي: التاء والطاء والكاف والقاف الفاء والثاء والسين والصاد و الشين والخاء والهاء والحاء، وهناك صوت واحد لا مجهور ولا مهموس وهو الهمزة[3].

وهناك طرق كثيرة لمعرفة ما إذا كان الصوت مجهورا أو مهموسا منها وضع الأصبع فوق تفاحة آدم، والنطق بصوت من الأصوات وحده مع تسكينه فإذا كان الصوت مجهورا شعرنا بقوة اهتزاز الوترين الصوتيين.

---

(1) ينظر سيبويه. الكتاب، ج4، ص334.

(2) تمام حسان.اللغة العربية معناها و مبناها، ص62.

(3) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص324.

الشدّة والرخاوة: "الشدة هي انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج، أما الرخاوة فهي جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج[1]. والشديد عند"سيبويه" هو الذي يمنع النفس أن يجري فيه"[2].

وبجعل مصطلحي الانفجار والاحتكاك مرادفين لصفة الشدة والرخاوة على الترتيب، يمكن لنا أن نصفهما بأنهما آليتان نطقيتان مختلفتان في درجة الانسداد وقوة الإحكام،فالشدة تقوم على التحام تام بين عضوين من أعضاء النطق ولا مجال لمرور الهواء أثناءهما، وأما الرخاوة أو الاحتكاك فهو مجرد تقارب بين عضوين بحيث تترك بينهما فرجة ضيقة لمرور الهواء وإحداث نوع من الحفيف، في حين أن التراخي هو مزيج بين الآليتين[3].

والحروف الشديدة ثمانية جمعت في "**أجدت طبقك**" وتسمى الحروف الآنية لانطلاق القناة الفوهية مؤقتا أثناء النطق بها، وعلى نقيضها الحروف الرخوة الممثلة فيما بقي من الحروف ماعدا الحروف التي تكون وسطا بين الشدة والرخاوة وهي مجموعة في قولنا "**لن عمر**"[4].

الاستعلاء والاستفال: الاستعلاء هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وهو من صفات القوة، أما الاستفال (الانخفاض) فهو انحطاط اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم[5]، وحروف الاستعلاء سبعة يجمعها قولنا "**خص ضغط قظ**"،أما الحروف المتبقية فهي مستفلة لتسفل اللسان إلى الحنك الأسفل.

التفخيم والترقيق: التفخيم أو التجليد أو التسمين هو صفة لحروف هي: الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف والخاء والغين والراء واللام، والترقيق هو خلافه، ويكون فيما عدا الحروف المفخمة[6].

الإطباق والانفتاح: الإطباق (الالتصاق) تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى وحروفه (ص،ض،ط،ظ)، أما الانفتاح فهو عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك، وخروج النفس من بينهما عند النطق بحروفه[1].

---

(1) عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، ص61.

(2) سيبويه. الكتاب، ج4، ص335.

(3) محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص15.

(4) ينظر زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة،ص68.

(5) عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، ص63.

(6) قرص الليزر. (حديقة الحروف، توزيع الوفاء للسمعيات والبصريات، الجزائر).

ويمكن هنا ذكر الفرق بين الإطباق والطبقية،ذلك أنّ القارئ يمكن أن يلتبس عليه الأمر لما بينهما من صلة،فالطبقية هي النطق في مخرج الطبق Vélar articulation، وهي ارتفاع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقا يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما، فهي بالتالي حركة عضوية مقصودة لذاتها، أما الإطباق أو ما يسمى في علم الأصواتVélarisation فهو ارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، في حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق(2).

الصفات الأحادية: وهي صفات ليس لها مقابل أو ضد، وعددها غير محدود لانهائي، لذا سنتطرق إلى ما اشتهر منها وتناوله الباحثون اللغويون بالدراسة:

القلقلة: من معانيها لغة: التحريك والاضطراب واصطلاحا هي اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية وحروفها خمسة:**قطب جد**(3)، والقلقلة صفة توجد في الحروف التي تجمع بين الجهر والشدة وهي نوعان: كبرى أو قوية حين تكون في نهاية الكلمة عند الوقف، وقلقلة صغرى حين تكون داخل الكلمة.

الصفير: هو الصوت الزائد الذي يشبه الصفير، وهو من الصفات القوية وحروفه ثلاثة وهي:الزاي والسين و الصاد، وقد سميت كذلك لخروجها من بين الثنايا وطرف اللسان مصحوبة بصفير(4).

اللين: "وهو خروج الصوت بسهولة وامتداده وهو من الصفات الضعيفة وحروفه الواو والياء والألف المسماة تارة حروف المد وتارة أخرى الحروف الممطولة المصوتة(5)".

الانحراف: وهو الميل بالحرف بعد خروجه من مخرجه،حتى يتصل بمخرج آخر، أي يتقوس اللسان أثناء النطق،فيتقلب إلى جهة أخرى، ويرى "سيبويه"أنه صفة اللام(6).

التكرار: هو ارتعاد اللسان عند النطق بالحرف، وهو من الصفات القوية ويمتاز حرف الراء بهذه الصفة.

---

(1) ينظر عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، ص61-63.

(2) ينظر رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص38.

(3) ينظر المرصفي. هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص84.

(4) قرص الليزر.حديقة حروف.

(5) ابن جني. سر صناعة الإعراب،ج1، ص11.

(6) ينظر سيبويه. الكتاب، ج2، ص460.

التفشي: هو انتشار الهواء في الفم عند النطق بالحرف، ويتحقق ذلك عندما ينبسط اللسان على الحنك تاركا في الوسط ممرا لينساب منه النفس وينتشر.

الاستطالة: هي امتداد الصوت في مخرج الحرف مع تحديد النفس إلى أقصى حد ممكن ولا تكون إلاّ في حرف الضاد.

الغنّة: هي صوت يخرج من الخيشوم(الخيشوم أعلى الأنف)المحول إلى مجرى للنفس بعد انسداد فتحة الفم، وهي أيضا صوت رنان مركّب في جسم النون والميم لا عمل للسان فيه وهي صفة قوية تميز هذين الصوتين عما سواهما من الحروف(1).

الخفاء: هو خفاء صوت الحرف عند النطق به، وهو من الصفات الضعيفة،حروفه هي الواو والياء والنون الساكنة كقوله تعالى:«**وكَم أهلَكْنا من القُرون من بعد نوحٍ**»(2)، والخفاء من أحكام الترتيل لذا يوصف بالضعف، وإذا كانت هاته الصفات جديرة بأن تبين نوع الأصوات فإنه لا يمكن إغفال التصنيف الذي قدمه سيبويه على أساس صفتي الاستحسان وعدمه أو بالنظر إلى ما يمكن أن ترتضى عربيته وتستحسن به قراءة القرآن الكريم أو الشعر العربي فالمستحسنة مثل النون الخفية أو الخفيفة والهمزة التي بين بين والألف الممالة إمالة شديدة والشين التي كالجيم(3).

3-2 نوع التحكم: وهو مقياس حديث خاضع للكيفيات التي تتم بها معالجة الصوت عمليا عن طريق المختبرات التي تستخدم فيها الأجهزة والتقنيات المتطورة، وقد ثبت عن الدكتور أحمد مختار عمر أن عدد أنواع التحكم ثمانية هي:

---

(1) ينظر زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة، ص70.

(2) سورة الإسراء، الآية 17.

(3) ينظر سيبويه. الكتاب، ج2، ص 404 .

- التحكم عن طريق توسيع المجرى:يشمل العلل الستة.

- التحكم عن طريق توسيع نسبي بالنسبة للأصوات الساكنة وتضييق نسبي بالنسبة لأصوات العلّة وهي الواو والياء فقط.

- التحكم عن طريق تغيير المجرى: يشمل الفاء، الذال، الثاء، الظاء، الزاي، السين، الصاد، الشين، الخاء، الغين، العين، الحاء، الهاء.

- التحكم عن طريق قفل المجرى، ثم وقفه، ثم تسريح فجائي، و المقصود هنا الباء
و الدال، التاء، الطاء، الضاد، الكاف، القاف، الهمزة.

- التحكم عن طريق قفل المجرى ثم تضييقه: يشمل صوت الجيم.

- التحكم عن طريق قفل المجرى في نقطة، و تسريح الهواء من الأنف، و يشمل كلا من الميم و النون.

- التحكم عن طريق قفل المجرى في نقطة، والسماح للهواء بالمرور من نقطة أخرى جانبية:ويشمل اللام.

- التحكم عن طريق قفل المجرى مع فتحه لمرات متتالية:ويشمل صوت الراء[1].

3- الوحدات الصوتية والتحليل الفونولوجي:

إن تحليل الوحدات الصوتية يبين أنها تعالج على ضوء علمي الفونيتيك والفونولوجيا، على اعتبار أنهما متكاملان، غير أنّ اهتمامات الفونولوجيا بالعناصر الصوتية التي تؤدي إلى اختلاف المعنى، واعتبارها اللغة نظاما أو مجموعة متناسقة من الأصوات المرتبطة بعلاقات تكشفها عمليات عقلية جعل من الوحدات الصوتية مبحثا فونولوجيا، فالبحث الفونولوجي يهدف إلى تحديد هذه الوحدات في ضوء التمييز بينها وبين صورها الصوتية المختلفة، وفكرة التمييز بين الوحدات الصوتية وصورها الصوتية المختلفة يعود إلى مدرسة "براغ" في البحث الفونولوجي وأهم أعمال هذه المدرسة ما قدمه اللغوي الروسي "تروبتكسوي Trobetskoy" واللغوي الأمريكي (الروسي الأصل) "جاكوبسن Jakobson"[2] الذي غير الوجهة بعدها إلى أمريكا

---

(1) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص322.

(2) محمود فهمي حجازي. المدخل إلى علم اللغة، ص 37.

واستقر هناك حيث استأنس لمبادئه الفونولوجية أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية وفيما يلي عرض وجيز لأهم الأسس التي اعتمدتها بعض المدارس الغربية في التحليل الفونولوجي:

*** المدرسة النبرية:** ويمثل هذه المدرسة كل من تروبتسكوي ومارتيني وينطلقان من:

- الوصف الفونولوجي للأصوات[1]: وذلك بالاعتماد على التصنيف المخرجي في تحديد الفونيم وصفاته التمييزية.
- الاعتماد على التقابلات ثنائية كانت أم غير ثنائية، وذلك في التصنيف المخرجي.
- الاعتماد على العلاقة التبديلية بين الفونيم وما يقابله في المعنى.

*** المدرسة التوزيعية:** ويمثل هذه المدرسة زيليغ هاريس (Z.Haris) صاحب النظرية التوزيعية في اللسانيات النبرية الأمريكية وأهم ما تم اعتماده:

- إقصاء المعنى ورفض العلاقة التبديلية في التحليل الفونولوجي وتعويضها بالإجراء التوزيعي القائم على بحث التوزيعات الممكنة للفونيم داخل المباني الصرفية.
- النظر إلى الفونيم على أنه عنصر يظهر في سياقات ويمتنع في أخرى[2].

***أعمال جاكوبسن من خلال المدرسة الأمريكية:** حيث استطاع أن يقدم تصورا عن الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي بطريقة علمية دقيقة ومبتكرة وأهم مبادئه:

- البحث عن القوانين العامة لبنية النظام الصوتي.
- مخالفته لمنهج مارتيني وتروبتسكوي، وذلك باتخاذه منهجا جديدا في وصف الأصوات هو الوصف السمعي، والوصف الفونولوجي.
- وضعه لتصنيف تقابلي للفونيمات يقوم على التقابل الثنائي بالاعتماد على الوصف السمعي القائم على الملاحظة الفيزيائية وذلك بمعرفة خصائص الموجات الصوتية.
- في بحثه حول السمات التمييزية رأى أن كل التقابلات التي يمكن أن نجدها في مختلف لغات العالم ترجع إلى اثني عشر تقابلا ثنائيا وهي: صوامتي/ غير صوامتي، صائتي/ غير صائتي مكثف/

---

(1) Ducrot.O et todorov.T, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, P224.
(دوكرو و تودوروف).المعجم الموسوعي في علوم اللسان، ص224.نقلا عن الطيب دبة مبادئ اللسانيات البنوية، ص183.

(2) ينظر الطيب دبة. مبادئ اللسانيات البنوية، ص 183-184.

منفلش، مجهور/ مهموس، أنفي/ غير أنفي، متواصل/ متقطع،صارف/ عديم الرنين، منخفض/ غير منخفض، متوتر/ رخو، مطبق/ غير مطبق، مرفوع النغم/ غير مرفوع النغم خفيض/حاد[1].

ومهما يكن الاختلاف في تخريج هذه الأسس التي اعتمدت في التحليل الفونولوجي فإنها أعطت الدراسات الصوتية قفزة نوعية لم يسبق أن عرفتها من قبل، ذلك أنها عالجت مادة الأصوات على مستوى رفيع من النضج، جعل منها ممارسة فعلية متوخاة في بداية كل عمل يقوم على المناهج اللسانية المعالجة لموضوع اللسان بموضوعية وعلمية.

وإذا كان هؤلاء اللغويون قد وضعوا جملة من الوحدات الصوتية وصنفوها تحت اصطلاحات جمة، فإن الاختلاف الحقيقي بينهم يكمن في تحديد عدد هذه الوحدات فالفكرة سائدة حتى عند القدماء من اللغويين العرب، حيث نجد كلاًّ من "الخليل" و"سيبويه" قد أعطى عددا معينا للوحدات على أساس نوع النطق (صامت/ صائت)، حيث حددت الوحدات الصوتية العربية على النحو التالي: ثمانية وعشرون وحدة صوتية من الصوامت، ثلاث وحدات صوتية من الحركات القصيرة (سيبويه لم يدخلها في اعتباره)، وثلاث وحدات صوتية من الحركات الطّويلة، غير أن المفهوم الحديث للوحدات الصوتية قد تغير تبعا لتغير التصورات والأفكار التي ظهرت في المدارس اللسانية الحديثة، وبذلك تبلورت الرؤية الجديدة لتلك الوحدات وأصبح يصطلح عليها بمفاهيم وتسميات خاصة، وإذا كنا سنتطرق إلى ما تم تحديده من وحدات فإننا لن نجد اختلافا كبيرا بين ما تم التوصل إليه عند القدماء الذين برعوا في الوصول إلى أمور غاية في الدقة رغم بساطة طريقة البحث فيها.

1-3 الفونيم (الصوتيم Phonème):

يتكون النظام الصوتي في أي لغة من وحدات صوتية تحدد هويتها بمجموعة من المميزات تساهم وحدها أو مع غيرها في التمييز بين معاني الكلام، وهذه الصفات المميزة يجب اتخاذها مبدأ في التحليل كونها تبين عن المعاني[1].

---

[1] ينظر فاطمة الطبال بركة. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن، دراسة ونصوص المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1983، ص41.

وعن التقابلات ينظر. Jean Dubois et Autres, Dictionnaire de linguistique, larousse, Paris P66

(جان دوبوا وآخرون. معجم اللسانيات، لاروس، باريس، ص166).

من هذه الفكرة نشأ مفهوم الفونيم الذي حظي باهتمام علماء اللغة خاصة المحدثين منهم والذين خصصوا في دراسته فصولا كاملة من مؤلفاتهم، فهذا الدكتور"أحمد مختار عمر مثلا نجده ألم بكل ما يختص بالفونيم بدءا بظهوره عبر التاريخ وبداية استخدامه كمصطلح صوتي، ثم شرح تصورات النظرة إليه، ليصل بعدها إلى تعريفاته المختلفة على أساس عقلي،مادي وظيفي،تجريبي،ليأتي بعدها على ذكر مكوناته وتحقق نظرياته ويصنف فونيمات اللغة العربية في جدول.

وإذا كان أول من استخدم مصطلح فونيم حسب الدكتور أحمد مختار عمر هو defrich desgenettej في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في ماي،1873 فإن جون بودوان JAN Baudouin هو أول من أعطى التحديد الدقيق له[2]، أما تروبتسكوي فكان أول من دعا إلى تحديده بالوظيفة التي وضع من أجلها وهي التمييز وهي الصفة التي عرف من خلالها الفونيم عند كل من جاكوبسن ودي سوسير[3].

وإذا كان المتعارف عليه بين الدارسين اللغويين أن الفونيم هو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين الكلمات، إذ الكلمة في صورتها البسيطة تتألف من عدد من الفونيمات التي يتقابل كل منها مع الآخر[4]،فهو في نظر دي سوسير غير متعلّق بالعملية النطقية وحركاتها فحسب، بل يدخل في اهتمامه ما يهمله البعض من اللغويين وهو الجانب السمعي حيث يضيف ما ينتج عن الناحية السمعية من انطباعات في الأذن على اعتبار أنّ العمليتين النطقية والسمعية متكاملتان، والعناصر الصوتية الناتجة غير قابلة للتجزيء، بل تحلّل كحلقات ضمن السلسلة الكلامية، ولا يمكن اعتبارها خارج الزمن الذي تحتلّه[5].

وعلى هذا فالفونيم ليس صوتا في ذاته، إنما هو كيان مستقل يساهم في التمييز بين معاني الكلام ويكون بذلك مختلفا عن معانيه الأدائية، وقد أعطى الدكتور عبد الرحمان حاج صالح مثلا لذلك بحرف الجيم كفونيم ومختلف وجوه آدائه في الدول العربية على اختلاف اللهجات

---

(1) ينظر عبد الرحمان حاج صالح. مدخل إلى علم اللسانيات الحديث (مجلة اللسانيات)، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، 1997، العدد07، ص10.

(2) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص169.

(3) ينظر ع الرحمن حاج صالح. مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، مجلة اللسانيات، العدد07، ص10.

(4) ينظر حلمي خليل.الكلمة دراسة لّغوية ومعجمية، ص37.

(5) ينظر (فرديناند دو سوسير) ferdinand de saussure, cours de linguistique générale, p 69-72

المستعملة فيها (الجيم المرقّقة، الجيم المفخمة، الياء في الخليج، ق في مصر...) هذا الموقف كان قد أثبته دي سوسير من خلال فصله بين اللغة – فيما يخص الأصوات مثلا- كنظام وكصورة وبين الكلام كتأدية لهذا النظام في الواقع[1].

ومن هنا يتضح أنّ الكلمات لاتتألّف من أصوات مفردة وإنما من أصوات تختلف مواقعها حسب البنى التي تنتظم فيها، حيث إنّ الصوت الواحد يختلف من موقع إلى آخر،فصوت النون مثلا قد يصير عدة أصوات أو عدة نونات كتلك التي نجدها في قوله تعالى:« **ياأيها الّذين آمنوا لاتسألوا عن أشياءَ إنْ تبد لكُم تسؤكُم...**»[2]. وقوله أيضا:«**قُلْ أرأيتكُم إنْ أتاكُمْ عذَاب الله بغتةً أو جهرةً هلْ يهلك إلا القَوم الظالمونَ**»[3]. وقوله أيضا: «**قَالوا فَما جزاؤه إنْ كُنتم كاذبِين**»[4].

فكل "نون" يختلف موضع نطقها عن الأخرى، وبالرغم من ذلك نطلق عليها اسما واحدا هو صوت النون، وهذه النونات يمكن تمييزها في النطق والسمع، أي أنها صور صوتية للنون لها وظيفة نطقية محضة، وهي على هذه الصفة لا تصلح أن تكون مميز الكلمة.

وقد تكون النون صوتا واحدا بوصفها ليست قافا أو تاء، أي بوصفها ذات وظيفة لغوية، فتصبح بذلك قادرة على تغيير معاني الكلمات أحيانا، ومثال ذلك قوله تعالى:«**فَأمّا اليتيم فَلا تقْهر، وأمّا السّائلَ فَلا تنهر**»[5].فالفرق في كلمتي "تنهر،تقهر" (نهر،قهر) عائد إلى وجود النون النون في الأولى والقاف في الثانية، ومن ثمّ كان كل منهما صوتا واحدا لا عدة أصوات، ويتضح من خلال كل هذا أنّ صوت النون إذا حلّ محلّ صوت آخر وتغير مدلول البنية الصوتية أو الكلمة يمكن تسميته "**فونيما**".

وتفرق اللغة العربية بين الكلمات أيضا حين يتعلق الأمر بالحركات أو الصوائت، والتي تعد أيضا فونيمات تصلح للتمييز بين كلمة وأخرى،« ففي ضَرَبْتُ،ضَرَبْتَ،ضَرَبْتِ،تحمل التاء المتحركة معنى الشخص أي المتكلّم والمخاطب و المخاطبة ، ومعنى الجنس أي المذكّر والمؤنث،

---

[1] ينظر ع الرحمن حاج صالح. مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، مجلة اللسانيات، العدد07، ص110.

[2] سورة المائدة، الآية101

[3] سورة الأنعام، الآية 47.

[4] سورة يوسف، الآية 74.

[5] سورة الضحى، الآيتان (09 - 10).

وفي رأيت المؤمنْين، ورأيت المؤمنِينَ،تحمل النون معنى العدد، وفي جَاءَ ذو الفضل، ورأْيت ذا الفضل، ومررت بذي الفضل،تحمل ذو،ذا،ذي معنى معجمياً أي اسم الذات للذكور، ومعنى نحوياً أي حالات الرفع والنصب والجر»[1].

وفي معرض حديثنا عن هذه التقسيمات نجد أن الباحث شارل بيله "Charles pellat" يحددها بثلاثة عشر مخرجا: الشفوية:(ب)، الشفوية الأسنانية: (ف)، الأسنانية: (د، ت)، ما بين الأسنان: (ظ،ض)، الأنفية: م،ن (الغنية Nasales)، اللثوية: (ل، ر)، الصفيرية:(س،ز،ص) الشينيات: (ش،ج)، الغارية: ق، الطّبقية: (ك،خ،غ)، الحنجرية: (ء،هـ ،ح،ع)،ثم مخرج الواو والياء الصامتتين ثم الصوائت[2].

كما نجد الدكتور"أحمد مختار عمر" يوزع الأصوات على أحد عشر مخرجا[3]، أما الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي فتوزعها على ستة أحياز باستخدام المصطلحات التراثية الموجودة عند سيبويه وهي: الحيز الحلقي، الحيز اللهوي، الحيز الصفاقي (صفاق الشجر من لحنك الأعلى وظهر اللسان)، الحيز الشجري، الحيز النطعي الذولقي* والحيز الشفوي، وقد تم توزيعها كما في الرسم[4]:

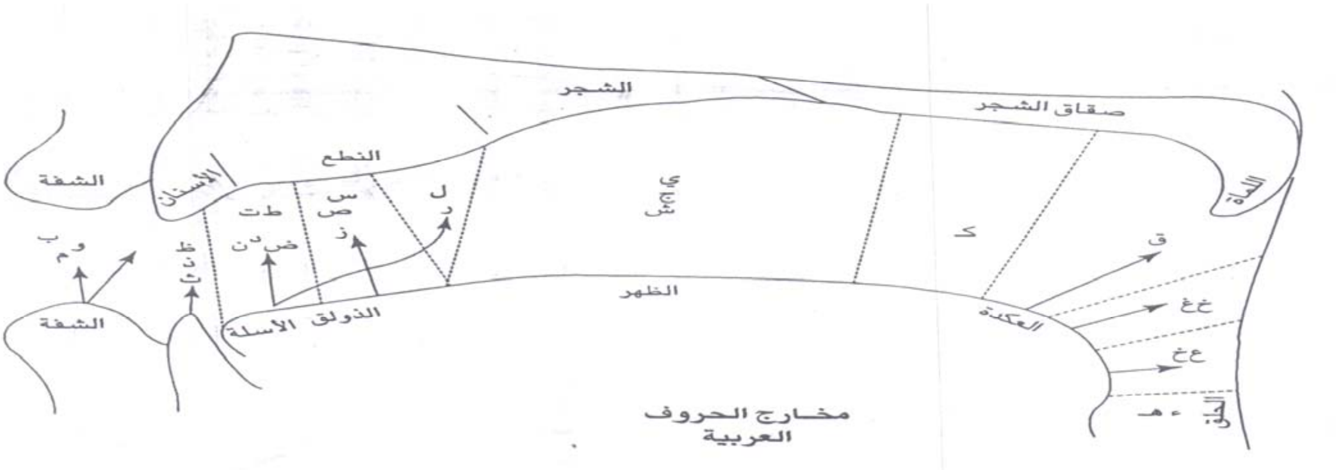

Charles pellat.Langue et littérature arabes، collection U2, Librairie Armand Colin, Paris, 1970, P37

(شارل بيله. اللغة و الأدب العربي، ط 2، مكتبة أرموند كولين، باريس، 1970، ص 37).

[3] ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص315 – 319.

* كل تلك الاصطلاحات يذكرها الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح في محاضراته ومنها ما يلي:

* النطع: جلد الحنك الأعلى وهو سقفه وثنايا الأسنان المتقدمة.

* الذولق: أو الذلق، ذلق اللسان وهو طرفه.

* الأسلة: أسلة اللسان طرفه ومستدقه.

* السنان: الأسنان.

[4] ينظر خولة طالب الإبراهيمي.مبادئ في اللسانيات، ص55-56.

ونشير بعد هذه التصنيفات إلى أنها تأتي على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر، ثم إنّ الاختلاف في التصنيف وفقا لهذا المعيار سواء بين القدامى أنفسهم أو بينهم وبين المحدثين، أو بين المحدثين أنفسهم هو اختلاف طفيف يعد نسبيا يرجع سببه إلى التطورات التي يشهدها هذا المبحث من الدراسات اللغوية يوما بعد يوم.

وإذا كنا قد قسمنا الأصوات بحسب المخارج فإن ذلك لا يمنع ملازمة المخرج للصفة فحيثما ذكر المخرج تذكر الصفة، وإنما كان ذلك على سبيل التفصيل فحسب.

ب- الصفات:

تعرف الصفة لغة على أنها "الحلية والنعت"[(1)]، أما اصطلاحا فهي كيفية خروج الحرف من الناحية الصوتية،كالجهر والهمس وغيرهما[(2)]، وقد فضل ابن الجزري الجمع بين معرفة المخارج والصفات لمن أراد أن يتقن علم التجويد عمليا حيث قال: "أول ما يجب على مريد إتقان القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز به عن مقاربه وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعا وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرجه فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج[(3)].

وعلى هذا وبعد تحديد "الخليل" لعدد المخارج، خطا تلميذه سيبويه خطوة أحرى في دراسته للأصوات حين عرض لما أسماه صفات الحروف من جهر وهمس ورخاوة وغيرها، إذ يقول:«فأما المجهورة فالهمزة والألف والضاد واللام، وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء... ومن الحروف الشديد... وهو الهمزة والقاف والكاف، ومنها الرخوة...وأما العين فبين الرخوة والشديدة، ومنها المكرر...وهو الراء، ومنها اللينة..» [(4)].

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، مج15، ص315، (مادة و ص ف).

(2) ينظر خولة طالب الإبراهيمي.مبادئ في اللسانيات، ص 57.

(3) الحافظ بن الجزري. النشر في القراءات العشر، إشراف وتصحيح محمد علي الضباع، دار الفكر، لبنان، د.ت، ج1، ص214.

(4) سيبويه. الكتاب. المطبعة الأميرية الكبرى بولاق، القاهرة، 1317هـ، ج2، ص 404- 407.

وقد اختلف في عدد هذه الصفات فهي عند البعض أربعة وأربعون، وعند البعض الآخر أربعة وثلاثون في حين جعلها آخرون أربع عشرة صفة فقط، غير أن جمهور القراء يعدها سبعة عشر مخرجا ما بين أصلية لازمة وعرضية[1].

وقد استطاع الدكتور شاهين أن يصنف الصفات التي ذكرها سيبويه ثلاث مجموعات:

- **صفات عامة:** وهي الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط.
- **صفات خاصة:** تتميز بها مجموعات صغيرة من الأصوات وهي الإطباق واللين والمد والاستطالة والتفشي والصفير والغنة.
- **صفات خاصة:** تتميز بها أصوات مفردة، وهي الانحراف والتكرار[2].

وثمة تقسيمات أخرى لصفات الحروف العربية يمكن عدها من خلال اعتماد مبدأ الفردية والثنائية حيث نجد أن ثلث هذا العدد زوجي وثلثيه أحادي:

الصفات الزوجية: وهي الصفات التي وردت في شكل أزواج متعاكسة، أو لها ضد وهي:

الجهر والهمس: " الجهر هو انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج والجهر من صفات القوة،أما الهمس فهو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفه عشرة مجموعة بهذا التركيب **"سكت فحثه شخص"** والهمس من صفات الضعف[3]، وبالتالي فالاختلاف بينهما تحكمه قوة نطق الصوت وضعفه.

وإذا كان الخليل لا يعطي أي إشارة لمثل هذا التصنيف في كتابه، فإن الفضل في هذا البحث يعود إلى سيبويه وما قدمه من جهود حيث أصبحت أساسا تعتمد في معرفة المجهور والمهموس.

وقد اصطلح سيبويه على أنّ المجهور من الأصوات:"حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه،حتى ينقضي الاعتماد عليه...وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[4].

---

(1) المرصفي. هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص78.

(2) ينظر عبد الصبور شاهين. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص

(3) عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، ص61.

(4) سيبويه. الكتاب، ج4، ص435.

ولعل عدم معرفة القدامى بدور الأوتار الصوتية ووظيفتها كالجهر والهمس هو الذي أدى بهم إلى تعريف الجهر بقوة الاعتماد، والهمس بخفته أوضعفه،لذلك قسموها إلى كتلتين متباينتين،الأولى تسعة عشر حرفا وهي:الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو... وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء، وذلك عشرة أحرف[1].

أما علماء الصوتيات المحدثون فقد اكتشفوا العضو الأساسي في جهر الصوت، وبذلك استطاع الدكتور "تمام حسان" إعادة عبارة "سيبويه" السابقة،مستعملا مصطلحات حديثة بالتعبير التالي: «فالمجهور صوت شدد الضغط في الحجاب الحاجز معه، ولم يسمح للهواء أن يجري معه حتى ينتهي الضغط عليه، ولكن يجري الصوت أثناء نطقه...، وأما المهموس فهو صوت أضعف الضغط في موضع الضغط أثناء نطقه،حتى جرى الهواء المهموس معه...»[2].

وثمة تقسيم حديث آخر للأصوات بحسب الجهر والهمس مفاده أنّ المجهور اثنان وعشرون صوتا: العلل الستة، الياء والواو، الجيم، الميم والنون، اللام (بنوعيها المرققة والمفخمة)، الراء و الباء و الدال والظاء الذال والطاء والزاي والغين والعين.

والمهموس يشمل اثني عشر صوتا وهي: التاء والطاء والكاف والقاف الفاء والثاء والسين والصاد و الشين والخاء والهاء والحاء، وهناك صوت واحد لا مجهور ولا مهموس وهو الهمزة[3].

وهناك طرق كثيرة لمعرفة ما إذا كان الصوت مجهورا أو مهموسا منها وضع الأصبع فوق تفاحة آدم، والنطق بصوت من الأصوات وحده مع تسكينه فإذا كان الصوت مجهورا شعرنا بقوة اهتزاز الوترين الصوتيين.

الشدّة والرخاوة: "الشدة هي انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج، أما الرخاوة فهي جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج[4].

---

(1) ينظر سيبويه. الكتاب، ج4، ص334.

(2) تمام حسان.اللغة العربية معناها و مبناها، ص62.

(3) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص324.

(4) عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، ص61.

والشديد عند"سيبويه" هو الذي يمنع النفس أن يجري فيه"(1).

وبجعل مصطلحي الانفجار والاحتكاك مرادفين لصفة الشدة والرخاوة على الترتيب، يمكن لنا أن نصفهما بأنهما آليتان نطقيتان مختلفتان في درجة الانسداد وقوة الإحكام،فالشدة تقوم على التحام تام بين عضوين من أعضاء النطق ولا مجال لمرور الهواء أثناءهما، وأما الرخاوة أو الاحتكاك فهو مجرد تقارب بين عضوين بحيث تترك بينهما فرجة ضيقة لمرور الهواء وإحداث نوع من الحفيف، في حين أن التراخي هو مزيج بين الآليتين(2).

والحروف الشديدة ثمانية جمعت في "**أجدت طبقك**" وتسمى الحروف الآنية لانطلاق القناة الفوهية مؤقتا أثناء النطق بها، وعلى نقيضها الحروف الرخوة الممثلة فيما بقي من الحروف ماعدا الحروف التي تكون وسط بين الشدة والرخاوة وهي مجموعة في قولنا "**لن عمر**"(3).

الاستعلاء والاستفال: الاستعلاء هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وهو من صفات القوة، أما الاستفال (الانخفاض) فهو انحطاط اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم(4)، وحروف الاستعلاء سبعة يجمعها قولنا "**خص ضغط قظ** "،أما الحروف المتبقية فهي مستفلة لتسفل اللسان إلى الحنك الأسفل.

التفخيم والترقيق: التفخيم أو التجليد أو التسمين هو صفة لحروف هي: الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف والخاء والغين والراء واللام، والترقيق هو خلافه، ويكون فيما عدا الحروف المفخمة(5).

الإطباق والانفتاح: الإطباق (الالتصاق) تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى وحروفه (ص،ض،ط،ظ)، أما الانفتاح فهو عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك، وخروج النفس من بينهما عند النطق بحروفه(6).

ويمكن هنا ذكر الفرق بين الإطباق والطبقية،ذلك أنّ القارئ يمكن أن يلتبس عليه الأمر لما بينهما من صلة،فالطبقية هي النطق في مخرج الطبق Vélar articulation، وهي ارتفاع مؤخرة

---

(1) سيبويه. الكتاب، ج4، ص335.

(2) محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص15.

(3) ينظر زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة،ص68.

(4) عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، ص63.

(5) قرص الليزر. (حديقة الحروف، توزيع الوفاء للسمعيات والبصريات، الجزائر).

(6) ينظر عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، ص61-63.

اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقا يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما، فهي بالتالي حركة عضوية مقصودة لذاتها، أما الإطباق أو ما يسمى في علم الأصواتVélarisation فهو ارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، في حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق(1).

الصفات الأحادية: وهي صفات ليس لها مقابل أو ضد، وعددها غير محدود لانهائي، لذا سنتطرق إلى ما اشتهر منها وتناوله الباحثون اللغويون بالدراسة:

القلقلة: من معانيها لغة: التحريك والاضطراب واصطلاحا هي اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية وحروفها خمسة:**قطب جد**(2)، والقلقلة صفة توجد في الحروف التي تجمع بين الجهر والشدة وهي نوعان: كبرى أو قوية حين تكون في نهاية الكلمة عند الوقف، وقلقلة صغرى حين تكون داخل الكلمة.

الصفير: هو الصوت الزائد الذي يشبه الصفير، وهو من الصفات القوية وحروفه ثلاثة وهي:الزاي والسين و الصاد، وقد سميت كذلك لخروجها من بين الثنايا وطرف اللسان مصحوبة بصفير(3).

اللين: "وهو خروج الصوت بسهولة وامتداده وهو من الصفات الضعيفة وحروفه الواو والياء والألف المسماة تارة حروف المد وتارة أخرى الحروف الممطولة المصوتة(4).

الانحراف: وهو الميل بالحرف بعد خروجه من مخرجه،حتى يتصل بمخرج آخر، أي يتقوس اللسان أثناء النطق،فيتقلب إلى جهة أخرى، ويرى "سيبويه"أنه صفة اللام(5).

التكرار: هو ارتعاد اللسان عند النطق بالحرف، وهو من الصفات القوية ويمتاز حرف الراء بهذه الصفة.

التفشي: هو انتشار الهواء في الفم عند النطق بالحرف، ويتحقق ذلك عندما ينبسط اللسان على الحنك تاركا في الوسط ممرا لينساب منه النفس وينتشر.

---

(1) ينظر رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص38.

(2) ينظر المرصفي. هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص84.

(3) قرص الليزر.حديقة حروف.

(4) ابن جني. سر صناعة الإعراب،ج1، ص11.

(5) ينظر سيبويه. الكتاب، ج2، ص460.

الاستطالة: هي امتداد الصوت في مخرج الحرف مع تحديد النفس إلى أقصى حد ممكن ولا تكون إلاّ في حرف الضاد.

الغنّة: هي صوت يخرج من الخيشوم(الخيشوم أعلى الأنف)المحول إلى مجرى للنفس بعد انسداد فتحة الفم، وهي أيضا صوت رنان مركّب في جسم النون والميم لا عمل للسان فيه وهي صفة قوية تميز هذين الصوتين عما سواهما من الحروف(1).

الخفاء: هو خفاء صوت الحرف عند النطق به، وهو من الصفات الضعيفة،حروفه هي الواو والياء والنون الساكنة كقوله تعالى:«**وكَم أهلَكْنا من القُرون من بعد نوحٍ**»(2)، والخفاء من أحكام الترتيل لذا يوصف بالضعف، وإذا كانت هاته الصفات جديرة بأن تبين نوع الأصوات فإنه لا يمكن إغفال التصنيف الذي قدمه سيبويه على أساس صفتي الاستحسان وعدمه أو بالنظر إلى ما يمكن أن ترتضى عربيته وتستحسن به قراءة القرآن الكريم أو الشعر العربي فالمستحسنة مثل النون الخفية أو الخفيفة والهمزة التي بين بين والألف الممالة إمالة شديدة والشين التي كالجيم(3).

3-2 **نوع التحكم:** وهو مقياس حديث خاضع للكيفيات التي تتم بها معالجة الصوت عمليا عن طريق المختبرات التي تستخدم فيها الأجهزة والتقنيات المتطورة، وقد ثبت عن الدكتور أحمد مختار عمر أن عدد أنواع التحكم ثمانية هي:

- التحكم عن طريق توسيع المجرى:يشمل العلل الستة.
- التحكم عن طريق توسيع نسبي بالنسبة للأصوات الساكنة وتضييق نسبي بالنسبة لأصوات العلّة وهي الواو والياء فقط.
- التحكم عن طريق قفل المجرى في نقطة، والسماح للهواء بالمرور من نقطة أخرى جانبية:ويشمل اللام.
- التحكم عن طريق قفل المجرى مع فتحه لمرات متتالية:ويشمل صوت الراء(4).

---

(1) ينظر زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة، ص70.

(2)سورة الإسراء، الآية 17.

(3) ينظر سيبويه. الكتاب، ج2، ص 404 .

(4) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص322.

3- الوحدات الصوتية والتحليل الفونولوجي:

إن تحليل الوحدات الصوتية يبين أنها تعالج على ضوء علمي الفونيتيك والفونولوجيا، على اعتبار أنهما متكاملان، غير أنّ اهتمامات الفونولوجيا بالعناصر الصوتية التي تؤدي إلى اختلاف المعنى، واعتبارها اللغة نظاما أو مجموعة متناسقة من الأصوات المرتبطة بعلاقات تكشفها عمليات عقلية جعل من الوحدات الصوتية مبحثا فونولوجيا، فالبحث الفونولوجي يهدف إلى تحديد هذه الوحدات في ضوء التمييز بينها وبين صورها الصوتية المختلفة، وفكرة التمييز بين الوحدات الصوتية وصورها الصوتية المختلفة يعود إلى مدرسة "براغ" في البحث الفونولوجي وأهم أعمال هذه المدرسة ما قدمه اللغوي الروسي "تروبتكسوي Trobetskoy" واللغوي الأمريكي (الروسي الأصل) "جاكوبسن Jakobson"[1] الذي غير الوجهة بعدها إلى أمريكا واستقر هناك حيث استأنس لمبادئه الفونولوجية أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية وفيما يلي عرض وجيز لأهم الأسس التي اعتمدتها بعض المدارس الغربية في التحليل الفونولوجي:

*** المدرسة النبرية:** ويمثل هذه المدرسة كل من تروبتسكوي ومارتيني وينطلقان من:

- الوصف الفونولوجي للأصوات[2]: وذلك بالاعتماد على التصنيف المخرجي في تحديد الفونيم وصفاته التمييزية.
- الاعتماد على التقابلات ثنائية كانت أم غير ثنائية، وذلك في التصنيف المخرجي.
- الاعتماد على العلاقة التبديلية بين الفونيم وما يقابله في المعنى.

*** المدرسة التوزيعية:** ويمثل هذه المدرسة زيليغ هاريس (Z.Haris) صاحب النظرية التوزيعية في اللسانيات النبرية الأمريكية وأهم ما تم اعتماده:

- إقصاء المعنى ورفض العلاقة التبديلية في التحليل الفونولوجي وتعويضها بالإجراء التوزيعي القائم على بحث التوزيعات الممكنة للفونيم داخل المباني الصرفية.
- النظر إلى الفونيم على أنه عنصر يظهر في سياقات ويمتنع في أخرى[3].

---

(1) محمود فهمي حجازي. المدخل إلى علم اللغة، ص 37.

(2) Ducrot.O et todorov.T, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, P224.
(دوكرو و تودوروف).المعجم الموسوعي في علوم اللسان، ص224.نقلا عن الطيب دبة مبادئ اللسانيات البنوية، ص183.

(3) ينظر الطيب دبة. مبادئ اللسانيات البنوية، ص 183-184.

***أعمال جاكسون من خلال المدرسة الأمريكية:** حيث استطاع أن يقدم تصورا عن الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي بطريقة علمية دقيقة ومبتكرة وأهم مبادئه:

- البحث عن القوانين العامة لبنية النظام الصوتي.

- مخالفته لمنهج مارتيني وتروبتسكوي، وذلك باتخاذه منهجا جديدا في وصف الأصوات هو الوصف السمعي، والوصف الفونولوجي.

- وضعه لتصنيف تقابلي للفونيمات يقوم على التقابل الثنائي بالاعتماد على الوصف السمعي القائم على الملاحظة الفيزيائية وذلك بمعرفة خصائص الموجات الصوتية.

- في بحثه حول السمات التمييزية رأى أن كل التقابلات التي يمكن أن نجدها في مختلف لغات العالم ترجع إلى اثني عشر تقابلا ثنائيا وهي: صوامتي/ غير صوامتي، صائتي/ غير صائتي مكثف/ منفلش، مجهور/ مهموس، أنفي/ غير أنفي، متواصل/ متقطع،صارف/ عديم الرنين، منخفض/ غير منخفض، متوتر/ رخو، مطبق/ غير مطبق، مرفوع النغم/ غير مرفوع النغم خفيض/حاد[1].

ومهما يكن الاختلاف في تخريج هذه الأسس التي اعتمدت في التحليل الفونولوجي فإنها أعطت الدراسات الصوتية قفزة نوعية لم يسبق أن عرفتها من قبل، ذلك أنها عالجت مادة الأصوات على مستوى رفيع من النضج، جعل منها ممارسة فعلية متوخاة في بداية كل عمل يقوم على المناهج اللسانية المعالجة لموضوع اللسان بموضوعية وعلمية.

وإذا كان هؤلاء اللغويون قد وضعوا جملة من الوحدات الصوتية وصنفوها تحت اصطلاحات جمة، فإن الاختلاف الحقيقي بينهم يكمن في تحديد عدد هذه الوحدات فالفكرة سائدة حتى عند القدماء من اللغويون العرب، حيث نجد كلاّ من "الخليل" و"سيبويه" قد أعطى عددا معينا للوحدات على أساس نوع النطق (صامت/ صائت)، حيث حددت الوحدات الصوتية العربية على النحو التالي: ثمانية وعشرون وحدة صوتية من الصوامت، ثلاث وحدات صوتية من الحركات القصيرة (سيبويه لم يدخلها في اعتباره)، وثلاث وحدات صوتية من الحركات الطّويلة، غير أن المفهوم الحديث للوحدات الصوتية قد تغير تبعا لتغير التصورات

---

(1) ينظر فاطمة الطبال بركة. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن، دراسة ونصوص المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1983، ص41.

وعن التقابلات ينظر. Jean Dubois et Autres, Dictionnaire de linguistique, larousse, Paris P66

(جان دوبوا وآخرون. معجم اللسانيات، لاروس، باريس، ص166).

والأفكار التي ظهرت في المدارس اللسانية الحديثة، وبذلك تبلورت الرؤية الجديدة لتلك الوحدات وأصبح يصطلح عليها بمفاهيم وتسميات خاصة، وإذا كنا سنتطرق إلى ما تم تحديده من وحدات فإننا لن نجد اختلافا كبيرا بين ما تم التوصل إليه عند القدماء الذين برعوا في الوصول إلى أمور غاية في الدقة رغم بساطة طريقة البحث فيها.

1-3 الفونيم (الصوتيم Phonème):

يتكون النظام الصوتي في أي لغة من وحدات صوتية تحدد هويتها بمجموعة من المميزات تساهم وحدها أو مع غيرها في التمييز بين معاني الكلام، وهذه الصفات المميزة يجب اتخاذها مبدأ في التحليل كونها تبين عن المعاني[1].

من هذه الفكرة نشأ مفهوم الفونيم الذي حظي باهتمام علماء اللغة خاصة المحدثين منهم والذين خصصوا في دراسته فصولا كاملة من مؤلفاتهم، فهذا الدكتور"أحمد مختار عمر مثلا نجده ألم بكل ما يختص بالفونيم بدءا بظهوره عبر التاريخ وبداية استخدامه كمصطلح صوتي، ثم شرح تصورات النظرة إليه، ليصل بعدها إلى تعريفاته المختلفة على أساس عقلي،مادي وظيفي،تجريبي،ليأتي بعدها على ذكر مكوناته وتحقق نظرياته ويصنف فونيمات اللغة العربية في جدول.

وإذا كان أول من استخدم مصطلح فونيم حسب الدكتور أحمد مختار عمر هو defrich desgenettej في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في ماي،1873 فإن جون بودوان JAN Baudouin هو أول من أعطى التحديد الدقيق له[2]، أما تروبتسكوي فكان أول من دعا إلى تحديده بالوظيفة التي وضع من أجلها وهي التمييز وهي الصفة التي عرف من خلالها الفونيم عند كل من جاكوبسن ودي سوسير[3].

وإذا كان المتعارف عليه بين الدارسين اللغويين أن الفونيم هو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين الكلمات، إذ الكلمة في صورتها البسيطة تتألف من عدد من الفونيمات التي يتقابل كل منها مع الآخر[4]،فهو في نظر دي سوسير غير متعلّق بالعملية النطقية وحركاتها

---

[1] ينظر عبد الرحمان حاج صالح. مدخل إلى علم اللسانيات الحديث (مجلة اللسانيات)، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، 1997، العدد07، ص10.

[2] ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص169.

[3] ينظر ع الرحمن حاج صالح. مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، مجلة اللسانيات، العدد07، ص10.

[4] ينظر حلمي خليل.الكلمة دراسة لّغوية ومعجمية، ص37.

فحسب، بل يدخل في اهتمامه ما يهمله البعض من اللغويون وهو الجانب السمعي حيث يضيف ما ينتج عن الناحية السمعية من انطباعات في الأذن على اعتبار أنّ العمليتين النطقية والسمعية متكاملتان، والعناصر الصوتية الناتجة غير قابلة للتجزيء، بل تحلّل كحلقات ضمن السلسلة الكلامية، ولا يمكن اعتبارها خارج الزمن الذي تحتلّه[1].

وعلى هذا فالفونيم ليس صوتا في ذاته، إنما هو كيان مستقل يساهم في التمييز بين معاني الكلام ويكون بذلك مختلفا عن معانيه الأدائية، وقد أعطى الدكتور عبد الرحمان حاج صالح مثلا لذلك بحرف الجيم كفونيم ومختلف وجوه آدائه في الدول العربية على اختلاف اللهجات المستعملة فيها (الجيم المرققة، الجيم المفخمة، الياء في الخليج، ق في مصر...) هذا الموقف كان قد أثبته دي سوسير من خلال فصله بين اللغة – فيما يخص الأصوات مثلا- كنظام وكصورة وبين الكلام كتأدية لهذا النظام في الواقع[2].

ومن هنا يتضح أنّ الكلمات لاتتألّف من أصوات مفردة وإنما من أصوات تختلف مواقعها حسب البنى التي تنتظم فيها، حيث إنّ الصوت الواحد يختلف من موقع إلى آخر،فصوت النون مثلا قد يصير عدة أصوات أو عدة نونات كتلك التي نجدها في قوله تعالى:« **ياأيها الّذين آمنوا لاتسألوا عن أشياءَ إنْ تبد لَكُم تسؤكُم...**»[3]. وقوله أيضا:«**قُلْ أرأيتكُم إنْ أتاكُمْ عذاب الله بغتةً أو جهرةً هلْ يهلك إلا القوم الظالمونَ**»[4]. وقوله أيضا: «**قَالوا فَما جزاؤه إنْ كُنتم كاذِبِين**»[5].

فكل "نون" يختلف موضع نطقها عن الأخرى، وبالرغم من ذلك نطلق عليها اسما واحدا هو صوت النون، وهذه النونات يمكن تمييزها في النطق والسمع، أي أنها صور صوتية للنون لها وظيفة نطقية محضة، وهي على هذه الصفة لا تصلح أن تكون مميز الكلمة.

وقد تكون النون صوتا واحدا بوصفها ليست قافا أو تاء، أي بوصفها ذات وظيفة لغوية، فتصبح بذلك قادرة على تغيير معاني الكلمات أحيانا، ومثال ذلك قوله تعالى:«**فَأمّا اليتيم فَلا**

---

[1] ينظر (فردينان دو سوسير)
ferdinand de saussure, cours de linguistique générale, p 69-72
[2] ينظر ع الرحمن حاج صالح. مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، مجلة اللسانيات، العدد07، ص110.
[3] سورة المائدة، الآية101
[4] سورة الأنعام، الآية 47.
[5]سورة يوسف، الآية 74.

تقْهر، وأمّا السّائلَ فَلا تنهر»[1].فالفرق في كلمتي "تنهر،تقهر" (نهر،قهر) عائد إلى وجود النون في الأولى والقاف في الثانية، ومن ثمّ كان كل منهما صوتا واحدا لا عدة أصوات، ويتضح من خلال كل هذا أنّ صوت النون إذا حلّ محلّ صوت آخر وتغير مدلول البنية الصوتية أو الكلمة يمكن تسميته "**فونيما**".

وتفرق اللغة العربية بين الكلمات أيضا حين يتعلق الأمر بالحركات أو الصوائت، والتي تعد أيضا فونيمات تصلح للتمييز بين كلمة وأخرى،« ففي ضَرَبْت،ضَرَبْتَ،ضَرَبْت،تحمل التاء المتحركة معنى الشخص أي المتكلّم والمخاطب والغائب، ومعنى الجنس أي المذكّر والمؤنث، وفي رأيت المؤمِنَيْن، ورأيت المؤمِنِينَ،تحمل النون معنى العدد، وفي جَاءَ ذو الفضل، ورأْيت ذا الفضل، ومررت بذي الفضل،تحمل ذو،ذا،ذي معنى معجمياً أي اسم الذات للذكور، ومعنى نحوياً أي حالات الرفع والنصب والجر»[2].

ومن خلال ما ترجم للفونيم من تعريفات ونظريات بات من المهم الوصول إلى الملامح المميّزة له،أو الخصائص التي تثبت قيمته فونولوجيا، وقد حصر الدكتور "أحمد مختار عمر" هذه المميّزات فيما يلي:

- أنّ الفونيم يعين على تحقيق التفاهم من خلال معالجة العناصر الأساسية له بواسطة اللغة.- أنّ الفونيمات حين توضع جنبا إلى جنب تشكل وحدات دلالية أكبر منها هي المورفيم فالكلمة ثم الجملة.

- أنّ الفونيم مفهوم صوتي، والتقعيد له يعد مهما في اكتساب المتعلّم للغة، والنطق بها جيدا،كما يعد عاملا مساعدا للمتكلم بأية لغة أجنبية على كيفية نطق أصواتها.

- أنّ فكرة الفونيم تطبيق عملي هام متصل بتشكيل أنظمة الكتابة، وله فائدة معجمية في إبدال صوت مكان صوت آخر[3].

ومن قبيل الإشارة فإنّ علماء العربية القدامى كانوا يستخدمون كلمتي "فونيم" و"حرف" بمعنى واحد أحيانا، أو يفرقون بينهما تفرقة تختلف عما هي عليه اليوم، فهذا "ابن جني" يفرق بينهما بقوله:«اعلم أنّ الصوت يخرج مع النفس مستطيلا، متصلا، حتى يعْرَضَ له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثْنِيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرضَ له حرفا»[4]

---

[1] سورة الضحى، الآيتان (09 - 10).

[2] ريمون طحان. الألسنية العربية، ص 62.

[3] ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص(276 – 277).

[4] ابن جني. سر صناعة الإعراب، ج1، ص06.

ومن هنا فـ "ابن جني" يحدد فرقا بين الصوت والحرف من خلال أنّ الصوت ناتج عن وضع أعضاء النطق، وأنّ الحرف هو ذلك الموضع بالذات، أي أنه المخرج ذاته في الوقت الذي يرى فيه المحدثون أنّ الحرف صورة مكتوبة للصوت.

وقبل أن نشير إلى الإحصاء الذي قدمه الدكتور "أحمد مختار عمر" لفونيمات اللغة العربية يمكن أن نذكر أول أبجدية صوتية عرفتها اللغة العربية تحمل تسعة وعشرين رمزا، رتبها الخليل على النحو التالي:ع ح هـ خ غ - ق ك- ج ش ض –ص س ز – ط د ت – ظ ث ذ ر ل ن – ف ب م – و ا ي ء.

فونيمات اللغة العربية: [1]

نوع الصوت	اسم الصوت	الرمز العربي
	الكسرة القصيرة.	ـِـ
العلل القصيرة	الضمة القصيرة.	ـُـ
	الفتحة القصيرة.	ـَـ
	الكسرة الطويلة(ياء المد).	ي
	الضمة الطويلة(واو المد).	و
العلل الطويلة	الفتحة الطويلة(الألف).	ا
	الواو.	و
	الياء.	ي
أنصاف العلل	الهمزة	ء
السواكن	الباء	ب
	التاء	ت
	الثاء	ث
	الجيم	**ج**
	الحاء	ح
	الخاء	خ
	الدال	د
	الذال	ذ
	الراء	ر
	الزاي	ز
	السين	س
	الشين	ش
	الصاد	ص
	الضاد	ض
	الطاء	ط
	الظاء	ظ
	العين	ع
	الغين	غ
	الفاء	ف
	القاف	ق
	الكاف	ك
	اللام المرققة+ اللام المفخمة	ل
	الميم	م
	النون	ن
	الهاء	هـ

[1] أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي، ص 314.

وقد تم إفراد العلل الطويلة عن القصيرة واعتبار كل منها فونيمات مستقلة لأسباب منها أنّ التقابل بين الحركة الطويلة و الحركة القصيرة قد يؤدي إلى تغيير المعنى أو الصيغة بالإضافة إلى أنّ كلاّ منهما قد تقع موقع الأخرى مثل:ضارَب-ضَرَب، سامح- سمح، ومن الأسباب أيضا أنّ الدراسة قد أثبتت أنّ الخلاف بينهما ليس خلافا في الكمية فحسب، وإنما يتجاوزه إلى الكيفية أيضا.

أما فيما يتعلّق بأنصاف العلل*، فيمكن القول إنّ كلاّ من الواو والياء تحتلان حيزين من الفونيمات العربية فقد تكونان علّة وقد تكونان نصف علّة، ولا بد أن يكون هناك فرق بينهما كعلّتين وبينهما كنصفي علّتين، ولعل أهم الفروق تظهر من خلال الخواص الوظيفية لكل منهما، فإذا كانتا نصفي علّة فإنهما تقعان موقع الأصوات الساكنة في التركيب الصوتي للعربية وتقومان بدورهما وقد يمثل لذلك بـ: َبلد-ولد، نترك-يترك، ثغر-ثور، َبخت-بيت وغيرها،فهما هنا تؤديان وظيفة الأصوات الصامتة.

أما عن إفراد اللام المفخمة من السواكن بصفة خاصة، واعتبارها فونيما مستقلاّ فربما يكون أمرا مستغربا بالنسبة لكثير من الباحثين –حسب الدكتور أحمد مختار عمر- ذلك لأنّ القدماء من اللغويين عاملوا اللام المفخمة على أنها تنوع للام المرققة، لذلك لم نجد لها رمزا في الأبجدية العربية(1).

3-2 المقطع

يعرف المقطع الصوتي على أنه كمية من الأصوات، يحتوي على حركة واحدة و يمكن الابتداء بها والوقوف عليها(2)، أي أنه تتابع من الأصوات الكلامية أو الفونيمات له حد يتوقف عنده.

ويرى "أحمد مختار عمر" أنّ الأصوات في العربية مقطعية وغير مقطعية، ويؤسس هذا التقسيم على درجة الإسماع ففي أي تتابع من الأصوات يميل الصوت المقطعي الأكثر إسماعا إلى

---

* أنصاف العلل تسمى أيضا أنصاف الحركات، وسميت كذلك لأنها تبدأ بها أعضاء النطق من منطقة حركة من الحركات، ثم تنتقل منها بسرعة إلى منطقة أخرى، فهي إذا من حيث النطق تقترب من الحركات وصفاتها، ولكنها في الترتيب الصوتي للغة تسلك مسلك الصوامت.

(1) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص329.

(2) رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص101.

أن يحتل قمة المقطع، وغير المقطعي أي الأقلّ إسماعا إلى أن يحتل الأماكن الهامشية، والأصوات من هاتين الناحيتين تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

- نوع لا يكون إلاّ قمة في المقطع: لذا فهو مقطعي Syllabic دائما، ويدخل في هذا النوع العلل المسموعة التي لا يعلوها صوت آخر.

- نوع لا يقع إلاّ في هامش المقطع: أي أنه غير مقطع No syllabic دائما، وتدخل فيه الأصوات الأقل إسماعا وهي السواكن الوقفية المهموسة.

- نوع يكون وسطا بين ذلك بحسب درجة الإسماع فيه: وهو النوع الأكثر من الناحية العددية وليس من ناحية نسبة الوقوع، والمقطعية صفة تنشأ عن مقارنة الصوت بما يصاحبه من أصوات،لا يوصف بها الصوت وحده[1].

- أشكال المقاطع:

قبل الخوض في غمار هذه المسألة ينبغي الإشارة إلى أنّ العلماء قد اصطلحوا على تسمية المقطع المنتهي بعلّة (صائت) باسم المقطع المفتوح Open، والمقطع المنتهي بساكن بالمقطع المغلق Close،كما اصطلحوا على تسمية المقطع الذي يبدأ بصامت تليه حركة طويلة بالطويل، وعلى تسمية المقطع الذي يبدأ بصامت بالقصير، وعلى هذا الأساس يكون تقسيم المقاطع في العربية إلى خمسة مقاطع نجدها عند كل من الباحثين "رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي" وهي:

1) **النوع الأوّل:** صامت+ حركة قصيرة، مثل:وَ، س= مقطع قصير مفتوح (س* ع).

2) **النوع الثاني:** صامت+ حركة طويلة، مثل: وَا، سو= مقطع طويل مفتوح (س ع ع).

3) **النوع الثالث:** صامت+ حركة قصيرة+ صامت، مثل: بَلْ، هَلْ= مقطع طويل مغلق (س ع س)

4) **النوع الرّابع:** صامت+ حركة طويلة+ صامت، مثل: عَاشْ، حَالْ= مقطع مغرق في الطول مغلق (س ع ع س).

---

[1] ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص (292- 293).

* س: ساكن، ع: علة.

5) **النوع الخامس:** صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت، مثل: شَعْبْ= مقطع مغرق في الطول مغلق بصامتين (مقطع زائد الطول) (س ع س س).

وتصنيف المقاطع بهذه الطريقة يقوم على معيارين أحدهما طبيعة الصوت الأخير في المقطع والثاني طول المقطع[1]، أي أنه يعتمد على كون الصوت صامتا أو صائتا بالإضافة إلى عدد الحروف في السلسلة.

وللإشارة فاللغة العربية تختلف في مقاطعها عن باقي اللغات كونها لا تبدأ بصامتين أبدا لأنّ ذلك غير ممكن كما أنّ هناك احتمالات كثيرة أوردها الباحثون في شكل المقطع العربي والمشهور منها هاته التي ذكرت، ولعل البحث في اللهجات العربية المختلفة كلهجة قريش تميم هذيل وغيرها يبين تجسيد أكثر أنواع المقطع العربي.

ومما لا شك فيه هو أن المقطع يحظى بأهمية كبرى في مجال الدراسات الصوتية، ويتضح ذلك من خلال ما قدمه الدكتور "أحمد مختار عمر"من أسباب لتلك الأهمية منها:

- أنّ المتكلمين إنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع ذاتها، لا كونها فونيمات مستقلة قائمة بذاتها، ولوصف هذه الفونيمات ينبغي دراسة كيفية انتظامها في شكل مقاطع.
- أنّ التركيب المقطعي يعد عاملا مساعدا على اتخاذ قرار بالنسبة لأفضل تحليل لصوت أو مجموعة صوتية تعد من الناحية الصوتية مبهمة.
- الوجود الحتمي للمقطع، فكثير من المقاييس العروضية وبعض أساليب الكتابة موضوع على أساس مقطعي، فالكتابة العروضية تعتمد كل الاعتماد على الكتابة المقطعية.
- أنّ الدراسات أثبتت أنّ من يتحدث على مهل- وهو يظن أنه يتكلم بأصوات منفصلة– هو على درجة من الوهم، ذلك أنه في واقع الأمر ينتج مقاطع.
- أنه إذا كانت الكلمة تمثل المقام الأول في الدراسات النحوية، فإنّ المقابل لها في التحليل الفونولوجي هو المقطع، على اعتبار أنه أصغر وحدة قائمة بذاتها في النطق.

---

[1] ينظر رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص102.
وينظر محمود فهمي حجازي. المدخل إلى علم اللغة، ص (80- 81).

- أنّ المقطع-كفونيم-عامل مساعد على تعلم اللغات الأجنبية، وذلك من خلال التعود عليه بالاستمرار في النطق به لعدة مرات[1].

3-3- النّبر Accent-Stress و التنغيم Intonation:

أ- النبر:

يوصف النبر بأنه تلك الطاقة الزائدة في النطق لنظام إنتاج الكلام، وهو وسيلة صوتية يبرز بواسطتها عنصر من السلسلة الصوتية، وقد يكون مقطعا أو لفظا أو جملة[2]. ويرى الدكتور "محمود فهمي حجازي" أن: « درجة ارتفاع الصوت تختلف عند النطق بين مقطع وآخر في الكلمة الواحدة، وما يشبه الكلمة، ويطلق مصطلح النبر على درجة ارتفاع الصوت ولذا ففي الكلمة المكونة من مقطع واحد، لا مجال للحديث عن مقطع منبور وآخر غير منبور...»[3]. وعلى هذا يمكن تعريف النبر على أنه ضغط زائد على مقطع معين من مقاطع السلسلة الكلامية يمكنه أن يعطي المعنى صيغا مختلفة، ويبدو من خلال التعريفين أن الضرورة تتطلب وجود المقطع المنبور داخل السلسلة المقطعية حتى نشعر به، وربما أظهر ذلك الجهد العضلي الزائد عن الصيغة المعتادة في الكلام.

ونشير إلى أن الدكتور"تمام حسان" قد توسع في شرح مفهوم النبر بين النظام الصرفي والكلام عامة، أي بين نبر الكلمة المفردة (الصيغة المفردة على الأصح) والنبر كظاهرة موقعية (نبر الجمل) وقد ركّز بشكل كبير على النبر في الصياغة العربية، وعرفه من خلال ذلك بقوله:«ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها»[4]، وهو بهذا يتحدث عن نوعين للنبر: نبر النظام الصرفي أو كما سماه نبر القاعدة ، ونبر الاستعمال أو نبر الكلام والجمل المنطوقة وهو ما سماه بالسياقي ثم قسم نبر القاعدة إلى أولي وثانوي ووضع لهذين القسمين قواعد.

وإذا تطرقنا إلى الحديث عن وجود ظاهرة النبر في اللغة العربية بوجه خاص فيمكن القول بأن آراء اللغويين قد تباينت حوله حيث إن هناك من يفند هذا الوجود مبررا ذلك باختفائه في

---

(1) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص (281- 283).

(2) ينظر رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 104.

(3) محمود فهمي حجازي. المدخل إلى علم اللغة ، ص80-81.

(4) ينظر تمام حسان. اللغة العربية معناها و مبناها، ص (170 – 171).

الأوزان الشعرية العربية، التي لا وجود للضغط فيها، وهناك من يقر بوجوده على اعتبار أنه مجرد طابع موسيقي، في حين سلّم فريق آخر بوجوده لكن من غير دليل واضح يهدي إلى مواضعه، ذلك أنّ المؤلفين لم يتطرقوا إليه[1].

ومع هذا فمن غير الممكن أن ننفي وجوده أو نقر بهذا الوجود على اعتباره طابعا موسيقيا بحتا، ذلك أنّ أية لغة لا تكاد تخلو منه، لأنّ استعمالنا اليومي للغة فصحى كانت أم عامية يظهر جليا وجود ذلك الضغط الزائد على مقطع معين من المقاطع العديدة، ومن غير الممكن أن لا يكون لذلك الضغط وقع معنوي في نفس المتلقي غير إضفاء طابع موسيقي كما أشرنا سابقا.

وإذا كانت للنبر هاته الأهمية في الكلام فقد بذل اللغويون جهودا كبيرة في سبيل وضع قواعد - تعد نسبية- يعتد بها في النبر العربي إن صح التعبير، وهي قواعد تطبق على النطق العربي الفصيح لا غير:

1- إذا توالت عدة مقاطع مفتوحة يكون الأول منها منبورا،ففي كلمة "كَـ تَـ بَ " نجد ثلاث مقاطع من النوع الأول(س ع)أولها منبور،أي أنّ التشديد يكون على الكاف.

2- إذا تضمنت الكلمة مقطعا طويلا واحدا،يكون النبر على هذا المقطع الطويل ومثال ذلك كلمة "كِتَابْ "(س ع س ع ع س)حيث النبر على المقطع الثاني.

3- إذا تكونت الكلمة من مقطعين طويلين،يكون النبر على أولهما،ففي كلمة "كَاتِبْ" نجد مقطعين طويلين أولهما مفتوح والثاني مغلق(س ع ع + س ع س).

و نستطيع القول إنّ هذه المقاطع المتضمنة للنبر ربما كان بروزه فيها واضحا وجليا ما يجعله نبرا أوليا، حسب تسمية الدكتور "محمود فهمي حجازي" ،الذي قسم النبر بحسب شكل المقطع وليس على أساس قوة النبر وضعفه وإن كانت العربية تحوي مقاطع أخرى يقع عليها النوعان المتبقيان من النبر (نبر أولي ونبر ثانوي)، وقد اكتفوا بما تم ملازمته للنبر الأولي من مقاطع لأنّ هذا قد يعد الشائع في لغتنا العربية.

---

[1] ينظر محمود فهمي حجازي. المدخل إلى علم اللغة، ص 81.

ب- التنغيم Intonation

يعرف التنغيم على أنه:« رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، كنطق جملة "لا يا شيخ" للدلالة على النفي أو التهكم أو الاستفهام وغير ذلك، وهو الذي يفرق بين الجمل الاستفهامية والخبرية وغيرها في مثل"شفت أخوك"»[1].

ومما يبدو على هذا التعريف هو أنّ صاحبه لا يحصر وجود التنغيم ضمن اللغة العربية الفصحى فحسب، بل يتعدى ذلك إلى العامية إن لم يكن يعرفه في إطار هذه الأخيرة.

أما الدكتور أحمد مختار عمر فيصف التنغيم بكونه تنوعات موسيقية مختلفة في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني، وهو وصف للجمل وأجزائها، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة[2]،حيث يظهر من خلال تغير طبقة الصوت بحصول تموج على مستوى كل جملة وتتغير درجته بين العلو والانخفاض فنجد مثلا أن الجملة المثبتة تكون ثابتة التنغيم، في حين أن الجملة الطلبية تكون مرتفعة التنغيم ويزداد ارتفاعه في الجملة التعجبية أكثر[3].

وقد توخى الدكتور" فهمي حجازي" أن يقدم تعريفا للتنغيم في ضوء علم الأصوات النطقي، حيث قال:«...من الحقائق الصوتية في اللغات المختلفة، والتنغيم مرتبط بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتيين، مما يؤدي إلى اختلاف الوقع السمعي، ومن هنا نجد كلمات كثيرة تتعدد طرق تنغيمها لتؤدي وظائف دلالية مختلفة... والتنغيم لا يقتصر على الكلمة الواحدة بل يتجاوز إلى التركيب»[4]، أي أن العلو والانخفاض اللذين تم ذكرهما متعلقان بحركة الوترين.

أما الدكتور"تمام حسان" فقد آثر تطبيق ظاهرة التنغيم من خلال لهجة عربية هي لهجة عدن لأنه يرى بأنه غير جلي في الفصحى، غير أنه حاول تطبيق ما توصل إليه على الفصحى فألفى ثمة فروقا طفيفة فوضع بذلك نظاما ملاحظا ما يلي:

- صعود أو هبوط النغمة على آخر مقطع منبور.
- علو الصوت وانخفاضه وتوسطه.

---

(1) ينظر رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص106.

(2) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص229.

(3) ينظر خولة طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات، ص 82.

(4) ينظر محمود فهمي حجازي. المدخل إلى علم اللغة، ص 55.

ومن ثم توصل أيضا إلى أنواع النغمات بحسب العلو و الانخفاض:

- النغمة الهابطة الواسعة.
- النغمة الهابطة المتوسطة.
- النغمة الهابطة الضيقة.
- النغمة الصاعدة الواسعة.
- النغمة الصاعدة المتوسطة.
- النغمة الصاعدة الضيقة.

- **النغمة المسطّحة:** وهي نغمة ليست بصاعدة ولا بهابطة،بل وسط بين ذلك ونستدل عليها من خلال الوقف،كما في قوله تعالى:«**فَإذَا برق البصر، وخسف القَمر، وجمع الشمسَ والقَمر،يقُولُ الإنسانُ يومئذٍ أين المَفَر**»[1].فالوقف عند الفاصلة الأولى(البصر)، وعند الفاصلة الثانية (القمر) وعند الفاصلة الثالثة (القمر)، وعند الفاصلة الثانية تكون النغمة مسطّحة لأنّ المعنى لم يتم[2].

و يستخدم التنغيم – كما ذكرنا سابقا- في الدلالة على معان إضافية في غالبية الأحيان كالتأكيد والتعجب والانفعال والدهشة وغيرها، وقد مثّل الباحث "أحمد مختار عمر" لذلك من العربية الفصحى بالأمثلة الآتية:

- **لا:** إذا نطقت بنغمة هابطة تكون الجملة تقريرية بمعنى لا أوافق، وتدل على دهشة أو استنكار إذا نطقت بنغمة صاعدة، أما إذا نطقت بنغمة مسطّحة فهي توكيدية.

- **و الجملة العامية:** نجح محمد؟ كاستفهام تختلف عنها في حالة التقرير: نجح محمد.

- **و** في **قولنا:** ماذا تقرأ شوقي؟ففي الحالة الأولى تحمل الجملة النداء بمعنى قولنا: ماذا تقرأ يا شوقي؟(محذوفة)، أما في الحالة الثانية: ماذا تقرأ؟ شوقي؟فهي استفهام عن الشاعر شوقي[3].

ومما ينبغي ذكره في هذا المبحث هو الأهمية والدور الذي يلعبه التنغيم في التعبير عن كل المشاعر المختلفة و الحالات الذهنية المتنوعة، إذ يمكّننا من تغيير الجملة من معنى إلى آخر، أو من

---

[1] سورة القيامة، الآيات7 -8-9-10.

[2] ينظر تمام حسان. اللغة العربية معناها و مبناها، ص (229 – 231).

[3] ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص (366-367).

حالة إلى أخرى، من خبر إلى استفهام إلى تعجب إلى توكيد وغيرها، ويمكن الإشارة أيضا في هذا الصدد إلى الفرق بين مصطلحين قد يحصل بينهما تداخل عند الباحث هما النغمة والتنغيم.

فالنغمة Tone تقوم فيها درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الكلمة ولذا تسمى بتونات الكلمة Word tones.

أما التنغيم Intonation فتقوم فيه درجات الصوت بدورها على مستوى الجملة أو العبارة ومن الصعب الفصل بينهما في حالة ما إذا كانت هناك كلمة مفردة،تستعمل كجملة مثل كلمة"نعم" التي تنطق بالأشكال التالية فيتغير معناها:

- جملة تقريرية بمعنى: أوافق.
- سؤال: هل قلت نعم؟.
- احتمال: من الممكن أن يكون.
- توكيد: بكل تأكيد.

ويمكن أن نشير إلى أن التنغيم والنبر من الظواهر الهامة التي تساعد على توضيح المعنى، وإن كنا قد صنفناهما في دائرة الوحدات الصوتية لما لهما من تأثير في التراكيب والمقاطع، فإن بعض الباحثين يصطلح عليهما بالظواهر فوق التركيبية، ومنهم الأستاذة خولة طالب الإبراهيمي (في كتابها مبادئ في اللسانيات).

ويذكر أن هذه الوحدات التي تم التطرق إليها هي أشهر الوحدات وأهمه،ا غير أن هناك وحدات أخرى يصنفها بعض الباحثين ويتوسعون في شرحها، ويلمون بالرئيسية منها والثانوية ونذكر على سبيل المثال ما أضافه الدكتور "أحمد مختار عمر" من وحدات كالمفصل والطول فالمفصل عنده عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي من أجل الدلالة على نقطة نهاية لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر[1]، ويمثّل لهذا النوع من الوحدات في العربية الفصحى بـ قوله تعالى:«**الحَمد لله ربّ ُالعالمين**»[2] برفع رب، حيث إن إحدى القراءات – حسبه- تقرأ فيها«**الحَمد لله** (مفصل) **ربّ ُ العالمين**» وأنّ قراءة الجر كانت تقرأ: «**الحَمد للّه رب العالَمين**» دون مفصل.

والبيت الشعري الذي يحتوي على الجناس: **عضّنا الدّهر بِنابِه** **** **ليت ما حل بِنا بِهِ**

---

(1) ينظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللّغوي، ص365

(2) سورة الفاتحة، الآية 01.

أما عن الطول في الأصوات والمقاطع والأحداث الكلامية فهو الوقت الذي يستغرقه نطقها وهو قابل للتنوع من أجل أغراض لغوية للتفريق بين الكلمات والأحداث اللغوية[1].

والخلاصة أنّ الحديث عن هذه الوحدات الصوتية-بصفة عامة- قد يطول وخاصة إذا تعلق الأمر بقضية الفونيم ، وما يشار إليه هو اختلاف الترجمات لهذه المصطلحات، مما يجعلنا نقول بعدم وجود كلمات عربية مقابلة لهذه المصطلحات أو على الأقل شائعة بين المحدثين من علماء اللغة العربية، على أن التسليم بوجودها في التراث بأسماء عربية قديمة لا مناص منه.

4- التبدلات الصوتية:

لم يعتر اللغة العربية تغير جسيم في خصائصها الصوتية وقد كان للقرآن الكريم الفضل الكبير في ثبات نظامها،إذ بقي ترتيله من يوم نزوله إلى يومنا هذا على نمط معين،لا تغيير فيه ولا تبديل إلاّ ما سمح به في القراءات العشر من اختلافات لغوية مردها اختلافات اللهجات العربية ومن هذه الاختلافات يبدو لنا أنّ الواقع اللغوي لم يكن موحدا، لكن علماء العربية المحدثين نظروا إليها من زاوية مصغرة، فعمدوا إلى إخضاعها لمقياس لهجة قريش المعتمد عليه في إثبات الفصاحة العربية، وبهذا المنطق عدوا كل الظواهر اللغوية والصوتية التي تتعارض مع لغة القرآن لغات مذمومة، وفاتهم أنّ عنعنة تميم وغيرها ظواهر صوتية بحتة لها تعليلاتها الخاصة، ثم إنهم لجأوا في غياب الدراسة الصوتية المستقلة إلى علم الصرف لمعالجة التبدلات الصوتية المختلفة (الإبدال الإدغام القلب... وغيرها)، فأصوات كلمة لا تثبت على حال واحدة، بل هي في تبدل دائم نتيجة عوامل صوتية أو صرفية أو نحوية، وتختلف التبدلات الصوتية عن الصرفية والنحوية من ناحيتين: أولاهما أنّ التبدلات الصوتية لا شعورية في الغالب، يؤتيها المتكلم منساقا بعاداته النطقية التي اكتسبها من والديه ومحيطه،فإذا أمال الألف في كلمة "ناس" وإذا حرك الساكن الأول بالكسر في قوله:«جاءت البنت»فإنما يفعل ذلك غير شاعر به ولا قاصدا إليه أما في التبدلات الصرفية والنحوية فالأمر مختلف،فإذا حول المتكلم "ضرب" إلى ضارب أو رفع زيدا، ونصب عمرا في قوله "ضرب زيدٌ عمرا" فإنما يفعل ذلك شاعرا به قاصدا إليه، والناحية الثانية أنّ التبدلات الصوتية لا أثر لها في تغيير معنى الكلمة المفردة أو الكلام المركّب، فكلمة "ناس" يبقى لها المعنى المعروف سواء نطقت ألفها بالإمالة أم بالفتح، أما في التبدلات الصرفية

---

[1] ينظر أحمد مختار عمر. ص233.

فالأمر مختلف،فكلمة "ضرب" تختلف في معناها عن كلمة "ضارب" أو"مضروب" أو "الضرب" وكذا الأمر في النحوية، فتركيب "ضرب زيد عمرا" يختلف معناه عن"ضرب زيدا عمرو"[1] ومن خلال استقراء هذا التفريق يبدو لنا جليا أنه ما لم تؤثر هذه التبدلات في معنى المفرد أو المركّب فهي تبدلات صوتية، إذ أنّ هذه الأصوات تؤثر في بعضها البعض ويؤدي ذلك التأثير إلى إحداث تغيرات صوتية تحلّ في الأصوات اللينة والأصوات الصامتة ولكل ما ذكرناه من علل فهذه التبدلات صوتية (صرفة) وهي جزء من موضوع علم الأصوات، ونذكر منها:

4-1- الإدغام و أنواعه:

- عند اللغويين: ذكر صاحب اللسان في شرحه لمادة(د غ م):«دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها، إذا غشيها وقهرها...، والإدغام إدخال حرف في حرف، يقال: أدغمت الحرف، وأدغمته على فعلته»[2] "ومن هنا فالإدغام هو مصدر فعل أدغم الشيء في الشيء بمعنى أدخله فيه، فالإدغام عند اللغويين يحتمل وجهين: إما أن يكون الداخل غالبا وذلك في إدغام السيل الأرض، وإما أن يكون الداخل مغلوبا وذلك في إدغام الفرس اللجام"[3]، ويقال: "الإدغام مصدر ادغم، قيل والادغام بتشديد الدال عبارة البصريين وبالإسكان عبارة الكوفيين"[4].

عند النحاة والصرفيين: اصطلح النحويون على أنه:«أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة»[4]، وقد مهد إمام اللغويين "سيبويه" لهذا الموضوع بمقدمة تضمنت دراسة الأصوات من حيث مخرجها وطريقة نطقها، جهرها وهمسها، وتفخيمها وترقيقها، دارسا بهذا الأصوات معزولة عن السياق، ليأتي بعدها إلى دراسة سلوكها في السياق في باب الإدغام، بعده (الإدغام) ظاهرة موقعية سياقية تتحقق في مناطق دون أخرى.

---

(1) محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص55.
(2) ابن منظور. لسان العرب، مج1، ص203.
(3) عبد الصبور شاهين. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص122.
(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وبالتالي فقد أقر بأنّ الدراسة الصوتية ضرورة لا بد منها لدراسة كل الظواهر ويبدو ذلك جليا من خلال قوله:«وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، أو ما تبدله استثقالا كما تدغم»[1].

-عند القرّاء: أما القراء فقد اصطلحوا على أنه:«اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا»، وهذا التعريف على قصده مشتمل على عمليات الحذف والقلب والإدغام، فاللفظ بحرفين كالثاني يقتضي ضرورة حذف الحركة عند وجودها ثم قلب الأول في مثل الثاني، و إلاّ فلن يكون الصوت مشددا[2].

رغم اختلاف التعريفات للإدغام، وعلى إيجاز تعريف القراء له،إلاّ أنّ كل هذه التعريفات لا تخرج من دائرة مفهومه الذي لا يعدو أن يكون حذفا للحركة من الصوت الأول وقلبا له لمثل الثاني،ثم نطقا للصوتين معا من موضع واحد.

يقول "ابن جني" في باب الإدغام:«قد ثبت أنّ الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت، وهو في الكلام على ضربين، أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام فيدغم الأول في الآخر...، والآخر أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فيقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه، فهذا حديث الإدغام الأكبر، وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام، وهو ضروب فمن ذلك الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت...ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صادا أو ضادا أوطاءا أو ظاءا فتقلب تاؤه طاءا، وذلك نحوصطبر، واضطرب، واطّرد، واضطلم فهذا التقريب من غير ادغام»[3].

ومما سبق يتبين لنا أنّ الإدغام ادغام أكبر يتحقق فيه فناء حرف في آخر لاشتراكهما في المخرج والصفة وهذا هو الإدغام الكامل أوالتام، وادغام أصغر يتجاور فيه الحرفان المتقاربان دون ادغام، ويسمى هذا بالإدغام الناقص، وهذا ما يؤدي إلى تخفيف نطق الألفاظ الثقيلة بإدغام أصواتها المتقاربة،مثال ذلك ما نجده في الفعل "اصطبر" ذو الأصل الثلاثي "صبر" والميزان الصرفي له "افتعل"،إذ الأصل فيه "اصتبر" ولأجل إحداث الانسجام الصوتي فقد حوّلت التاء

---

[1] سيبويه. الكتاب، ج4 ، ص436.

[2] عبد الصبور شاهين. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص127.

[3] ابن جني. الخصائص، تح محمد النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955، ج2، ص39.

المرققة في "اصتبر" إلى أختها الطاء المفخمة بتأثير من الصاد المشتركة معها في صفات كالإطباق مثلا فتحقق الانسجام الصوتي المقصود.

وللإدغام ضروب ثلاثة:

- **إدغام المتماثلين:** حين يكون للحرفين مخرج وصفات مشتركة مثل:"قَطَعَ " و"شَدَ َ"وأصلها قَطْطَعَ وشَدْدَ، وفي كلا الفعلين تكرر حرف الطاء والدال فحق بذلك إدغام الطاء الساكنة الأصل في الطاء المفتوحة وإدغام الدال المتحركة في شبيهتها الموجودة في لام الفعل.

- **إدغام المتجانسين:** حين يكون للحرفين مخرج واحد ولهما صفات مختلفة مثل:"ادعى" وأصله "ادتعى"، فالدال والتاء حرفان نطعيان، لكن الأول مجهور والثاني مهموس.

- **إدغام المتقاربين:** حين يكون الحرفان متجاورين في المخرج والصفة مثل:"ادكر" وأصله "اذدكر"، فالدال حرف نطعي والذال لثوي، والاثنان حيزهما الأسنان وما بينهما[1].

وتقسم الأصوات بالنسبة للإدغام إلى أربع مجموعات:

- أصوات لا تدغم ولا يدغم فيها وهي الهمزة.
- أصوات لا تدغم ويدغم فيها وهي:

الحاء: وفي ذلك يقول "سيبويه":«ولم تدغم الحاء في العين في قولك:امدح عرفه، لأنّ الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين وهي مثلها في الهمس والرخاوة مع قرب المخرجين... ولكنك لو قلبت العين حاء فقلت في "امدح عرفه" "امد حرفه" جاز»[2].

الشين: وتدغم فيها السين، مثل قوله تعالى:«**قالَ رب إني وهن العظْم مني واشتعلَ الرأسُ شيبا**»[3].

الياء: وتدغم فيها النون، نحو قوله تعالى:«**من يطع الله ورسولَه فقد فَاز فَوزا عظيما**»[4].

---

(1) زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة، ص75.

(2) سيبويه. الكتاب، ج2، ص413.

(3) سورة مريم، الآية 04.

(4) سورة الأحزاب، الآية 71.

الواو: وتدغم في مثلها، نحو قوله عز وجلّ:«**خذ العفو وأمر بِالعرف وأعرض عن الجَاهلين**»[1].

الضاد: مثلما هو الحال في قوله تعالى:«**...فإذا استأذنوك لبعض شأنِهم**»[2].

الفاء: كما في إدغام الباء فيها في قوله:«**وإنْ تعجب فَعجب قَولُهم أَءِذَا كُنا ترابا أَءِنا لَفي خلْق جديد**»[3]

الميم: وتدغم فيها الياء أيضا، من ذلك قوله عز من قائل:«**يعذب من يشاءُ ويرحم من يشاءُ، وإليه تقْلَبون**»[4].

- أصوات تدغم ولا يدغم فيها وهي:

الهاء: وتدغم في مثلها نحوما يبدو في قوله تعالى:«**وهو كَلّ على مولاه أينما يوجهه لآيات بِخير...**»[5] ،أوقوله عز وجلّ:«**ومن يكْرههن فإن الله من بعد إكْراههن غَفُور رحيم**»[6].

العين: كما في قوله:«**فَاستجاب لَهم ربهم أني لا أُضيع عملَ عاملٍ منكُم من ذَكَر أو أنثَى**»[7].

- أصوات تدغم ولا يدغم فيها وهي كما يلي:

الخاء والغين: "إدمغ خلفا" "ادمخّلفا"[8].

الجيم: مثل إدغام الذال فيها في الآية:«**إذْ جعلَ الذين كَفَروا في قُلُوبِهم الحَمية حميةَ الجَاهلية**»[9].

---

(1) سورة الأعراف، الآية 199.

(2) سورة النور، الآية 62.

(3) سورة الرعد، الآية 05.

(4) سورة العنكبوت، الآية 21.

(5) سورة النحل، الآية 76.

(6) سورة النور، الآية 33.

(7) سورة آل عمران، الآية 195.

(8) محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص130.

(9) سورة الفتح، الآية 26.

الكاف وكذا **القاف:**إذ يمكن إدغام أحدهما مع الآخر مثل قوله تعالى:«**قد نرى تقلب وجهك في السماءِ فلنولينك قبلةً ترضاها**»[1].

اللام: وتدغم فيها النون مثلا كقوله:«**وقالُوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا**»[2].

النون: نحو:«**وإذْ تأذنَ ربك ليبعثَن عليهم** إلى **يومِ القيامة من يسومهم سوءَ العذاب**»[3].

الراء: وإدغامها في حروف عدة نذكر منها اللام مثل قوله تعالى:«**ووصينا الإنسانَ بِوالديه حملته أمه وهنا على وهنٍ وفصالُه** في **عامين أن اشكُر لي ولوالديك إلي** المَصير»[4].

الطاء: مثل:«**الذين آمنوا وعملُوا الصالحات طُوبى لهم وحسن مئاب**»[5].

الدال: وتدغم في الزاي مثلا:«**ولقد زينّا السماءَ الدنيا بِمصابِيح وجعلْناها رجوما للشياطين**»[6].

الثاء: وإدغامها يكون مثلا في الذال:«**...فمثله كمثلِ الكلْبِ إنْ تحملْ عليه يلْهثْ أو تتركْه يلْهثْ ذلك مثلُ القومِ الذين كذَبوا بِآياتنا**»[7].

التاء والذال: نحو:«**فالتاليات ذكْرا**»[8]، وتدغم الذال أيضا في مثلها نحو قوله تعالى:«**وذَا** تعالى:«**وذَا النّون إذْ ذَهب مغاضبا**»[9].

الطاء: كما هو الحال في إدغام التاء فيها في قوله عز وجلّ:«**ولتأت طَائفَةٌ أخرى** لم **يصلّوا فليصلُوا معك**»[10].

---

(1) سورة البقرة، الآية 144.

(2) سورة الإسراء، الآية 90.

(3) سورة الأعراف، الآية 167.

(4) سورة لقمان، الآية 14.

(5) سورة الرعد، الآية 29.

(6) سورة الملك، الآية 05.

(7) سورة الأعراف، الآية 176.

(8) سورة الصافات، الآية 03.

(9) سورة الأنبياء، الآية 87.

(10) سورة النساء، الآية 102.

ملاحظة: نبه إلى أنّ صوت الطاء إذا جاور التاء مباشرة أدغم وجوبا[1].

هذا ويختلف فريق النحاة والقراء في بعض الأمور، ونذكر منها:نقل صوت مجموعة تصنيفية إلى أخرى مثلا، وهذا الذي اختلفت بشأنه وجهتا نظر الفريقين مرده إما إلى ما سنه النحاة من قواعد ومقاييس أو إلى أنّ النحاة يدرسون قضايا اللغة عامة مستدلين في دراستهم للظواهر اللغوية بكل ما ورد إليهم من اللهجات متخذين موقفا موضوعيا، وأنّ القراء يلتزمون بما ورد إليهم من روايات الرسول صلى الله عليه وسلّم، وما جاء في القرآن الكريم، ولو خالفه قياس النحويين.

والإدغام ليس سوى تقلص صوتي أو اقتصاد في الجهد العضلي باختصار حرف في حرف واحد، وهذه الظاهرة لا تحدث في الأفعال والأسماء وحدها وإنما في الحروف أيضا[2]، نحو: مما (من ما) في قوله تعالى: «**فَادع لنا ربك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقْلها وقثائها وفُومها وعدسها وبصلها**»[3]، وعما (عن ما) كما في قوله تعالى: «**قَالَ عما قَليلٍ ليصبحن نادمين**»[4]، وإما (إن ما) في قوله تعالى:«**وإمّا نرينك بعض الذي نعدهم**»[5]، وكذلك إلاّ (إن لا) في قوله تعالى:«**قَالَ رب السجن أحب إليّ ممّا يدعونني إليه وإلاّ تصرف عني كَيدهن أصب إليهن وأكُن من الجَاهلين**»[6]، وهناك أيضا ألاّ (أن لا)كما في قوله تعالى: «**وقَضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**»[7].

وإذا كان الإدغام في الصوتيات المعاصرة نوعا من المماثلة Assimilation، أو تقارب أو تماثل أو تجانس يحدث بين صوتين متماسين مما يؤدي إلى تماثل تام[8]، فإنّ مهامه هي البحث البحث في تأثر الأصوات بعضها ببعض، وضبط القوانين التي تضمن الانسجام الصوتي بينها، كما أنه طلب للخفة، سواء أكانت خفة إعرابية أم خفة صوتية، فالأولى تتمثل في حذف

---

(1) ينظر زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة ص75. و ينظر عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص (137– 159)
(2) ينظر زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة ص75.
(3) سورة البقرة ، الآية 61.
(4) سورة المؤمنون، الآية 40.
(5) سورة الرعد، الآية 40.
(6) سورة يوسف، الآية 33.
(7) سورة الإسراء، الآية 23.
(8) ينظر ريمون طحان. الألسنية العربية، ص 53.

الحركة الإعرابية من آخر الكلمة المدغمة،أما الثانية فهي إحداث وإشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة

4-2- الإبدال و القلب:

أ- الإبدال:

لغة: مصدر فعل أبدل، وجاء في لسان العرب "لابن منظور":أبدل الشيء من الشيء وبدله اتخذه منه بدلا، وأبدلت الشيء بغيره...والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر،كإبدالك من الواو تاء في تالله[(1)]. وفي المصباح المنير "للفيومي": أبدلته بكذا (إبدالا) نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه[(2)]. أما اصطلاحا فهو: جعل حرف مكان حرف آخر مطلقا[(3)]. يقول "ابن فارس": ومن سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض،مدحه ومدهه رفل و رفن*، وهو كثير مشهور قد ألّف فيه العلماء[(4)]، فالحاء و الهاء حرفان حلقيان، عوض الثاني منهما الأول، كما عوضت النون نظيرتها اللام في"رفن، رفل" ومن قول اللغويين أنه إقامة حرف مكان آخر يبدو لنا أنهم عدوا هذه العملية إرادية يقوم بها صاحب اللغة متى شاء والأصح-ربما- أن يقولوا: "قيام حرف مكان آخر"، لأنّ ذلك أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغة، فالواقع أنّ حدوث هذه الظاهرة غير متوقف على إرادة تقصد إليه، وإنما هو عملية ترتبط بالتاريخ والزمن الطويل، بحيث يجد المتكلمون باللغة أنفسهم أمام كلمات عدة يدل تشابهها على أنّ إحداها قد تعرضت لمثل هذا التطور خلال السنين وبهذا الإبدال تتولد لدينا مفردات وصيغ جديدة تثري وتغذّي تراثنا اللغوي[(5)].

وهناك من يقول بضرورة وجود صلة أو علاقة بين الصوتين المبدلين، ولعل هذا الاشتراط منطقي، لأنها بذلك تكون دليلا على إمكانية حدوث إبدال، ومن هنا كان للإبدال أنواع ثلاثة:

---

(1) ابن منظور. لسان العرب، مج11، ص48.

(2) الفيومي. المصباح المنير، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1996، ص26.

(3) المكودي أبو زيد عبد الرحمان. شرح على ألفية ابن مالك وحاشية العلاّمة الملوي، ص205.

* الرفل: الطويل الذنب، والرفن: الطويل الذنب من الخيل.

(4) ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشوكي، مؤسسة بدران، بيروت،1963، ص209.

(5) ينظر عبد الصبور شاهين. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص266.

أوّلها: إبدال حرفين متفقين في المخرج:كأرقت المال وهرقته،فالهمزة والهاء لهما مخرج واحد وهو أقصى الحلق، إلاّ أنهما تختلفان في صفتي الشدة والرخاوة.

ثانيهما: إبدال حرفين متقاربين في المخرج: كالنغر والمغر، الدالين على داء يصيب الناقة فيحمر لبنها، وهنا الإبدال واضح لأنّ الميم مبدلة من النون تتفق معها في صفة الغنة ولا تبتعد عنها كثيرا في المخرج، كون النون حرفا ذلقيا والميم شفويا.

أمّا ثالثهما: فإبدال حرفين متباعدين في المخرج نحو "يجوس" و"يحوس" بمعنى "يدوس".

فلا علاقة في هذا المثال بين الجيم والحاء لا في المخرج ولا في الصفة،ذلك أنّ الجيم حرف شجري مجهور شديد، والحاء حلقي مهموس ورخو[1].

وللإبدال اثنتا عشر حرفا جمعت في "**هدأت موطيا**" وجمعها آخرون في "**طال يوم أنجدته**"، وفي هذا يورد اللغويون تشعبات وضروبا عدة لكل من هذه الحروف.

ثم إنه لا تتجاوز ظاهرة الإبدال هاته أن ترد في كلمة زوجية مثل: البشاشة والهشاشة،أحم وأجم، محارف ومجارف، اجتس واحتس، الجوثاء والحوثاء، حلق وجلق، أربد وأرمد، ذعاق وزعاق فسطاط وفستات، سويق وصويق وما إلى ذلك، ولهذا فقد عدوها إما تصحيفا أو عيبا من عيوب النطق، وفي هذه القضية نذكر ما قاله"أبو الطيب اللغوي":«ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة،تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا تختلف إلاّ في حرف واحد، والدليل على ذلك أنّ قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميما والهمزة المصدرة عينا كقولهم في نحو أن عن،لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون»[2].

ومن خلال الرأي السابق يمكننا القول إنّ الإبدال كظاهرة صوتية لا يشمل كل المفردات ولا يضبط قانونا صوتيا يتضمن جميع الحالات التي يحدث فيها، بل إنه لا يتجاوز الصوتين المعوضين طلبا للخفة في النطق وبالتالي إحداثا للانسجام بين الأصوات,ونادرا ما يقع في أكثر من كلمتين بأن يصل عدد الكلمات التي يحدث فيها ثلاثا، نحو: الصقر, السقر, الزقر.

---

(1) ينظر زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة، ص72.

(2) ينظر أبو الطيب اللغوي. الإبدال، نقلا عن السيو طي جلال الدين. المزهر في علـ ـوم اللغة وأنواعهـ ـا, القـ ـاهرة, المكتبة الأزهريـ ـة 1325هـ , ج1, ص 460.

ومن قبيل الإشارة أنه وإن كان هناك صوتان مبدلان لتقاربهما يمكن إدغام أحدهما في الآخر، إلاّ أنّ هذه المسألة نسبية، ذلك أنه ليس كل ما جاز إبداله جاز إدغامه والعكس وبإمكاننا الاستدلال على ذلك بالهمزة التي تبدل من هاء وعين وألف وما إلى ذلك، في قوله عز ثناؤه:«**ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا**»[(1)]، فالهمزة ههنا مبدلة من الهاء في حين أنها (الهمزة) لا تدغم في أي صوت آخر،إذ هي-كما سبق الذكر- تندرج ضمن مجموعة الأصوات التي لا تدغم ولا يدغم فيها.

ب- القلب:

القلب لغة "مصدر قلبه يقلبه،أي حوله عن وجهه"[(2)]،قيل أيضا "هو تحويل الشيء عن وجهه أو جعل أعلاه أسفله"[(3)] ، أما في اصطلاح اللغويين فيطلق القلب على العملية التي يتم فيها إبدال مواقع الحروف في الكلمة، فيتغير صوتها بتغير حروفها المقدمة والمؤخرة[(4)]، يقول "ابن فارس":«من سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة*فأما الكلمة فقولهم: جبذ وجذب،َبكَلَ ولبك، وهو كثير وقد صنفه علماء اللغة، وليس في القرآن شيء من هذا فيما أظن»[(5)]، أي أنه قد يحدث في بعض الأحيان أن تتبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في سلسلة الكلام، ويسمى هذا قلبا Interversion، ويكثر هذا في لغة الأطفال وفي بعض الحالات يؤدي القلب إلى تتابع صوتي أكثر اتساقا مع النماذج المسموح بها،أو الشائعة في اللغة[(6)].

وقد أورد "ابن فارس" في هذا الباب أمثلة فقال:«ما أطيبه وما أيطبه، ربض ورضب، أنبض القوس وأنضب *القوس، صاعقة وصاقعة، ولعمري ورعملي، اضمحلّ وامضحلّ، عميق ومعيق، لبكت الشيء وبكلته: إذا خاطته، أسير مكلب ومكبل، سّبسب وبسبس: القفر

---

(1) سورة مريم، الآية 83.

(2) الطاهر أحمد الزاوي. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، 1979، ج3، ص 271.

(3) ابن منظور. لسان العرب مج1، ص285.

(4) السيـ ـو طي. المزهر، ج1 , ص 460.

* القصة: يريد العبارة.

(5) ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،ص208.

(6) ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص390.

* أنضب القوس: حرك وترها لترنّ.

سحاب مكفهر ومكرهف، ناقة ضمرز وضمزر: إذا كانت مسنة...»[1]، وإنما تتم هذه العملية توخيا للتيسير وتحقيقا للانسجام الصوتي، مثل ما هو الحال في "طمس" التي قلبت إلى "طسم" حتى لا يفصل بين الطاء والسين وهما متقاربا المخرج بالميم، ورغم كل الأمثلة التي عدها لنا "ابن فارس" إلاّ أنها قليلة جدا مقارنة بتلك التي وردت في بابي الإدغام والإبدال،كما أنّ اللغويين والنحاة لم يتفقوا على وضع شروط وقواعد تحكم الظاهرة،لذلك نلفيهم في كثير من الأحيان يلجئون حين البحث عن الأصل من المبدل إلى اتباع النموذج الشائع.

هذا ما أدى في كثير من الأحيان إلى حدوث لبس في تحديده، مثلما هو الحال في"يئس" و"أيس" الذي أمكن تحديد الأصل فيهما، فالأول له مصدر صريح، والثاني مقلوب منه لأنه لا مصدر له. في حين أنّ اختلاف كل من"جبذ" و"جذب" أدى إلى صعوبة والتباس في تحديد الأصل من المبدل فيهما خصوصا، وأنّ كليهما فعلان من لغات العربية القديمة[2].

4-3- الإمالة و الوقف :

أ- الإمالة:

الإمالة هي: "أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء"[3].

و لكلمة "إمالة" ثلاث معان:فإذا أطلقت قصد منها الصوت الذي بين الفتحة والكسرة وإذا قيل إمالة "الألف أو الفتحة" قصد بها إبدال صوت الإمالة من أحد هذين الصوتين، وإذا قيل إمالة "الدال أو اللام أو غيرها" قصد بها إلحاق صوت الإمالة بأحد هذه الحروف.

للإمالة ضربان القوي منها والحاد، فالقوي هو الذي يقرب جدا من الكسرة، وهذا هو الإمالة المقصودة بالبحث، والضعيف هو القريب جدا من الفتحة وهذا ترقيق لا إمالة،ثم إنّ الإمالة حكمها الجواز وهي لغة تميم ومن جاورهم، فأهل الحجاز لا يميلون إلاّ قليلا. هذا وقواعد الإمالة عند قبيلة ليست ذاتها عند قبيلة أخرى، ولهذه الأخيرة قواعد كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

---

(1) ابن فارس، الصاحبي، ص208.

(2) ينظر زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة، ص74.

(3) ابن عقيل.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،تح محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة جديدة ومنقحة، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1998، مج2، ص 182.

- تمال كل ألف بعدها كسرة ولا فاصل بينهما من فتح أو ضم نحو:"عَالمٌ".
- تمال كل ألف قبلها فتح ولا فاصل بينهما من فتح أو ضم مثل:"عمَاد".
- تمال كل ألف أصلها ياء نحو:"باع".
- تمال كل ألف سبقت بإمالة مثال ذلك:"رأيت عماد"، حيث أميلت ألف الدال لإمالة ألف الميم، وفي قوله تعالى:**"والشمس وضحاها"**[1] أميلت ألف الهاء لإمالة ألف الحاء قبلها لتشاكل "جلاّها" و"يغشاها"[2]

وكما للإمالة قواعد فإنّ لها مقويات تقتضي حدوثها ومضعفات تعمل عكس ذلك، أما المقويات فنحو:قرب الكسرة من الألف فهذا مما يقوي مقتضى إمالتها، نحو"كِتاب"، وأما من بين مضعفاتها فوجود حرف من حروف الاستعلاء (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الخاء الغين القاف) قبـ ـل أو بعد الألف مباشرة مثال ذلك"صائم" و"عاصم".

أما إذا وردت هذه المقويات والمضعفات في كلمة واحدة فالإمالة أقوى وأرجح سواء أكان ذلك في حالة تساويهما أم في زيادة عدد المقويات، أما إذا أتينا للغرض من الإمالة فإننا سنلفيه مزدوجا، أما الأول: فهو تناسب الأصوات وتقاربها، وبيان ذلك النطق بالياء والكسرة مستفل منحدر، والنطق بالفتحة والألف مستعل متصعد، وبالإمالة تصير الألف من نمط الياء في الانحدار والتسفل، وأما الثاني فهو التنبيه على أصل أو غيره[3]، ورغم أنّ للإمالة أسبابا وأغراضا، فإنّ حكمها الجواز وبالتالي فتركها جائز ومباح لا يعاب عليه.

ب- الوقف:

الوقف هو السكوت عن آخر الكلمة اختيارا بجعلها آخر الكلمات[4]. وفي هذا تفصيل،أي أنه إذا كان وقف على اسم منون،فإن كان التنوين واقعا بعد فتحة أبدل ألفا ويشمل ذلك ما فتحه الإعراب نحو:"رَأيت زَيدا"، وما فتحه لغير الإعراب، كقولك في إيها

---

(1) سورة الشمس، الآية 01.
(2) ينظر الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر.المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ص237.
(3) ينظر محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص (97 – 101).
و ينظر ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مج2، ص 182.
(4) محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص61.

وْيها، وإن كان التنوين واقعا بعد ضمة أو كسرة حذف وسكن ما قبله، كقولك:"جاء زيدٌ" و"مررت بزيدٍ" "جاء زيدْ" و"مررت بزيدْ"[1].

وإذا كان للوقف قواعد متعددة وكثيرة، فإنها كلها لا تخرج عن دائرة قاعدة عامة هي مبدأ عام مفاده عدم الوقف إلاّ على ساكن، ومن هذه القواعد:

- كل محرك الآخر يوقف عليه بإسكان آخره مثل:يا أحمد ← يا أحمدْ.

- المقصور المنون يوقف عليه بحذف تنوينه، ورد ألفه التي كانت محذوفة لفظا في الفصل مثل: جاء فتى ← جاء فتى.

- كل اسم ختم بتاء التأنيث المربوطة يوقف عليه بقلب تائه هاء مثل:

جاءت فاطمة ← جاءت فاطمهْ.

هذا وللوقف طرق عدة منها:

- **الوقف بدون تغيير:** أي أنّ الوقوف على الكلمة يتم دون إحداث تغيير صوتي في نهايتها من أي نوع كان مثل:"قدْ" في قوله تعالى:«**فَناداها من تحتها ألا تحزني قد جعلَ ربك تحتك سريا**»[2]. وكذلك في: هلْ،كمْ،اجتهدْ[3].

- **الوقف بالحذف:** وهو حذف صوت أو أكثر من أجل الوصول إلى التسكين، ومثال حذف الصوت الواحد، حذف الحركة من المتحرك مثل: جاء الرجلُ ← جاء الرجلْ، وكما في قوله تعالى: «**أولئك على هدى من ربك وأولئك هم المفْلِحونْ**»[4]، ويتم الوقف هنا على "المفلحونْ" بتسكين النون، أما مثال حذف الصوتين فحذف التنوين من المنون، والحركة في المنون المرفوع والمجرور مثل: جاء رجلٌ ← جاء رجلْ

أو قوله عز وجل:«**...وما أنت عليهم بوكيلْ**»[5].

- **الوقف بالقلب:** ويقصد به قلب آخر صوت في الكلمة المقصورة إلى صوت آخر، نحو قلب التنوين المنصوب في آخر الكلمة ألفا،مثل:رأيت زيدا ← رأيت زيدَا[6] ، وهو ما يسمى

---

[1] ابن عقيل. شرح ابن عقيل، ج2، ص 170.

[2] سورة مريم، الآية 23.

[3] محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص61.

[4] سورة البقرة، الآية 05.

[5] سورة الأنعام، الآية 107.

[6] ينظر محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص73.

أيضا بمد العوض في أحكام التجويد، ويكون بالوقوف على التنوين المنصوب في آخر الكلمة ومقدار مده حركتان كما في قوله تعالى:«**وكَانَ الله غَفُورا رحيما**»[1].

هذه هي أهم التغيرات الصوتية التي تناولها العلماء بالبحث،فهي الأكثر شيوعا على الإطلاق وإن أضاف بعضهم تغيرات شتى تحت عناوين: الابتداء، التقاء الساكنين، تخفيف الهمزة، وما إلى ذلك.

أما الدكتور "محمود فهمي حجازي" فيشير إلى هذه التغيرات بصفة عامة وبطريقته الخاصة،فيطلق مصطلح المماثلة على الإدغام، والمخالفة على القلب المكاني مثلا،ثم يصنفها ضمن مجموعة التغيرات الصوتية السياقية التي تحدد طبيعة الأصوات المحيطة بالصوت موضع التغيرات ثم يصنف ويضع مجموعة أخرى هي التغيرات الصوتية الصرفية التي تطرأ على البنية الصرفية للاعتبارات الصوتية،كتحويل المقطع المغرق في الطول مثلا"عيش" في اللهجة العامية إلى المقطع الطويل "عش" في الفصحى، فتتحول بذلك الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة، ثم يذكر التغيرات الصوتية والمستويات اللغوية، وإطراء الأولى في المستوى اللغوي بغض النظر عن السياق الصوتي للكلمة،كما هو الحال في اللهجة المصرية إذ تنطق الثاء تاء ثعلب ← تعلب[2].

وقد بين الدكتور مصطفى حركات أن بعض هذه الظواهر الصوتية التي تطرأ على اللغة العربية قد يؤدي إلى اختلاف في الأشكال الصوتية والمقاطع مما يوحي باختلاف في المعنى، كما أنه قد لا يؤدي إليه [3]، فإبدال فونيم بآخر في اللفظة الواحدة يغير من معناها،فاستعمال "نضح"و "نضخ" لمعنى واحد غير ممكن ذلك أن الأولى تدل على سيلان الماء في بطء و ثؤدة، في حين أن الثانية تدل على فوران الماء بقوة [4]، وبالتالي فتأثير كل من الحاء والخاء على دلالة اللفظة واضح. والشأن نفسه بالنسبة للقلب المكاني، فلو قارنا بين "جذب" و"جبذ" لوجدناهما تدلان على فعل واحد مع اختلاف في قوة دلالة كل منهما على المعنى المراد.

ولكن لو عدنا إلى ظاهرة الإدغام، فإننا نجد أن هذه الظاهرة لا تعد سوى تقلص صوتي يهدف إلى تسهيل نطق الكلمات العربية، ولا تأثير له في معانيها. والشأن نفسه بالنسبة للمد

---

[1] سورة النساء، الآية 152.

[2] ينظرمحمود فهمي حجازي، المدخل إلى علم اللغة، ص (84 – 85).

[3] ينظر مصطفى حركات. الصوتيات و الفونولوجيا، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ص21.

[4] ينظر ابراهيم أنيس. دلالة الألفاظ، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1991، ص46.

فهو متعلق ببنية اللفظة أكثر من تعلقه بالمعاني، وبالتالي يمكن القول إن ما يؤثر على المعاني فعلا هو تلك الظواهر فوق التركيبية، ومهما تعددت التغيرات الصوتية وتباينت فإنّ هدفها الموحد هو إحداث الخفة والانسجام الصوتيين.

وخلاصة القول إنّ علم الأصوات فرع هام من فروع علم اللغة،إذ عليه تقوم بقية الدراسات اللغوية، لذا يلاحظ الباحث كثرة الاهتمام بالدراسات الصوتية من طرف اللغويين،الصرفيين منهم أو النحويين أو حتى القراء. ونجد من الباحثين من أغرق في تلك الدراسة وفصل فيها مخصصا لها فصولا وأبوابا، ومن ثمة نال علم الأصوات قسطا وافرا من البحث، وتعددت الطرق العلمية لمعالجة مادته، وظهرت بذلك فروع متعددة لعلم الأصوات كعلم الأصوات الفيزيائي،السمعي، التجريبي، والنطقي، وعنيت هذه الفروع بدراسة الأصوات من حيث كيفية حدوثها، وتتبع طريقة نطقها من خلال تحديد السمات والصفات التي تميز الواحد من الآخر، كما اهتم العلماء بما قد يعتري هذه الأصوات من تبدلات كأن يقوم الصوت الواحد مقام الآخر، أو أن يضَم الواحد منها للآخر لحدوث تقارب بينهما، ومن هنا نصل إلى أنّ الدرس الصوتي قد لاقى العناية الكبرى والأهمية البالغة في البحوث العلمية، ذلك أنه متصل بشتى العلوم الأخرى فيكملها كما يستعين بها على اختلاف أنواعها.

5- الفونولوجيا و التعليمية :

تأخذ الفونولوجيا دور الريادة في نشأة اللغة لدى الطفل , وتمثل المفتاح الذي يلج من خلاله عالم التعلم والمعرفة, حيث إن الطفل يبدأ أول ما يبدأ بتلفظ فونيمات وأصوات سرعان ما تصل إلى مرحلة من التمايز ,لتشكل وحدات أكبر لها دلالات مقصودة. وعلى ذلك يكون السؤال المطروح هنا هو:

كيف تنشأ اللغة عند الطفل؟ وكيف يتدرج الطفل "إن كان سليما" في تقليده واكتسابه الأصوات المختلفة من حوله ؟وللإجابة عن هذا السؤال يجدر بنا أن نتعرف أولا على الأصوات التي تصدر عن الطفل. وإذا كانت بعض النظريات اللسانية لا تعطي أهمية أو أولوية لمثل هذه الدراسة , فإن بعض النظريات الأخرى وضعتها موضع اهتمام وجعلت منها الأساس في دراسة اللغة ككل.

وإن كانت بعض الأصوات التي يتلفظ بها الطفل غير متعلقة باللغة بتاتا فإن بعضها - بالتركيب والتكرار- قد يؤتي ثمارا، فيصل الطفل إلى تمييز أصوات لغوية تركب في شكل كلمات سواء كان لها معنى بالنسبة إليه أم لم يكن لها معنى، و قد حاول بعض الباحثين تركيب تلك الأصوات بالشكل الآتي:

1)- **الأصوات الوجدانية (أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات):** أصوات فطرية تعبر عن حالات انفعالية معينة كالشعور بالخوف والجوع مثلا , والتي يعبر عنها بالبكاء أو الضحك وغيرهما , وكثيرا ما تتكرر أصوات اللين في الحالات التي تعبر عن السرور و الحزن في حين تعبر كل من الباء والدال والتاء عما يحيط بالطفل في عالمه الخارجي[1]، غير أنه لا يمكن الجزم بذلك لأن النتائج تبقى مجرد افتراضات نسبية لا أكثر.

2)- **الأصوات الوجدانية الإرادية:** وهي أصوات النوع السابق حينما يستعملها الطفل بإرادته حيث يستغلها في إثارة الكبار من أجل تحقيق رغباته.

3)- **أصوات الإثارة السمعية:** أصوات فطرية يتلفظ بها الطفل بشكل آني غير فطري في شهوره الأولى,وذلك حين يسمع بعض الأصوات العالية من حوله كالمناغاة والموسيقى مثلا.

4) **أصوات التمرينات النطقية (اللعب اللفظي):** يقوم الطفل في شهره الخامس بتمرين أعضائه النطقية عن طريق اللعب بأصوات مختلفة ,و ذلك بتكرارها بصفة مستمرة , ثم يركبها في أشكال متنوعة خالية من الدلالة ,وتكثر الأصوات المدية و المقطعية (الحروف الساكنة وحروف اللين)في هذا النوع بسبب النشاط الحركي المتجه إلى الأشكال والأوضاع المتشابهة.

5)- **أصوات المحاكاة:** وتتمثل في أصوات الطبيعة, حيث يقلد الطفل نباح الكلب أو مواء القط، أو صوت السيارة وهي تصدر بشكل إرادي وتعبر عن متعة التقليد.

6) **الأصوات المركبة:** وهي أصوات ذات مقاطع ودلالات يحاكي بها الطفل المحيطين به عن قصد حيث يشرف الطفل على إصلاح أي خطأ يصدر عنه، ويحاول إخراج حديثه في صورته الصحيحة[2]، وإن كانت هذه الأصوات تعبر عن أنواع اللغة المستعملة لدى الطفل فقد

---

[1] ينظر علي عبد الواحد وافي. علم اللغة , ط9 , مزيدة ومنقحة , دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، 1984, ص 119-120.

[2] المرجع نفسه، ص 120-123.

وينظر ثناء يوسف الضبع. تعلم المفاهيم اللغوية و الدينية لدى الأطفال , ط1، دار الفكر العربي, القاهرة, مصر، 2001, 35-34.

لا تعبر عن المعنى دون مصاحبة بعض الإشارات المميزة لها، وإن كان بعضها مقصودا، والبعض الآخر غير ذلك.

وفيما يلي عرض لأهم المراحل التي يمر بها التعبير لدى الطفل:

5-1- مراحل التطور اللغوي عند الطفل:

لازم الصوت الإنسان منذ الولادة، وذلك كان اضطراريا من أجل خلق عملية التواصل وممارسة الحياة الاجتماعية, فكان إنتاج الصوت المصدر الرئيس لتلك الظاهرة, والحامل المادي للوسيلة الأولى وهي اللغة, ويمر النظام اللساني عند الطفل بالمراحل التالية:

أ- مرحلة الصراخ: يعد الصراخ الأثر السمعي الأول بعد الميلاد وينعت بصرخة الميلاد، وإن كانت تلك الأصوات مجرد دليل على سلامة تنفس الطفل,فهي تعد مثيرا يسمع الطفل صوته من خلاله, فيخطو خطوة نحو التطور اللغوي, ومن ثم فإن وظيفة الصراخ تتحول من فعل لاإرادي إلى فعل إرادي مقترن بحالات الانفعال المذكورة سابقا[1].

ب- مرحلة المناغاة: تشكل المناغاة مرحلة من مراحل اكتساب النظام الصوتي ,وتظهر في صورة تكرار صوتي يبدأ بمقطع واحد,ثم مقطعين أو أكثر، وقد تبدأ في الأسبوع الثالث من الولادة، أو تتأخر إلى الأسبوع السابع أو الثامن، ومن ثم تتطور المناغاة في الأشهر الأخيرة من العام الأول، و الفرق بينها وبين الصراخ أن الصراخ ظاهرة خالية من التنغيم والإيقاع, في حين تنسجم المناغاة في ألحان متناغمة , وهو انسجام طبيعي مع حالات السرور التي يعبر عنها الطفل , على عكس الصراخ المرتبط بالتوتر والانزعاج.

جـ- مرحلة الأصوات التلقائية: أول ما يظهر من أصوات- حسب الدراسات, هي أصوات اللين بكل أشكالها, لتليها بعد ذلك الأصوات الصامتة, وأولها الشفوية (ب, م)، والشفوية الأسنانية(ف)، ثم الأسنانية اللثوية (د,ت)، وقد أثبتت التجارب أن ذلك نتيجة لعمليتي الامتصاص أثناء الرضاعة , لتأتي بعدها مرحلة المزاوجة بين أصوات اللين والأصوات الصامتة لتشكيل مقاطع مثل:با,ما,دا وغيرها، ثم يشرع بعدها في تركيب المقاطع لنسج اللغة.

---

[1] ينظر أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 106-107.

د- مرحلة التقليد اللغوي: ابتداء من الشهر الخامس يصبح الطفل قادرا على جعل أصواته التلقائية ذات معنى وهو الأمر الذي يشعره بالسرور، إذ أن تلفظه بمقاطع مسموعة يجعله قادرا على الممارسة الدائمة والمستمرة للتلفظ بما من شأنه خلق وتوسيع دائرة كلامه وفق الثنائية (إرسال - استقبال)، ليبدأ الطفل بعدها في المقارنة بين الأصوات التي ينطق بها، والأصوات التي يسمعها من غيره، لاسيما سماعه لأصواته من طرف أمه, فهو أمر يجعل من تلك الأصوات ذات مدلول مرتبط بالواقع(1)، وخير مثال على ذلك المقطع: "دا" فالأم هي التي تحيل الطفل إلى أن هذا المقطع يشار به إلى الجد ,وأما المقطع "دادا"فقد يشار به إلى الجدة , وهكذا تتدخل مجموعة من العوامل الأخرى يمكن الطفل من تقليد مقاطع جمة تساعده على رسم مساره اللغوي.

هـ - مرحلة نمو المفردات: بعد أن يتحكم الطفل في أصوات لغته ترتقي تلك الأصوات إلى التشكل في مجموعات مقطعية ذات دلالات مقصودة يكتسبها الطفل عن طريق حواسه، وقد أظهر التحليل اللغوي للجمل المؤلفة من كلمتين-حسب الدكتور ميشال زكريا - أن الطفل ينتج جمله هذه من خلال فئتين: فئة الكلمات المحورية قليلة العدد، وفئة الكلمات المفردات كثيرة العدد فالأولى متواصلة في كلام الطفل، أما عناصر الفئة الثانية فهي سريعة الإنتاج لحاجة الفئة الأولى لها في التركيب، ومن ثم يتصرف الطفل في الكلمات المتوفرة لديه ليكون منها جملا أو تنظيمات لغوية جديدة تتلاءم وسنه(2).

ويوما بعد يوم تتطور لغة الطفل لتأخذ منحى معينا يتجه نحو النضج والسرعة في الإدراك وهذا إذا كان الطفل معافى عضويا وعقليا طبعا.

5-2- عوامل النمو اللغوي لدى الطفل :

يتفق الكثير من الدارسين للغة على أنها نتاج اجتماعي مكتسب، ويبعدونها عن فكرة الفطرة أو الغريزة بحجة أن الطفل يولد دون حمله رموزا أو مصطلحات، ولكن يبدأ في تلقي الأصوات وربطها بالأشياء أو الحركات لتصبح ذات دلالات ومعان، ثم يدرك تدريجيا العلاقة

---

(1) ينظر ,أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية , حقل تعليمية اللغات، ص 106-110.

(2) ينظر ميشال زكريا. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان،1984، ص 42-43.

التي تربط بين الصوت والشخص أو الحركة، وهكذا تتكون لغته وهي بهذا مكتسبة عن طريق التقليد والمحاكاة والاحتكاك بالموجودين في الوسط الاجتماعي.

غير أنه وبالمقابل لا يمكننا نفي فكرة وجود ملكة فطرية لدى الطفل تمكنه من أداء الأصوات والألفاظ فالأرجح إذا أن اللغة مكتسبة ولكن الملكة موجودة أيضا، و دورها هو تسهيل عملية الاكتساب.

وقد طرح الدكتور ميشال زكريا قضية مهمة متعلقة بالدور الذي تؤديه كل من العائلة والبيئة في مساعدة الطفل في اكتساب اللغة، غير أنه سرعان ما جعل هذا الدور لا يتعدى حدود التوسيع فالأبوان أو الأهل وكل ما يحيط بالطفل من شأنه أن يغير نمط الجمل والكلمات في تعبير الطفل نحو التشعب و الاندماج في لغة الكبار لا غير[1].

مما يعني تسهيلهم لعملية الاكتساب عبر نماذج جاهزة تساعده على تقبل المعلومات اللغوية وفهمها، الأمر الذي يساهم في تطوير ملكته الذهنية وتنميتها، والتعرف على خصائص اللغة المميزة لمحيطه. ويبدو من خلال هذه الفكرة أن الدكتور يستند إلى النظرية التحويلية التوليدية طالما أن لغة الطفل تتولد عن لغة الكبار، وتتحول إلى لغة قائمة بذاتها.

وإذا كان الدكتور ميشال زكريا يعتقد أن الطفل يبني تنظيمه اللغوي بالاستناد إلى عدد من العمليات الذهنية التي ترتبط بنموه الإدراكي، فإنه يعود بذلك قليلا إلى واقع مغاير لفكرته السابقة (فكرة التوسيع) وهي تفاعل هذا البناء اللغوي السابق الذكر مع المادة اللغوية المحيطة به، وعليه فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يقلد الطفل أم يحاكي هذه المادة اللغوية حتى ترسخ في ذهنه؟ أم أنه يعتمد على ملكته في صوغ المضمون بالطريقة التحويلية، خاصة وأن الدكتور يرى أن جمل الطفل الأولى لا تتوافق والجمل التي يسمعها ممن حوله، في حين يرى غيره من اللغويين أن هذه الجمل لا تختلف عن جمل الكبار سوى في كونها تحمل بعض الأخطاء النطقية أو التبديلات الصوتية أو استبدال كلمة بأخرى ليست بذات معنى في كثير من الأحيان.

وعليه تبقى هذه النظرة المعتمدة على الأفكار الذهنية مجرد فرضيات قابلة للتجريب ما لم تستند إلى أسس علمية دقيقة مطابقة للنظريات العلمية القائمة على الاختبار.ولعل السؤال الذي يبقى مطروحا هنا هو:

---

[1] ينظر ميشال زكريا. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص 44 - 45.

كيف للطفل الذي يمر نمو جسمه وعقله بمراحل عديدة أن يعيد صياغة لغة الكبار ويكيفها مع سنه ما لم يكن لديه دافع قوي لذلك، أو عامل مساعد ؟

ومن هذا السؤال يمكن لنا العودة إلى دور العائلة في ممارساته اللغوية، إذ من غير الممكن والطفل في سن أقل من ست سنوات أن ننفي دور الأم في حياته العامة، سواء من حيث التربية أو من حيث التعليم فدورها بلا شك يتعدى التوسيع في لغته مادامت عملية امتصاص أثدائها تمثل الأساس للنطق بالحروف الشفوية، وأن تكرارها مع بقية الأهل لمقاطع متعددة أثناء مرحلة المناغاة عملية تجعل الطفل يتفاعل معها بواسطة تكراره لها هو الآخر[1]. وبالتالي فالتقليد اللغوي ليس سوى نتاج عامل مهم من عوامل النمو اللغوي هو العائلة، وإذا كان ذلك جزءا من دور العائلة في عملية تنمية القدرات اللغوية لدى الطفل، فالعامل الذي يعتقد أنه الأهم على الإطلاق هو الجانب الوراثي، فإن بات الطفل سليم السمع والنطق فمورثاته تمثل العنصر الأساس في عملية التعلم اللغوي، ونسبة فهمه وذكائه اللغوي ونطقه السريع كلها أمور محسومة وبدرجة كبيرة لصالح الأم أو الأب أو كليهما، أو لأحد الأفراد المقربين من العائلة.

كما أن للبيئة دور الريادة في خلق وتهيئة الجو المناسب لتعلم الطفل، "فالتفاعلات النفسية والبيولوجية الموجودة ضمن المحيط الذي يتربى فيه الطفل من شأنها أن تسهم وبشكل فعال في إثارة انفعالات لدى الطفل تؤدي في الغالب إلى التعبير عنها"[2] حتى يسمع لها صدى، وتوفر له ما يحتاجه.

وإذا كانت الأسرة جزء من بيئة الطفل فإنها تمثل الدور الحقيقي للبيئة، ولئن تربى الطفل في جو أسري مفعم بالمعارف والعلوم والثقافة فإنه ينشأ بلا شك على العلم والمعرفة.

5-3- أمراض وعيوب النطق والكلام :

أشارت الكثير من الأبحاث و الدراسات إلى أن عملية اكتساب اللغة ليست أمرا هينا، بل يصعب على الباحث تفسير حصول هذا الأمر بكيفية دقيقة، غير أن مجموع العوامل المسببة لحدوث النطق السريع يمكنها أن تحدد العمر الزمني لبداية المسار اللساني عند الطفل، وبالموازاة

---

(1) ينظر أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص.19(نقلا عن مصطفى فهمي ،سيكولوجية الطفل والمراهق، ص 52).

(2) محمد رفعت رمضان وآخرون.أصول التربية وعلم النفس، ط1، دار الفكر العربي مصر، 1984، ص 100 - 101.

يتحدد الطفل السوي من الطفل المصاب بخلل ما بجهازه المصوت، فالطفل الذي يصعب عليه النطق أو لا ينطق تماما، يظهر عليه ذلك بالنظر للسن المحددة للنطق.

وبناء على ما تقدم حاول الكثير من الباحثين دراسة عيوب النطق وأمراض الكلام من خلال تشخيص الحالات الواردة من حيث النوع والسبب، ووصولا إلى بعض الاقتراحات التي يمكنها أن تساهم في علاج تلك العيوب أو التقليل من حدتها على الأقل، أضف إلى ذلك اقتراح بعض التوجيهات التي من شأنها مساعدة الصم البكم على تخطي الصعوبات والاندماج في المجتمع بشكل عادي.

ويعزو معظم الباحثين عيوب النطق وعيوب اللغة إما إلى أسباب عضوية أو وظيفية:

فالأسباب العضوية ترجع إلى خلل في جهاز النطق أو جهاز السمع أو إلى نقص في القدرة الفطرية العامة (الذكاء).

أما الأسباب الوظيفية فهي كل ما يتعلق بأمور عرضية أخرى(بعيدا عن النقص العضوي)[1]، في حين يرى قسم آخر من الباحثين أن أسباب هذه العيوب قد تأتي تبعا لمظهر العيب الكلامي.

ويمكن تقسيم الاضطرابات الحاصلة في عملية التواصل إلى:

البكم: ويضم جميع الأطفال الذين يعانون الصمم حيث إنهم لا يستطيعون سماع اللغة المنطوقة،لذا لا يمكنهم تطوير كلامهم بشكل صحيح،كما يضم أيضا الفئة التي تعاني عدم الكلام لأسباب عضوية أو نفسية.

الأطفال الذين يعانون من اضطراب في **اللغة:** يتضمن هذا النوع من يعاني مشكلات مرتبطة بتعلم اللغة بشكل خاطئ، أو اضطرا بات لغوية مرتبطة بتأخر عقلي أو أذى في الدماغ.

الأطفال الذين يعانون من عيوب الكلام: ويتعلق الأمر هنا بمن لديهم عيوبا خفيفة كعيب وضوح النطق، أو عيوبا خطيرة كاللجلجة والتلعثم والتأتأة والفأفأة، أو الأطفال الذين يعانون من اضطرا بات الأصوات اللغوية[2].

وإذا كان الاضطراب مصطلحا خاصا بعيب خطير ناجم عن اضطراب في آلية النطق، أو بسبب توتر انفعالي مستمر فإن هذا العيب أو الاضطراب ينتشر داخل الأسر التي ترجع فيها

---

[1] ينظر البد راوي زهران. في علم الأصوات اللغوية، ط1، دار المعارف، مصر، 1994 ، ص269.

[2] ينظر عبد الرحيم صالح. تطور اللغة عند الطفل وتطبيقاته التربوية، طI، دار النفائس للنشر والتو زيع، الأردن، 1992، ص 219- 220.

السيطرة للأم داخل البيت، أو تكون العلاقة فيها متوترة بين الوالدين[1]، ولعل أبرز اضطرابات الكلام الشائعة بين الأطفال هي:

- **اللثغة:** وهي أن يستبدل الطفل صوت حرف بصوت حرف آخر مثل: ثمثم بدل سمسم

- اللفظ البطيء غير الواضح.

ويبدو أن العيوب والأمراض النطقية متعددة بتعدد أسبابها، غير أن بعض الحالات يمكن تفاديها أو معالجتها بسهولة، في حين يتعسر علاج بعض العيوب الخطيرة كالصمم العضوي أو البكم.

وقد اهتم الباحثون في هذه المجالات بطرح أكثر المشاكل النطقية المنتشرة في المجتمعات وهي ظاهرة الحبسة المقابلة للمصطلح الأجنبي aphasia (الأفازيا)، والتي ترتبط بفقدان القدرة على الكلام بشكليه المنطوق والمكتوب، أو عدم القدرة على فهم مدلول الكلمات المنطوق بها وهناك أنواع مختلفة للأفازيا وهي:

الأفازيا الحركية (اللفظية): وسببها وجود خلل في التلفيف المخي الجبهي يؤدي إلى فقدان التعبير الحركي.

الأفازيا الحسية: وفيها يفقد المريض القدرة علىتمييز الأصوات المسموعة وربطها بالدلالات التي تقترن بها.

الأفازيا الكلية: وهي نتاج لظهور النوعين السابقين معا.

الأفازيا النسيانية: يظهر في هذا النوع عجز في تسمية الأشياء الموجودة من حوله، فإما أن يصمت أثناء رؤيتها أو يسمي المألوف جدا منها.

الأفازيا الكتابية: وتدعى agraphique وهي فقدان القدرة على التعبير كتابة، ويصحبها شلل في الذراع الأيمن[2]

وعليه يمكن القول إن الأفازيا هي احتباس يصادف بداية الكلام لدى المصاب، فيفقده القدرة على التعبير إما نطقا أو كتابة.

---

[1] ينظر عبد الرحيم صالح. تطور اللغة عند الطفل وتطبيقاته التربوية، ص224.

[2] ينظر أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 124- 127.

وينظر حنفي بن عيسي. محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 301- 302

لقد كانت هذه نظرة عجلى على بعض الاضطرابات التي تناولها الباحثون في ميدان علم اللغة، وخصصوا لها علما قائما بذاته يعرف بالأرطوفونيا orthophonie في اللغة الفرنسية، وهو ميدان يجمع ما بين علم اللغة وعلم النفس (psycholinguistique).

6- المفاهيم الإجرائية لعملية التعلم:

6-1-مفهوم التعلم في ضوء بعض النظريات العلمية(ألسنية-نفسية-اجتماعية):

قبل أن نتعرف على حيثيات العملية التعليمية ينبغي لنا أن نعرض لمفهوم التعلم، الذي تطرق إليه الكثير من الباحثين في ميدان تعليمية اللغات وأعطوه أبعادا مختلفة.

يعرف عالم النفس "دورث"التعلم بأنه"نشاط من قبل الفرد يؤثر في نشاطه المقبل، مما يعني أنه سلوك يقوم به الفرد فيؤثر في سلوكه الخاص ويحسنه فيزيد من قدرته على التكيف مع الغير"[1] ونتوصل من خلال هذا التعريف إلى أن التعلم يمثل تغييرا في سلوك الفرد يؤدي بالضرورة إلى تغيير في قدراته المعرفية نحو الأفضل.

وهناك تعريف آخر أكثر شمولية:"التعلم عملية مستمرة للنمو الشامل عند الكائن الحي وتحسن يجعل المتعلم مهيأ للحياة بانسجام في بيئة معينة "[2] فهو مفهوم يشمل جميع جوانب العملية التعليمية، ويعبر عن الطابع الطبيعي النفسي والاجتماعي لهذه العملية، ومن التعريفات ذات الطابع نفسه: "هو مساعدة الطفل على اقتحام غمار الحياة بكل مظاهرها في المستقبل وذلك عن طريق التدريب المستمر والتوجيه السليم "[3]. أما الدكتور ميشال زكريا فيعرفه في ظل النظرية الألسنية العربية بأنه: "عملية تطوير إدراك متعمق ومتيقظ عند التلميذ لاستعمال اللغة في المجتمع "[4]، فهو ينطلق من فكرة وجود قدرة لغوية كامنة عند الطفل، يمكن تطويرها عن طريق التعلم الذي يمثل الجانب المعرفي لدى الطفل. وقد حاول الدكتور أيضا أن يصف موضوع التعلم من وجهات نظر مختلفة منها:

الوجهة الألسنية: يرى الدكتور أن التعليم في هذا الميدان يختص بدراسة:

- **مجموعة فئات نحوية:** كالاسم والفعل والحروف و الأدوات وغيرها.
- مجموعة قواعد تتركب الجمل وفقها.
- لائحة أصوات لغوية زائد مفردات معجمية.

---

(1) ينظر محمد رفعت رمضان وآخرون. أصول التربية وعلم النفس، ص 77.

(2) ينظر أحمد حساني دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 49.

(3) محمد وطاس.أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة ، وفي اللغة العربية، للأجانب خاصة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر, 1988، ص 28.

(4) ينظر ميشال زكريا. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ،ص 12-13

- مقاطع إيقاعية ونبرات صوتية.

أما في ميدان **السوسيو ألسنية** كما يسميه فهو يصف اللغة بمجموعة تصرفات كلامية في المجتمع ،كما يرى أنها مجموعة مهارات كلامية.أو نشاطات لغوية تمثل خبرة الإنسان وأفكاره وتفاعله مع العالم المحيط به من زاوية **سيكو ألسنية**[(1)]. وتجدر الإشارة إلى إمكانية وصف عملية تعليم اللغة بنظرة شمولية تجمع في إطارها الميادين الثلاث لأنها كل لا يتجزأ، بل تتحد مجتمعة لخدمة علم اللغة وسائر المعارف والعلوم.

وللتعرف على عملية التعلم أكثر ينبغي معرفة العناصر الضرورية التي تقف عليها وهي:

- وجود مثيرات داخلية أو خارجية تؤثر في سلوك المتعلم.
- إدراك الإشارات المتعلقة بالمثيرات، حيث تنقل هذه المثيرات إلى المراكز العصبية عن طريق الحواس عند الكائن الحي.
- تدرك المثيرات عن طريق تفسير إشاراتها البديلة.
- يستجيب المتعلم لهذه المثيرات عن طريق رد فعل معين يظهر على سلوكه.
- تتكون آلية التعلم عادة بواسطة مثيرات ما تقترن باستجابات معينة[(2)].

2-6- منهجية تعليم اللغة:

يستدعي تعليم اللغة العربية طرقا إجرائية عديدة يتبعها المعلم في تقديم مادته، ويكون عرض هذه الطرق بالكيفية الآتية:

أ- التعلم الشرطي: وتمثله تجربة العالم الفيزيولوجي بافلوف الشهيرة، حيث توصل من خلالها إلى وجود مثير غير شرطي يقترن بمثير غير شرطي لتكوين منعكس توجيهي.

ب- التعلم بالإشراط الإجرائي: وهي طريقة لدراسة السلوك عند الكائن الحي اقترحها الأستاذ سكينر، وتتم وفق الخطوات التالية:

- عرض الكائنات الحية موضوع التجربة إلى مثير معروف.
- ملاحظة الاستجابة الناتجة عن هذا المثير.
- تصنيف المظاهر السلوكية بناء على العلاقة القائمة بين المثير والاستجابة.

---

(1) ينظر ميشال زكريا. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص 12-13.

(2) المرجع نفسه، ص 51 -52.

جـ - التعلم عن طريق المحاولة والخطأ: يتوقف هذا النوع على شرطين أساسيين هما مدى ذكاء الكائن الحي ومقدرته على التذكر، وتصور خطط الحل قبل الشروع في تنفيذها، ورائد هذه الأفكار هو العالم ثورندايك.

د- التعلم عن طريق الاستبصار: وهي طريقة لاستكشاف العلاقة القائمة بين الوسائل والغايات بالإفادة من الوسيلة لتحقيق الغاية[1].

ومما يؤخذ على الطريقتين الأولى والثانية أنهما تعاملان الإنسان معاملة الحيوان بالتركيز على السلوك دون النظر إلى العقل.أما الطريقتان الأخيرتان فتناقضان ما جاء في سابقتيهما وبالتالي فالأرجح أن يوفق المعلم بين أفكار الطرق كلها حتى يصل إلى غايته.

وتتخذ هذه الطرق منهجية معينة يتبعها أستاذ اللغة في تقديم مادته من أجل تنظيم عمله وتأدية مهمته بصورة صحيحة، حيث تشتمل هذه المنهجية على:

التحليل الألسني: تنبني المنهجية وفق هذا التحليل على وصف اللغة وصفا علميا دقيقا يجعل التلميذ قادرا على حفظ لائحة من الكلمات والبنى النحوية وفق تنظيم قواعدي واضح.

- اختيار المادة التعليمية: وذلك بجعل المتلقي يكتسب مهارة معينة في استعمال اللغة بكل مستوياتها في المقامات المناسبة، وهو بذلك محتاج إلى ألفاظ أساسية وتراكيب وظيفية تمثل قاعدة أولية يبني عليها لغته فيما بعد بالتدرج، وقد لا يستقيم له ذلك دون مساعدة من مربٍ راع مع لساني، يشتركان معا من أجل خدمة تلك القاعدة الأولية وما يليها[2].

- التدرج في **تعليم المادة:** يقتضي التدرج هنا اعتماد تركيب يراعى فيه ما يلي:

أ- السهولة: حيث يكون التدرج من السهل إلى الأقل سهولة.

ب- الانتقال من العام إلى الخاص: فالقاعدة العامة قبل الخاصة والتركيب البسيط قبل المعقد.

جـ - تواتر المفردات: والمقصود به التركيز على المفردات الأكثر تداولا(الأساسية).

---

(1) ينظر أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 56-65.
وينظر عبد الرحمن عدس ومحي الدين توق.أساسيات علم النفس التربوي، دار جون وايلي وأولاده ،انجلترا، 1984،ص170-183

(2) ينظر أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص144.

د- عرض المادة اللغوية: وذلك من خلال تقديم المادة بصورة دقيقة وواضحة تهدف إلى تطوير ملكة التلاميذ اللغوية، وخير سبيل إلى ذلك عرضها عن طريق التدرج في مستوياتها، بدءا بالمستوى الصوتي ووصولا إلى المستوى الدلالي.

هـ- التمرين اللغوي: يسمح التمرين اللغوي بامتلاك القدرة على الممارسة الفعلية للحدث اللغوي[1]، ويمثل التطبيق العملي لعملية تعليم اللغة، ويهدف إلى جعل التلميذ ممتلكا لأساليب متعددة تظهر من خلالها مهاراته اللغوية.

وقد أجمع الكثير من الباحثين على أهمية هذه المنهجية في توخي السبيل الأمثل لتقديم المادة اللغوية، وتيسير تعلمها، والحفاظ عليها من الضياع.

3-6- وسائل الإيضاح ودورها في تعليم اللغة :

مما لاشك فيه أن الوسيلة التعليمية تأخذ دورا رائدا في مساعدة المعلم على تقديم درسه بطريقة ناجحة، كما تيسر عملية الفهم لدى التلميذ، وليس هذا فحسب، بل وقد يعسر على المعلم إيصال المعنى المقصود دون وجود الوسيلة المساعدة على ذلك.

ومادام الأمر متعلقا باللغة فيمكننا تقسيم الوسائل التعليمية إلى عامة وخاصة.

فالعامة تمثل الوسائل المتعددة المستخدمة في جميع المواد والأنشطة التعليمية، في حين نطلق اسم الوسائل الخاصة على كل ما يستعمل من أجل وصف وتقديم المادة اللغوية.

الوسائل العامة: يستخدم المعلم وسائل متعددة تخدم أنشطته التعليمية اليومية، نقتصر على ذكر أكثرها أهمية:

- **ذوات الأشياء والعينات:** كاستخدام كائنات حية في التجارب العلمية العملية في حالات التحنيط، أما العينات فتتمثل في كل ما له قيمة في مجال التعليم من صخور أو تربة أو حبوب أو نقود وغيرها.

- **النماذج:** أو ما يعرف بالمجسمات أو التصاميم، والتي تعبر عن نموذج مصغر أو مكبر لأشياء من الواقع، كتصميم مسجد أو آلة وغيرها.

---

[1] ينظر ميشال زكريا. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص19.

- الخرائط والمصورات الجغرافية والتاريخية: تمتاز بالدقة، وتحتاج إلى بعض المهارات المعرفية من طرف التلاميذ.

- الصور الفوتوغرافية والمتاحف والمعارض.
- السبورة والسبورة الخاصة(1).

هذا بالنسبة للوسائل العامة، أما **الخاصة** فنعني بها بالضبط الوسائل اللغوية، لأن تعليم اللغة هو موضوعنا، ووسائله تخدم فكرتنا، وإن كانت جميع الوسائل العامة خادمة للغة، فاللغة في حد ذاتها وسيلة لخدمة نفسها، ووسيلة لخدمة باقي فروع العلم والمعرفة.

فالشرح والوصف والقصص ودراسة النصوص والمحاضرات كلها وسائل لغوية لها الدور في ترقية التعليم وتنمية الاستعداد له، شأنها في ذلك شأن الصور والمشاهد البيانية أو الرسوم.

فالشرح الجيد يتميز بسهولة العبارة وجودة الأداء، ومناسبة الأمثلة والأسئلة لمقام الكلام وواقع التلميذ وبيئته.

أما القصة فقد تكون أهم العناصر التي يستخدمها المدرس للاستشهاد بها أو الوصول إلى مغزى معين، خاصة عندما يكون أسلوبها قريبا من مستوى فهم التلميذ(2).

وقد أدى التطور العلمي والتكنولوجي إلى ظهور أجهزة ووسائل علمية وتكنولوجية متطورة، ذات مستوى عال، توفر على المعلم جهده، وتساهم بشكل فعال في تحقيق النتائج المتوخاة.

وأهم هذه الوسائل الإعلام الآلي، الانترنيت، والمخابر اللغوية التي تعد أرقى وأحدث الأجهزة لإعداد المتعلم، وتدريبه على طرق الاكتساب اللغوي، بيد أنها تتطلب خبراء يحسنون استخدامها واستغلالها بطرق صحيحة, والأمر ليس بالهين ولا بالعسير أيضا ما دامت المؤسسات التعليمية توظف الكثير من الأساتذة ذوي التكوين الألسني سواء كان تكوينا أجنبيا أم عربيا, فهو استقطاب ينعكس إيجابا على هذه المؤسسات، الأمر الذي يجعلنا نجزم بضرورة وجود مثل هؤلاء الإطارات بنسبة واحد على الأقل في كل مؤسسة.

---

(1) ينظر محمد رفعت رمضان وآخرون. أصول التربية وعلم النفس، ص 283-293.

(2) المرجع نفسه، الصفحات نفسها.

وإذا كانت التسجيلات السمعية على أنواعها من الوسائل العامة المستخدمة في التعليم عامة، فإنها بالموازاة وسيلة جد خاصة لتعليم وترقية اللغة, واللغة العربية على وجه الخصوص فالتسجيلات القرآنية خير وأفضل الوسائل على الإطلاق جنبا إلى جنب مع المصحف الشريف فإذا استخدم المعلم مسجلة قرآنية مع اعتماد المصحف لدى التلاميذ, فإن ذلك يسهل عملية الحفظ السريع للغة، وتنمية القدرات اللغوية, وزيادة الحصيلة اللغوية بالقدر الكافي. وقد أثبتت التجارب أن الطفل وهو في المرحلة التحضيرية يمكنه اكتساب العديد من الألفاظ عن طريق تلاوته للقرآن الكريم.

وبناء على ما ذكرناه سالفا تتبين لنا الأهمية القصوى التي يحظى بها التعليم في حياة الفرد والمجتمع, فهو كالماء للحياة, أو هو الوسيلة والغاية الأسمى والثقافة الخاصة المميزة للشعوب ويكون ناجحا إذا ما أحسن المرء استخدام الطرق السليمة في الاستعداد والإعداد له, كأن يزاوج بين الطرق النفسية السلوكية والذهنية، ويستغل ذلك عن طريق منهجية سليمة ودقيقة تجعل من اكتساب المهارات العلمية والمعرفية عملية يسيرة، كما يساعده على ذلك استغلاله للوسائل البيداغوجية بطريقة تسمح بالإبانة عن المعاني.

ويمكننا القول إن التعليم ذو أغراض متشعبة لا يمكن الإلمام بجميعها في صفحات قليلة, لأن البحث فيه يتطلب توسعا في الميدان وشرحا وافيا, لذا اقتصر هذا المبحث على شرح موجز لبعض المفاهيم المتداولة بين إطارات التعليم الابتدائي فقط.

خلاصة:

لقد عرف ابن جني اللغة على أن حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]، وهو بذلك يؤكد كون ذلك الجرس الذي يصدر عن بني البشر، والذي يعد الحجر الأساس الذي تنبني عليه أداة التواصل الأولى بين أفراد المجتمع وهي اللغة, ومما لا شك فيه هو أن مصدر هذا الصوت نظام معقد يحتل مكانة هامة في جسم الإنسان يعرف بالجهاز النطقي, حيث يصحب العملية النطقية جريان الهواء من ممر خاص, ويكون هذا الأخير إما مقفل المجرى, فتخرج معه الأصوات الصامتة, وإما مفتوحا فتخرج الأصوات الصائتة.

وقد عرض الكثير من العلماء والباحثين اللغويين من القدماء والمحدثين لدراسة المسائل الصوتية, وخصصوا لها مؤلفات ضخمة تشرح بدقة تفاصيل حدوث العملية, وتصف الأصوات وطريقة خروجها, وما يصحب هذا الخروج من ظواهر.

وقد ساعد ظهور الأجهزة التكنولوجية المتطورة على تفسير الظاهرة تفسيرا مثيرا للانتباه يجعل كل باحث في هذا المجال يتوق لمعرفة آخر تطورات هذا العلم القائم بذاته.

وعلى ذلك قسم علم الأصوات إلى فروع كثيرة, يختص كل فرع منها بدراسة جانب معين من الجوانب الصوتية.

ومن ثم اهتم الباحثون بمباحث هذا العلم, وربطوا بينه وبين بقية العلوم والمعارف فامتزجت مسائله بالأبحاث النفسية والاجتماعية, وأصبح حديث المختصين في البيداغوجيا.

والتعليم لا يخلو من الحديث عن الأصوات, كونها الدليل الأول على السلامة الذهنية وحتى الجسدية لدى الطفل, فعولجت مادة الأصوات ضمن البيداغوجيا, وانصب الاهتمام على أصوات الطفل كمدخل رئيس لتعلم اللغة.

---

[1] ابن جني. الخصائص، ج2، ص 33.

الفصل الثاني:
التحليل الفونولوجي للغة قصار السور
-الحزب الأخير نموذجا-

التحليل الفونولوجي للغة قصار السور

مدخل:

يحفظ التلاميذ قصار السور في مدارسهم ويتلوها المصلون في صلواتهم، ويتعبد بها الناس في مساجدهم أو دورهم، ولكن هذه السور رغم قصرها الشديد، وإيجازها الوفير مشحونة بالعبر والفوائد، وبعض ما فيها من ألفاظ قد يخفى معناها على كثير من الناس، حتى المثقفين منهم،فيسأل الطبيب العالم مثلا عن سورة الفلق:ما معنى الفلق؟ أو ما معنى من شر غاسق إذا وقب؟فأي شيء هو الغاسق، وما معنى إذا وقب، ثم ما النفاثات في العقد؟.

وإذا كانت هذه التساؤلات وما شاكلها تجري على ألسنة المثقفين، وقد يكون السبب ضآلة محصولهم في اللغة، رغم كثرة ترددها أمامهم وقرعها لأسماعهم، وربما يكون من العسير عليهم أن يطلعوا على معانيها في القواميس أو في كتب التفاسير فما بال من لم ينل قسطا من التعليم بعد، أو من هو أمي لا يعرف القراءة أو الكتابة، ولكنه يقرأ القرآن بقلب مليء بالخشوع فيحس بحلاوته، ويطرب لجماله دون أن يدرك معنى لألفاظه.

وقد يشعر بهزة تكتنف أوصاله، فمرة يقشعر بها بدنه وأخرى ينشرح لها فؤاده حين يسمع أعذب أنغام القرآن وأرقها، أو يسمع رعوده القاصفة، دون أن يعرف مصدر هذه الأنغام التي سرت في وجدانه[1].

وعلى هذا وانطلاقا من قوله تعالى :"**ورتلْ القُرآنَ ترتيلاً**"[2]، كان لزاما علي أن أعمد إلى محاولة تفسير بعض الظواهر الصوتية في هذه السور، حتى يتسنى لمعلم اللغة أن يستفيد منها ويطبقها، أو يجعل منها أهدافا تيسر للمتعلمين التعلق باللغة العربية ومعرفة خصائصها من خلال

---

(1) ينظر عبد ا لقادر حسن. قصار السور/ نظرات وتأملات، طI، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة،1990 ،(المقدمة).

(2) سورة المز مل، الآية 04.

القرآن الكريم، وتكون هذه السور مدخلا لتعلم اللغة، ومدعاة لتحسين التحصيل اللغـوي في جميع مجالاته من تعبير وقراءة وحفظ ورسم للكلمات وغيره.

وفيما يلي عرض لأهم المباحث الصوتية التي تم تطبيقها على قصار السور،والتي اختير منها مـا تضمنه الحزب الأخير من القرآن الكريم(تسعة وعشرون سورة بما فيها فاتحة الكتاب)، ويعـزى هذا الاختيار إلى كون هاته السور هي المقررة في منهاج التعليم الأساسي والابتدائي، ورغم أن هذا الاقتصار قد يكون مجحفا، إلا أنه قد يفي بالغرض ويبين مكمن الإعجاز في القرآن.

وقد تم التطبيق على السور بالكيفية التالية:

*إحصاء عدد الحروف الواردة في السور بحسب مخارجها (اعتماد التصـنيف المخرجـي العربي القديم).

* إحصاء عدد الحروف الواردة في السور بحسب صفاتها (تصنيف وسطي).

*إحصاء بعض التبدلات الصوتية الواردة في السور.

*تحليل النتائج بالاستناد إلى المخارج والصفات، وإبراز بعض المظاهر فـوق التركيبيـة وتأثيرها في الصيغ (النبر والتنغيم وأهم أشكال المقطع العربي)، والاسـتناد أيضـا إلى بعـض التغيرات الصوتية التي تطرأ على اللفظة القرآن.

تحليل النتائج

سورة الفاتحة:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	17	28	04	13	04	09	36	03	19

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	81	20	28	21	35	59	10	06	47	18	08	22	04

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	الصراط الصراط	/	06 مرات وقف لازم	بحسب عدد حروف المد	الضا~لين	رب. الرحمن. الرحيم الصراط. الّذي. الضاليـن	/	يوم الديـن الرحمن الرحيم

حوت سورة الفاتحة مئة وثمانية وعشرين حرفا، منها مئة وعشر صوامت دون الحـروف المشددة،وثمانية عشر حرف لين، حيث توزعت هذه الأخيرة على كل الآيات تقريبا، وكـان أكثرها الألف. وقد ماثلت الحروف الشفوية الحروف الصائتة من حيث الكم مع اختفاء حرف الفاء، في حين ظهر من الحروف اللثوية حرفا الضاد والذال فقط، أما الحروف الذلقيـة فقـد سيطرت على أغلب السورة، حيث شكلت ربع الأصوات الصامتة تقريبا، وبرز منها حـرف اللام الانحرافي بصفة خاصة، وتقاربت نسبة تواجد الحروف النطعية، وتمركزت هذه الحـروف وسط السورة، أما الحروف الأسلية فلم يرد منها سوى حرفان. وقد ذكر من الحروف الشجرية ست ياءات فقط،بينما برز الحرفان اللهويان :القاف والكاف بنسبة ضئيلة، وغاب من الحروف الحلقية حرف الخاء، و توزعت بقية الحروف على المخارج بشكل متعادل تقريبا.

وقد كانت معظم المقاطع التي تبدأ بها فواتح الآيات من النوع "س ع س "،أي المقطع المتوسط في الطول وتميزت بقية المقاطع بطول واضح استدعته الألفاظ المحتوية على مدود، والتي استدعاها هي الأخرى مقام تمجيد صفات الله ومقام دعائه.

وتنوعت المقاطع المنبورة أيضا في السورة،وتوزعت على أولها ووسطها وآخرها حسب شكل المقطع.

وسبب حرف النون امتداد الغنة وطغيانها على السورة،ما زادها جمالا وأضفى عليها نغمات متتالية في الصعود جعلت القارئ يغير المخرج الفموي،ويوجه الصوت نحو الخيشوم،الأمر الذي يزيد من امتداد النفس لديه.

2 سورة الناس:

المخارج	**الهوائي**	**الحلقي**	**اللهوي**	**الشجري**	**الأسلي**	**النطعي**	**الذلقي**	**اللثوي**	**الشفوي**
عدد الحروف	10	14	02	03	11	02	31	01	12

الصفات	**الضدية**								**الأحادية**				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	38	17	06	16	18	34	14	01	35	13	03	19	11

التبدلات الصوتية	**الإبدال**	**القلب**	**الوقف**	**المد**		**الإدغام**		
				طبيعي	**زائد**	**بالتماثل**	**بالتجانس**	**بالتقارب**
الأمثلة	/	تخفيف الهمزة وقلبها ألفا	وقف لازم في ست مواضع	/	/	برب. الناس. شر الخناس. الجنة	/	ملك الناس إله الناس

تتكون سورة الناس من سبعة وسبعين صامتا مقابل أحد عشر صائتا، حيث تطغى الحروف المجهورة على السورة بتسعة وأربعين حرفا، بينما يظهر من الحروف المهموسة ثمانية وعشرون، ويبقى أكثر الحروف وضوحا في المخرج والصفة هو حرف السين الذي ما ينفك

صفيره يسمع في كل آية من آيات السورة، ويزيد من حدة هذا الصفير مجاورته لصوت النـون الغني الحامل لصفة التوسط بين الشدة والرخاوة، والتي تجعل منه ضعيفا، مما يتيح لصوت السين البروز بقوة رغم سمة الهمس فيه.

وإذا كان المتعارف عليه في علم الأصوات هو ضعف الفتحة أمام الضمة والكسرة، فإنها تميزت بسيطرتها عليهما بمشاركة الألف الطويلة لها، فكثرت بذلك الحروف المرققة، الأمر الذي سهل على القارئ الإتيان بالسورة في سرعة واضحة، زد على ذلك زوال بعـض الحركـات بتسكين أواخر الكلمات بالوقف اللازم عليها.

ولعل المتأمل للألفاظ يستطيع أن يصف السورة بكثرة وجود الإدغام لكثـرة همـزات الوصل فيها(بربناس – ملكناس – إلهناس...وغيرها).

سورة الفلق:

المخارج	**الهوائي**	**الحلقي**	**اللهوي**	**الشجري**	**الأسلي**	**النطعي**	**الذلقي**	**اللثوي**	الشفوي
عدد الحروف	09	12	06	04	03	04	16	02	16

الصفات	**الضدية**								**الأحادية**				
	جهر	همس	**شدة**	**رخاوة**	**تفخيم**	**ترقيق**	**انفتاح**	**انطباق**	**بين شدة و رخاوة**	**انحراف**	**تكرار**	**غنة**	**صفير**
عدد الحروف	38	20	10	15	19	39	10	00	16	06	05	10	03

التبدلات الصوتية	**الإبدال**	**القلب**	**الوقف**	**المد**		**الإدغام**		
الأمثلة	إبدال الثاء فاء من النفاثات	/	5 مرات على رؤوس الآي	طبيعي	زائد	بالتماثل	**بالتجانس**	بالتقارب
				/	**/**	رب – شر- النفّاثات	**/**	**/**

أظهر الإحصاء المخرجي لسورة الفلق أنها مكونة من أربع وستين صوتا صامتا في مقابل ثمانية أصوات هوائية، وقد احتوت على سبعة عشر حرفا ذلقيا موزعة بين اللام والراء والنـون وتلتها الحروف الشفوية بخمسة عشر حرفا، ثم الحروف الحلقية (اثنا عشر حرفا)، في حـين لم يظهر من الحروف اللهوية سوى حرف القاف، ومن الحروف الشجرية حرف الشين، كما برز حرف السين فقط من بين الحروف الأسلية.

ويبدو أن حروف السورة في معظمها مفخمة لمجاورتها الفتحة، التي سيطرت على شـكل الآيات، حيث لاحظنا ظهور ثمانية وعشرين علامة نصب، في مقابل تسعة عشر علامة جر ومن ثم يتضح أن أكثر ما يكون عليه وضع فم الطفل هو الفتح، ثم يتدرج في تكييفه مع الحركـات الأخرى.

ولما كانت معظم كلمات سورة الفلق قصيرة،جاءت المقاطع متراوحة بين قصيرة وطويلة ووقع النبر فيها كالمعتاد على المد غم من الأصوات إدغام المثلين.

وتوزعت النغمات في السورة تبعا للفواصل التي يوقف عليها في كل مرة، حيث أثر وقع صوت القاف المتكرر في مختلف التراكيب، الحامل لصفات كالقلقلة والاسـتعلاء في نفسـية القارئ، وبرز أكثر من خلال مجاورته لحرف اللام المتميز بالضعف.

وقد يلتبس الأمر على الطفل فيخلق إبدالا يعوض فيه حرف الـذال بحـرف الـدال في "أعوذ"، وقد يحدث ذلك تبعا لتأثير البيئة أيضا، حيث يرقق بعض الحروف ويفخم أخرى يطبق فاه على البعض ويفتحه أثناء نطق البعض الآخر، وهكذا يقوم بعملية قلب للأصوات دون قصد أو شعور منه.

سورة الإخلاص:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	01	12	03	03	01	05	14	00	08

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	توسط بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	28	11	09	06	13	22	05	0	20	12	00	5	01

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	تخفيف همزة كفؤا وقلبها واوا	4 مرات على رؤوس الآي	/	/	الله – الصمد	يكن له	/

طغت الحروف الذلقية – رغم قلتها –على سورة الإخلاص بشكل واضح، وتلتها الحروف الحلقية والشفوية ثم النطعية وبعدها الشجرية واللهوية معا، ثم الأسلية، مما يجعلنا نتأمل هذا التدرج العجيب الذي يبدأ من الصعب إلى السهل، وكيف تدرب هذه السورة الطفل على الوصول إلى الحروف بعيدة المخارج، و تجعله يكيف فاه مع كل الوضعيات.

ورغم أن حرف اللام الذولقي قد تكرر في السورة كثيرا إلا أن هذا التكرار لا يكون واضحا أثناء الأداء، ذلك أنه مرتبط في أغلب المواضع بالهمزة من "ال" التعريف الشمسية، ومن ثم يكون مدغما في الحرف الذي يسبقه.

وغلبت الفتحة أيضا على الضمة والكسرة في السورة،وجاءت معظم المقاطع من النوع المتوسط، حيث افتتحت بالمقطع "س ع س" (قل)، وهو مقطع مغلق، كما انتهت بالمقطع نفسه (حسد)، مما يجعلها من السور البسيطة الهادفة إلى تلقين اللغة.

ووقع النبر في السورة على الكلمات التي بها إدغام وعلى معظم أوائل الكلم، أما التنغـيم فيبدو من خلال النغمة التقريرية الصاعدة التي تؤكد وحدانية الله عز وجل،وذلك بالوقف على الحرف الشديد "د " في كل مرة، حيث أعطى السورة طابعا مميزا، وانسجم في اللفظة الواحدة وفي كل الألفاظ مع الحروف المجاورة له، وبرز تنوعه الصوتي.

وقد يظهر الإبدال في السورة من خلال قلب همزة " كفؤا" واوا قصد تخفيفها، وتسهيل نطق الكلمة أما الإدغام فيتو ضح من خلال الكلمتين "اللهصمد" حيث تدغم "ال" التعريـف الهاء في الصاد، كما يظهر أيضا من خلال الحرفين المتجانسين في المخرج "لم يكله"(لم يكن له).

سورة المسد:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	11	15	01	03	04	10	13	01	22

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	38	21	24	14	11	48	09	02	22	07	02	12	04

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	إبدال الفتحة ضمة في حمالة بين القراء	/	5 مرات وقف لازم	/	يدآ	تبت. حمالة	من مسد	/

يظهر التحليل الصوتي لسورة المسد أنها مكونة من اثنين وعشرين حرفا شفويا أكثرهـا الميم والباء، وحرف لثوي واحد هو الذال، أما الحروف الذلقية فبلغ عددها ثلاثة عشر، وبـرز من الحروف النطعية عشرة أحرف، في حين كان عدد الحروف الأسلية أربعة، مع غياب حرف

الزاي، وكادت الحروف الشجرية تختفي، أما حروف الحلق فلم يختف منها سـوى حـرف الخاء.

وبهذه النسب من الأصوات تكون الحروف الجهرية قد أخذت حصة الأسد في السـورة وبانتماء معظم الحروف المهموسة إلى المجموعة الرخوة، فإن مجموعة الحروف الشديدة كانت لها الغلبة، أما الصفات الأحادية فقد طغت عليها صفة الانحراف التي تميز حرف اللام الذي تباينت مواضعه بين أوائل وأواسط وأواخر الكلمات.

وقد كانت نبرة الوعيد لأبي لهب قوية، مثّلها حرف الباء المنفرد بصفات القوة، كـالجهر والشدة والتفخيم وغيرها، والذي برز في أواخر الفواصل القرآنية، فتصاعدت نغماتها واشتدت نبرتها بتجاور كل من التاء و الباء فيها.

سورة النصر:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	11	18	02	04	04	06	21	01	17

الصفات	**الضدية**								**الأحادية**					
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	توسط بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	36	22	20	18	16	48	10	01	20	07	04	9	04

التبدلات الصوتية	الإبدال	**القلب**	**الوقف**	**المد**		**الإدغام**		
			3 مرات على رؤوس الآي	طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	/		/	جآء	الله،الناس سبح. ربك	/	رأيت الناس

تشكلت هذه السورة من أحد عشر صوتا صائتا، وسبع وأربعين حركة قصيرة في مقابل تسعة وستين حرفا صامتا. وتوزعت الصوامت على جميع المخارج ما عدا المخرج اللثوي، الذي لم يبرز منه سوى حرف الذال، بينما لاحظنا طغيان الحروف الحلقية على السورة، والأمر نفسه

بالنسبة لصفتي الجهر والترقيق اللتين غلبتا على الهمس والتفخيم على الترتيب، في الوقت الذي عادلت الأصوات المطبقة الأصوات المنفتحة.

وبوجود صفات القوة في السورة تميزت بنبرة قوية وحادة، حيث وقع النبر على معظـم كلماتها وذلك لكثرة التشديد فيها، وقوة الحروف التي تمثل أواخر الآي.

والمتأمل لهذه السورة يجد أن نغماتها تنوعت بتنوع أنواع الحركات الموقوف عليها، حيث تتناوب الحركات القصيرة مع الطويلة.كما يتناوب الإسكان مع المد بالألف الطويلة.

سورة الكافرون:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	22	17	04	03	00	05	18	00	22

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	59	10	35	13	18	33	14	00	30	08	01	18	00

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	/	6 مرات على رؤوس الآي	/	يآيها. لآ (4 مرات) مآ (مرتان)	أيها	عابد ما عبدتم	/

تم إحصاء اثنين وعشرين حرف لين في سورة الكافرون، بينما بلغ عدد الحروف الحلقيـة سبعة عشر، وأخذت الحروف اللهوية أربعة مواضع في السورة، أما الشجرية فكـان عـددها ثلاثة، مثّلها حرف الياء فقط، في حين اختفت جميع الحروف الأسلية، وبلغت الحروف الذلقية ذروة الظهور إلى جانب الحروف الشفوية، وفي وجود الأصوات النطعية اختفت أيضا الأصوات اللثوية. أما بالنسبة للصفات فقد أخذت صفة الجهر تسعة وخمسين صوتا مقابل عشرة أصوات مهموسة، وإن كان حرف النون الغني ذو الصفات الضعيفة قد غلب على السورة، فإن النـبر

يجعل منه حرفا ذا صدى مسموع، ذلك أنه مثل أغلب الفواصل في الآيات المكونة للسورة ومن ثم زال الضعف،وظهرت فيها حدة اللغة التي خاطب بها الرسول الكريم الكفار.

سورة الكوثر :

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	04	11	04	02	01	02	15	01	13

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترفيق	انفتاح	انطباق	توسط بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	25	12	14	06	10	21	01	02	14	04	04	7	01

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	/	3 مرات على الفواصل	/	إنآ.	إنا-فصلّ- ربك	/	/

برز في هذه السورة حرف النون الغني واختفى منها حرف الباء الشفوي،وحرفا السين والزاي الأسليين، وجميع الحروف المطبقة، وطغت عليها الحروف البينية الحاملة لصفات: الانحراف، التكرار والغنة على الترتيب، وكادت الحروف المفخمة أن تختفي هي الأخرى من السورة.

وافتتحت سورة الكوثر بمقطعين هما (س ع س/س ع ع) أولهما مغلق ومتوسط في الطول، أما الثاني فقصير لكنه مفتوح لانتهائه بألف مد طويلة.

والسورة كسابقاتها احتوت مقاطع منبورة في مواضع كثيرة منها المقطع "لّ" من "صلّ" والمقطع "تر" من"الأبتر "وغيرهما.

وتميزت سورة الكوثر بنهايات يسمع لها أثر ورنة بالغة الأثر في نفس القـارئ، فـالراء بمختلف صفاتها من تكرار وتوسط بين الشدة والرخاوة وتفخيم وجهر، اسـتطاعت أن تهـز الأسماع بنغمة صاعدة فيها الكثير من الاتساق الصوتي بين حروف اللفظة الواحدة.

سورة الماعون:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	19	22	03	08	04	07	29	08	15

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	64	18	14	22	24	60	15	04	44	16	02	18	04

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	/	6 مرات لا يوقف على المصلين	/	يرآءون	الّذي. يكذّب الدين. يدع	فويل للمصلّين	/

طغت الحروف الذولقية على السورة فتوزعت على آياتها، فلا تكاد تخلو آية من أكثر من حرفين ذلقيين، وتلتها الحروف الحلقية بنسبة اثنين وعشرين حرفا أكثرها الهمزة، واختفت منها بعض الحروف كالثاء والقاف والشين والجيم والظاء، أما الحروف الهوائية فقد تنوعت بين سبع ألفات وأربع واوات وثماني ياءات،وناسبت الحروف الجهرية مقام الوعيد الذي حملته السـورة، فبلغت أربعة وستين حرفا، وعبرت الحروف الشديدة بقوتها عن ذلك أيضا، في حين تعادلـت الحروف المنفتحة مع الحروف المطبقة سلبا فاختفى كلاهما من السورة.

وظهر النبر على مقاطع كثيرة منها المواضع الآتية: "الّذين –الّذي – المصلّين – يكذّب" وأضفى الحرفان الغنيان "ن،م" رنة مميزة على الآيات، حيث شارك صوت الميم صوت الراء في

بدايات الآي، ثم أفسح له المجال لتمتلئ السورة بالنغمات الجميلة المتراوحة بين الصعود والهبوط، وزادها جمالا مد الراء مدا زائدا في لفظة "يرآءون".

سورة قريش:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	10	16	01	08	01	05	15	01	17

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	39	18	13	17	16	44	05	02	26	09	03	10	01

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	/	4 مرات وقف لازم	/	الشتآء.الذي~	الشتاء.الصيف.رب	/	/

احتوت السورة على عشر صوائت، وتوزعت الأصوات الصامتة فيها بين تسعة عشر حرفا من المخرج الحلقي، وحرف واحد لهوي (القاف)، وثمانية شجرية وحرف أسلي هو الصاد، وخمسة من المخرج النطعي، وخمسة وعشرون من المخرج الذلقي، واثنان لثويان، وسبعة عشر حرفا شفويا.

وغلبت على السورة صفات الحروف الأكثر وجودا فيها كالهمس والتوسط بين الشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق معا والانفتاح، وإن كثر حرف اللام في الكلمات، فإن ذلك يبرر بكثرة ورود الأسماء المعرفة، سواء بالنسبة لهذه السورة أم بالنسبة لسابقاتها.

وقد نبر في السورة حروف متنوعة منها :الشين، القاف، التاء، العين(فواصل الآي)، كما نبر حرف الميم وغيره من خلال الإدغام.

وبتنوع الحرف الأخير في الفواصل تنوعت النغمات، حيث أحدث حرف الجيم بموالاته لحرف الواو المدي في كلمة "جوع" نغمة صاعدة، بينما بقيت النغمات الأخرى هابطة بموالاة

الأصوات الهمسية لسكون في:"الصيف – قريش –خوف"، ومد كلمة "الشتآء" مدا زائدا أيضا ظهر الإيقاع في السورة بشكل واضح.

سورة الفيل:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	10	19	05	10	04	06	30	01	20

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	51	26	25	21	23	65	07	00	29	14	06	17	04

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	قلب التنوين نونا تضليل، سجيل	5 مرات وقف لازم	/	/	رب - سجيل	كعصف مأكول ترميهم بحجارة	/

تتكون سورة الفيل من عشرة حروف هوائية، وتسعة عشر حرفا حلقيا، حرف لهـوي واحد هو الكاف المستعلي الذي ورد خمس مرات، عشرة حروف شجرية، أربعة أسلية وسـتة نطعية، وقد غاب من الحروف الذلقية حرف النون، وعوضه حرف اللام الذي أخذ أربعة عشر موضعا من السورة، في حين برز من الحروف اللثوية حرفا الطاء والضاد المطبقان، وارتفعـت نسبة وجود الحروف الشفوية وتركزت في عشرين موضعا من السورة، وبالتالي كثرت الحروف الجهرية، وأخذت معظمها صفة التوسط بين الشدة والرخاوة.

وتمايزت الكسرة هنا بمجاورتها لياء المد:"الفيل – تضليل- أبابيل – سجيل" فرسمت لوحة رائعة، وشكلت اتساقا صوتيا بديعا.

سورة الهمزة:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	11	28	03	05	04	25	29	02	22

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة ورخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	43	61	44	23	26	82	27	04	48	19	02	23	04

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	إبدال التاء المربوطة هاء سكت(الموقده)	قلب نون ينذ. بذ. ن ميما يمبذ. ن، تخفيف همزة موصدة	جائز عند كلا + 9مرات لازم	/	/	ويل لكل.عدده ينبذنّ.عليهم موصدة	همزة لمزة عمد ممددة	نار الله

هناك أحد عشر مخرجا هوائيا بالإضافة إلى ثمان وعشرين حرفا من المخرج الحلقي، وثلاثة من المخرج اللهوي، وخمسة من المخرج الشجري، وأربعة حروف أسلية، وستة وعشرين نطعية أما الذلقية فتسعة وعشرون حرفا، في حين لم يظهر من اللثوية سوى حـرف الـذال، بينمـا الشفوية ظهرت كلها (اثنان وعشرون حرفا).

والملاحظ أن الحروف التي غلبت على السورة هي الحروف الذلقية ثم الحلقية ثم الأسـلية فالشفوية، وكادت السورة في المقابل أن تخلو من الحروف اللهوية واللثوية والشجرية. ويظهـر من إحصاء صفات الأصوات أن سورة الهمزة هي أول السور القصيرة التي ارتفعت فيها نسـبة الحروف المهموسة مقارنة بالمجهورة، فهناك واحد وستون صوتا مهموسا مقابل تسعة وأربعين صوتا مجهورا، كما تقاربت الحروف الشديدة مع الحروف البينية، وبرز حرف الـلام الجـانبي الانحرافي كعادته وطغى على السورة بظهوره تسع عشر مرة فيها، أما الحروف المرققـة فقـد كانت أكثر من المفخمة، كما كانت الحروف المنفتحة أكثر من المطبقة.

وافتتحت السورة بالمقطع (س ع س)، واختتمت بالمقطع نفسه، وتخللتها مقاطع أغلبـها من النوع "س ع" البسيط، أما المقاطع المنبورة فنذكر منها "الـلام" في "**لكـلّ**"، والـدال في "**عدّده**"، والنون في"**لينبذنّ**" وغيرها فكل حرف من هذه الحروف منبور بسبب إدغام المـثلين فيه.

وقد بدا الجرس الموسيقي الخافت واضحا في السورة ووقع أثره على السمع وذلك لكثرة الحروف الهمسية في السورة عندما يتم الوقف عليها أو على حرف الحاء الحلقي المتميز بالهمس الرخاوة والترقيق فزاد السورة عذوبة بكل ما لصفاته هذه من دلالة على اللين والطراوة، وكأنها تبين أن الله رحيم بالإنسان الذي قد يتوانى عن صفات الهمز واللمز، مما يلين النفس البشـرية فيجعلها تتوب عن المعاصي وتتجنب الوقوع فيها.

وإذا تأملنا السورة جيدا نلاحظ أن ما يشد انتباه القارئ من الإدغام فيها هو حرف النون في" **لينبذنّ**" الذي ضعف من أجل تأكيد معنى الصيغة والإيحاء بقوة اللفظة التي جـاء فيهـا. والأمر نفسه بالنسبة لحرف الطاء في الفعل " **تطلّع** ".

سورة العصر:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	10	15	01	02	09	03	21	01	13

الصفات	**الضدية**								**الأحادية**				
	جهر	**همس**	**شدة**	**رخاوة**	**تفخيم**	**ترقيق**	**انفتاح**	**انطباق**	**توسط** بين **شدةو رخاوة**	**انحراف**	**تكرار**	**غنة**	**صفير**
عدد الحروف	48	27	22	17	24	33	06	07	23	12	03	8	09

التبدلات الصوتية	**الإبدال**	**القلب**	**الوقف**	**المد**		**الإدغام**		
				طبيعي	**زائد**	**بالتماثل**	**بالتجانس**	**بالتقارب**
الأمثلة	/	/	يمنع الوقف في الآيتين 2.1 ويوقف على الآية 3	/	/	إنّ- الّذين الصالحات- الحق	/	عملوا الصالحات بالصبر

ذكرت اللام في سورة العصر اثنتا عشر مرة، وتلتها الهمزة التي ظهرت عشر مـرات، ثم الواو والصاد معا سبع مرات، فالألف الهوائية مع النون،وتراوحت نسبة بروز بقية الحروف بين مرة ومرتين.

وباختفاء الكثير من الحروف كادت صفة الهمس أن تختفي، أما صفة التوسط بين الشدة والرخاوة فاشتملت على الحروف ذات الصفات الأحادية كحرف الراء المكرر، وحرف الـلام الجانبي، وحرف النون الغني مما زاد من قوة الألفاظ ورصانتها وعمق دلالاتها.

ونبر حرف الراء في أواخر الآي من السورة، كما نبر أيضا حرفا النون واللام في بعـض الكلمات ذات المقاطع القصيرة مثل"إن"، "إلا"، ولم يظهر الإدغام في السورة إلا مـن خـلال تضعيف بعض الحروف وبصفة التكرار، وبروز الضغط على المقاطع بقوة، اتسقت الحـروف وزادت حدة أصواتها، وانسجمت صفة الهمس مع صفة الجهر على تضادهما، فتشكل جـرس الإيقاع المبني على الصعود والهبوط بالتناوب وتنوع لحن الأداء فيها.

سورة التكاثر:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	14	17	08	05	04	11	42	04	24

الصفات	الضدية								الأحادية				
عدد الحروف	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
	76	39	27	19	30	74	16	00	62	22	05	31	04

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	/	يتم على 7 آيات دون آية	/	/	التكّاثر - حتى- كلاّ- ترونّ	/	ألهاكم التكاثر

بلغ عدد الحروف الصائتة في سورة التكاثر أربعة عشر حرفا،سبعة منها لمخرج الألـف وثلاثة لحرف الياء، وأربعة للواو، أما الحركات القصيرة فمنها تسعة وخمسون فتحة، ستة عشر ضمة،وإحدى عشرة كسرة.ويظهر الإحصاء طغيان الحروف الذولقية على كامل السورة، تليها الحروف الشفوية التي بلغ عددها أربعة وعشرين، ثم الحروف الحلقية ذات السبعة عشر مخرجا ثم نلاحظ بعد ذلك توسطا في ظهور الحروف النطعية، اللهوية، الشجرية والأسلية.

والملاحظ لهذا التدرج يدرك أنّ الحروف النطعية يمثّلها في الغالب حرف اللام الزائد عـن أصل الكلمة-في معظم الأحوال- وذلك بدخوله عليها إما من أجل التعريف أو التعليل أو الجر.

أما الحروف الشفوية فتأتي في مدرج الترتيب كونها أسهل الحروف نطقا، وقد اسـتهلت السورة بكلمة"ألهاكم" ذات المقاطع(س ع س/س ع ع/س ع س) وهنا يمكن أن نلاحظ بداية التغير في شكل المقاطع المركبة لكلمات الآيات.وانتهت آخـر آيـة بالفاصـلة"النعـيم"ذات المقاطع(س ع س/ س ع/س ع ع س) وهي تركيبة مختلفة عن سابقتها من الفواصل.أما عـن النبر في السورة فأكثره كان على الصوت المدغم كما في:"التكاثر" ـ "حتى" ـ "كلا"-"لترونّ" ـ "لتسألن" ـ "النعيم" وغيرها.

وتم الوقف في السورة على كلمات تنتهي إما بالراء أو النون في كثير من الأحيان أو بالميم في القليل منها، وعند كل فاصلة يتم الضغط على حرف من هذه الحروف ليشكل نغما موسيقيا خاصا تواكبه أكثر الحروف رنة، خاصة حرف الراء المتكرر،وحرفا الميم والنون الغنيان.

سورة القارعة:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	26	28	10	10	03	12	26	04	38

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة ورخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	63	58	39	32	24	92	15	01	51	10	08	27	03

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	إبدال التاء هاء	قلب التاء المربوطة هاء سكت	9 مرات على رؤوس الآي دون آية.	/	ما أدراك (2)	يكون النّاس أمّا- خفّت.	عيشة راضية	/

احتوت سورة القارعة على تسعة عشر ألفا وأربع واوات، وثلاث ياءات كما ضمت ثمانية وثلاثين حرفا شفويا، وأربعة لثوية، وستة وعشرين صوتا ذلقيا، أما النطعية فعددها اثنا عشر، في حين لم تتعد الحروف الأسلية الثلاثة، وتوزعت الحروف الشجرية على ثلاثة مخارج للشين، ومخرج واحد للجيم وستة للياء، أما الحروف اللهوية فبلغ عددها ستة عشر، وقسمت الحروف الحلقية على أقصى ووسط وأدنى الحلق، حيث ظهر منها ثمانية وعشرون حرفا.

وظهر في السورة الإدغام بأنواعه، حيث ضعفت النون من كلمة "النـاس" والفـاء في "خفّت"، والميم في "أمه"،و أدغمت التاء في الراء بسبب التجانس في قوله تعالى"عيشة راضـية" وهو إدغام تام.

ولاحظنا من خلال هذه السورة أيضا كثرة المدود الطبيعية فيها، إذ توزعت على كامـل السورة، وعبرت بوضوح صوتها عن أهوال يوم القيامة, فلان بعضها وخفف مع من كان قلبه مؤمنا, واستعصى البعض منها وطال ليبين عقوبة الضالين, ولفحة النار الحارة التي اختلف فيها المد هذه المرة وزاد عدد حركاته "مآ أدراك".

كما أضيفت الهاء الساكنة للضمير "هي" لتزيد من لهجة التحذير في السورة، فقويت نبرة الحديث في السورة وتصاعدت نغماتها وانسجمت ألفاظها، وعبرت أصواتها عن معـاني هـذه الألفاظ.

سورة العاديات:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	23	37	05	08	05	10	40	05	35

الصفات	**الضدية**								**الأحادية**				
	جهر	**همس**	**شدة**	**رخاوة**	**تفخيم**	**ترقيق**	**انفتاح**	**انطباق**	**بين ش و ر**	**انحراف**	**تكرار**	**غنة**	**صفير**
عدد الحروف	89	56	46	41	37	99	25	05	47	16	10	23	10

التبدلات الصوتية	**الإبدال**	**القلب**	الوقف	**المد**		**الإدغام**		
				طبيعي	**زائد**	**بالتماثل**	**بالتجانس**	**بالتقارب**
الأمثلة	/	قلب التنوين نونا	11 مرة (وقف لازم)	/	/	ربه .حصل. الصدور	**يومئذ لخبير**	في الصدور

ضمت سورة العاديات مئة وخمسة أربعين حرفا صامتا في مقابل ثلاثة وعشرين صـائتا أكثرها الألف. وإذا كانت الحروف الجهرية هي الغالبة على السورة, فإن الحروف الشـديدة –على قلة مخارجها- تقاربت مع الحروف الرخوة في العدد, أما المتوسطة بين الشدة و الرخاوة فقد أخذت حصة الأسد لكثرة مخارج حرف اللام, النون, الراء والميم, وإذا كانت الحـروف المرققة قد برزت في السورة بكثرة فإن الأصوات المفخمة كانت حاضرة أيضـا. واسـتهلت السورة بواو القسم ذات المقطع س ع وانتهت بالمقاطع المركبة الآتية س ع/س ع/ س ع ع س ولم يكن النبر المتناسب مع كثرة عدد الآيات قويا على رؤوس فواصلها, ذلك أن هذه الرؤوس تمثلت في حروف همسية لا يسمع الضغط عليها بوضوح غير أن مجرى النبر تغـير, فصـعدت نغمته ابتداء من الآية السادسة حين صارت الفواصل مختومة بحروف شديدة ثم حرف متوسـط الشدة هو الراء.

كما زاد لحن السورة عذوبة وصف حدة المعارك والخيول الضاربة بأقـدامها في الأرض, والذي أبرزته الألفات الطويلة المتعاقبة في" العاديات-الموريات-المغيرات".

وكذا التنوين بضمتين "كنود-شهيد-شديد"، والتي سبقها التنوين بفتحتين في "نقعـا-جمعا", لتظهر بعد ذلك الكسرة بقوة ظلها، فبدلا من رؤية كسرتين ظهرت واحدة فقط، وهو ما يدل على رصانة صوتها حقا, غير أن ظهور الضمتين معا كان الأقوى بدون نزاع فقد بدت الغنة في تنوينهما أكثر وضوحا.

سورة الزلزلة:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	14	32	05	10	07	08	38	09	22

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترفيق	انفتاح	انطباق	بين ش و ر	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	84	49	38	41	40	80	20	03	55	18	12	18	27

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	/	7 مرات من بين 8 آيات	/	/	تحدث- الناس- ذرة	أشتاتا ليروا	يصدر الناس

لم يظهر من الحروف الهوائية في هذه السورة سوى حرف الألف بأربعة عشر مخرجا, مما جعل الحروف تستوي فيها, فلا يستدير الفم ولا يلتوي.

وبلغ عدد الحروف الحلقية اثنين وثلاثين فيما عدا حرف الغين, أما الحروف اللهوية فقدر عددها بخمسة أحرف, في حين احتوت السورة على عشرة حروف شجرية, سبعة أسلية ثمانية نطعية, ثمانية وثلاثون ذلقية, أحد عشر حرفا لثويا واثنان وعشرون حرفا شفويا, وبهذا تكـون الحروف الذلقية والحلقية قد طغت على معظم السورة.

أما عن الصفات فإن الحروف الجهرية كالمعتاد ظهرت بأكبر قدر, حيـث بلـغ عـدد الحروف المجهورة أربعة وثمانين, وباحتواء السورة على جميع الأصوات ما عدا الطـاء والظـاء بدت جميع الصفات واضـحة فيهـا, وافتتحـت السـورة بـالمقطع س ع مـن المقطـع (س ع س ع ع), وانتهت بالمقطع س ع, أما المقطع الغالب على معظم كلمات السورة فهـو من النوع س ع س.وقد كادت السورة أن تخلو من المقاطع المنبورة بسبب الإدغام, فكانـت بذلك نغمات السورة جلها تقريرية وفق ما اقتضاه مقام وصف أهوال القيامة.

سورة البينة :

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	72	78	19	21	07	31	98	07	61

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بينية	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	191	126	110	64	80	212	38	07	138	45	19	62	07

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	قلب التنوين نونا.قلب النون ميما في من بعد	جائز:5مرات لازم: 8مرات	كل مد بالألف.الواو . الياء	جآءتهم. مآمروا حنفآء.جزآؤهم	الّذي- تفرق- البينة	من بعد - صحفا مطهرة-	من الله- يكن الذين- يعبدوا الله

ضمت هذه السورة اثنا عشر واوا، ثلاثون ألفا، وأربعة عشر ياء من حروف اللين وظهرت فيها معظم الأصوات ما عدا الظاء والثاء، كما تفاوتت نسب ظهور الحروف بحسب المخارج وتبعا لأكثرها وجودا.

وكسابقاتها من السور، اشتملت سورة البينة على نسبة كبيرة من الحروف المجهورة ومعظمها من الأصوات البينية أو الشديدة وقد ضمت السورة أيضا عددا هائلا من المقاطع: س ع ، س ع ع ، س ع ع س وغيرها .

واختلفت هذه السورة عن سابقتها في كونها ذات رؤوس آي متنوعة ومختلفة مما جعل النغمات تتصاعد وتتماثل عند كل فاصلة، وحتى الحركات الظاهرة على أواخر الفواصل اختلفت مما أثرى تلك النغمات وجعلها تتمايز، ولعل أهم ما زادها إثراء أيضا هو تلك الهمزات المخففة من حين لآخر ولذلك يلمس القارئ انسجاما صوتيا مميزا أثناء أدائه للسورة.

سورة القدر:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	11	21	06	07	04	12	39	01	17

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	60	39	27	18	35	65	20	01	53	20	11	17	04

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	//	//	وقف لازم 08 مرات	//	إنآ- مآ – الملآئكة	تنزل-الروح-ربهم.	خير من	//

بلغ عدد الحروف الصائتة في سورة القدر أحد عشر حرفا أغلبها الألف، أما الحروف الصامتة فتوزعت على جميع المخارج, حيث احتوى المخرج الحلقي على واحد وعشرين حرفا والمخرج اللهوي على ستة أحرف, وبرز من المخرج الشجري سبعة حروف, ومن المخرج الأسلي أربعة, بالإضافة إلى اثني عشر حرفا نطعيا, وتسعة وثلاثين حرفا ذلقيا, وحرف لثوي واحد, أما الشفوية فعددها واحد وعشرون.

وسورة القدر على قلة آياتها سيطرت عليها الحروف المجهورة التي بلغت نسبة وجودها ستين حرفا مقابل تسعة وثلاثين صوتا مهموسا. وأغلب الحروف وجودا في السورة أيضا حرف الهمزة الهمسي الشديد بالإضافة إلى الحروف البينية (اللام, الراء, النون والميم), وإذا تأملنا الأصوات من ناحية الإطباق والانفتاح نجد أغلب أصوات السورة منفتحة، وذلك لغياب الأصوات المطبقة (الضاد، الظاء، الصاد).

لقد أضفى حرف الراء المنفرد بصفة التردد نغمة تقريرية رنانة في آخر كل آية معبرة عن فضل الليلة المباركة، كما نبر الكثير من المقاطع لتعظم هذه الليلة أيضا، وقد أدى إلى هذا النبر في الكثير من الأحوال تضعيف بعض الحروف مثل النون في "إنّ"،الزاي في" تنزّل"، الراء في "الروح" وغيرها،والمتأمل لهذه اللفظة الأخيرة يدرك أن استعمالها في هذه السورة له غرض صوتي بحت هو ضرورة انسجامها داخل التركيب، وقوة الراء المضعفة فيها، حيث كان بالإمكان استخدام كلمة"جبريل"، لكن ما نراه هو إيحاء لفظة"الروح" بمكانة هذا الملك الكريم وتفرده بميزات خاصة،كيف لا وهو الذي حمل رسالة الإسلام للنبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام.

سورة العلق:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	32	69	18	16	11	24	100	06	34

الصفات	الضدية								الأحادية					
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين ش و ر	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	168	104	104	42	91	167	60	06	127	47	25	41	11

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	/	الجائز: (كلا:مرتين)	//	كلآ – ليطغى~ استغنى~	ربك- الذي- علّم- كلاّ	أن رآه- تطعه- لئن لم	سندع الزبانية- ربك الذي- ربك الرجعى

لقد تميزت سورة العلق بتكرار واضح بوجود أغلب الأصوات اللغوية سواء الصائتة أم الصامتة، وذلك من خلال ألفاظ عديدة منها:الجذر الثلاثي"علم" الذي ذكرت من مشتقاته "علّم"ـ"يعلم"،وكلمة "اقرأ" كلمة "رأيت"، "خلق" و"ناصية" وغيرها.

وبرز من الحروف كلها حرف اللام والنون والراء، وارتفعت نسبة كل من الحروف الجهرية والهمسية فوق المائة، واختفت من السورة حروف مثل الحاء والسين والضاد والظاء والثاء، وافتتحت سورة العلق بالمقطع س ع س، ومن أكثر المقاطع الغالبة عليها: س ع س/ س ع، وقد وقع النبر فيها على الكثير من الألفاظ خاصة على حرف القاف الذي انتهت به أواخر الآي.

وفي السورة من النغمات الصاعدة ما يدعو إلى الوقوف عليها للنظر فيما تحمله الألفـاظ من دعوة للتعلم والتأمل في الآن نفسه ،وبالتالي فالمدود والسكنات علـى كثرتهـا والألفـاظ المكررة ، وتراكيب الأصوات وانسجامها ضمن اللفظة الواحدة يدل على تعليمية السورة .

سورة التين:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	23	30	06	05	08	13	45	04	26

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين ش و ر	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	82	39	44	28	35	89	24	04	59	24	04	27	08

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	تخفيف الهمزة في "الأمين"	يتم الوقف اللازم على 08 فواصل	//	فيَ	التين- الزيتون- ثمّ-إلاّ	/	بالدين- أليس الله- عملوا الصالحات

تميزت سورة التين بوجود ستة وعشرين حرفا هوائيا وثلاثين حرفا حلقيا، ستة حروف لهوية، خمسة شجرية، تسعة وثمانون أسلية، ثلاثة عشر نطعية، خمسة وثلاثون حرفا ذلقيا، أربعة أحرف لثوية، وستة وعشرون حرفا شفويا.

وتوسط السورة مقاطع متنوعة منها: س ع/ س ع س/ س ع ع، أما نهايتها فمثلها المقطع س ع. ولما كانت الفواصل منتهية بحرف النون الغني، فإن الضغط على هذا الحرف شكل انسجاما لفظيا بديعا، مع حرف القاف ذو القلقلة الخاصة وصفير حرف السين، وكثرة الحروف الشفوية الخفيفة على اللسان.

سورة الشرح:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	07	21	10	03	07	02	30	06	17

الصات	الضدية								الأحادية				
عدد الحروف	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترفيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
	60	33	25	29	29	48	10	05	35	08	13	12	07

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	/	08 مرات على رؤوس الآي	//	الذي~	الّذي- إنّ- ربك	أنقض ظهرك	/

قلّت نسبة وجود الحروف الهوائية في هذه السورة بشكل واضح حيث اختفت الضمة نهائيا ولم تتكرر الألف سوى أربع مرات, أما الياء فمرة واحدة في حين ارتفعت نسبة وجود الحروف الذلقية كالمعتاد وتلتها الحروف الحلقية فالشفوية, وظهرت بقية الحروف بنسبة ضئيلة كما اختفت منها حروف كثيرة كالخاء والجيم الطاء وغيرها.

وقد تغير مجرى النغم في السورة بتغير المقطع الأخير الذي كان ممثلا بصوت الكاف المستفلة وتحوله إلى نغمة متكررة أحدثها صوت الراء, ثم صوت الباء المجهور ذو النبر القوي والمؤثر.

سورة الضحى:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	28	27	11	10	04	16	33	06	38

الصفات	الضدية								الأحادية				
عدد الحروف	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بين شدة و رخاوة	انحراف	تكرار	غنة	صفير
	90	53	53	37	39	87	20	05	52	21	08	17	04

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
الأمثلة	/	قلب التنوين نونا:ضالا-عائلا-يتيما	11 مرة على رؤوس الآي	طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
				//	فترضى~- ضآلا- عا~ئلا	الضحى- الليل- ودعك	خير لك	/

تكونت سورة الضحى من سبع وعشرين صائتا وثمانية وثلاثين صـوتا شـفويا, سـبعة وعشرون حرفا حلقيا أغلبها الهمزة, وثلاثة وثلاثون حرفا ذلقيا, وستة عشر حرفا نطعيا إحدى عشر حرفا لهويا, عشرة حروف شجرية, ستة لثوية وأربعة أسلية. وظهر في السورة تسـعون حرفا جهريا في مقابل ثلاثة وخمسين حرفا مهموسا, وارتفعت فيها نسبة الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة، فارتفعت بذلك نسبة وجود الحرف الجانبي, كما برز حرفا الكاف والقـاف بنفس العدد تقريبا واختفت بعض الحروف المنفتحة والمطبقة من السورة. أما المقطـع الـذي

استهلت به السورة فهو من النوع س ع س المكون من صامتين وحركة, وتنوعت المقاطع بين قصيرة ومتوسطة, بين مغلقة ومفتوحة.

وتميزت السورة أيضا باستهلالها بمقطع منبور بعد القسم مباشرة, وتنوعت نغماتها بتنوع اللفظ المنسجم المنتهي في أغلب الأحيان بألف المد التي تتيح للقارئ مد الكلمات مدا زائدا حتى يحدث ذلك الجرس الموسيقي المميز.

سورة الليل:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	50	65	12	20	18	15	85	15	

الصفات	**الضدية**								**الأحادية**				
	جهر	همس	**شدة**	**رخاوة**	**تفخيم**	**ترفيق**	**انفتاح**	**انطباق**	بين ش و ر	**انحراف**	**تكرار**	**غنة**	**صفير**
عدد الحروف	210	105	74	71	76	149	42	05	113	47	12	41	18

التبدلات الصوتية	**الإبدال**	**القلب**	**الوقف**	**المد**		**الإدغام**		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	قلب التنوين نونا:لأحد	19 مرة دون الآيتين 15 و 17	//	لآ يصلآها- تجزى~ ابتغآء	اللّيل - النهار- شتى-	/	خلق الذكر

يظهر الإحصاء الفونولوجي لهذه السورة أنها مكونة من خمسين صائتا أغلبها حرف الألف (خمس وأربعون مرة), أما الحروف الصامتة فقد توزعت على جميع المخارج, حيث برز المخرج الذلقي في مقدمة المخارج (خمسة وثمانون حرفا), غلب عليها الحرف الجانبي (اللام)، ثم تـلاه المخرج الحلقي بخمسة وستين حرفا أكثرها الهمزة, ليأتي بعده المخرج الشـفوي ذو الخمسـة وأربعين صوتا, ثم المخرج الشجري بعشرين حرفا ثم الأسلي بثمانية عشر حرفـا, فـالنطعي

واللثوي معا بخمسة عشر صوتا, وأخيرا المخرج اللهوي ذو الاثنا عشر حرفا. وتعد سورة الليل لحد الآن السورة الوحيدة التي لم يغب فيها أي حرف من حروف الهجاء.

وقد تنوعت صفات الأصوات واختلفت, وبما أن الأصوات الجهرية كانت أكثـر مـن الهمسية فإن صفة الجهر غلبت على السورة.

وكثر من المقاطع النوع "س ع ع" الذي يمثل خواتم الآيات,كما تنوعت المقاطع المنبورة بين أوائل وأواسط ونهايات الآيات باختلاف مواطن وجود الإدغام.

و ظهر المد في كل آية من آيات السورة مما جعل الوقف يختلف ويغير مجرى السكت عند كل فاصلة اعتدنا أن نتوقف عندها على حرف صامت.

فالألف المقصورة الدالة على المد جعلت القارئ يطلق العنان لقفصه الصدري ويسـتبعد عمل لسانه, فتخرج الحروف الممدودة طليقة ويكون وقعها في النفس ذا أثر بالغ, وتركيـب يعشقه الإحساس وتستسيغه الأذن, خاصة وأن هذا الصوت امتد على كامل السورة.

***سورة الشمس:**

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	50	48	14	11	11	12	41	11	52

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	**همس**	**شدة**	**رخاوة**	**تفخيم**	**ترقيق**	**انفتاح**	**انطباق**	**بينية**	**انحراف**	**تكرار**	**غنة**	**صفير**
عدد الحروف	118	84	49	74	48	123	30	02	61	25	07	24	11

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	**زائد**	**بالتماثل**	**بالتجانس**	**بالتقارب**
الأمثلة	الإبدال بين الواو والفاء في:فلا يخاف بين القراء	قلب النون ميما في: انبعث- بذنبهم	15 مرة وقف لازم	//	السمآء- بطغوآها	الشمس- النهار-الّليل السماء.	ربهم بذنبهم- كذّبت ثمّود	ناقة الله

لعل أقل ما يقال عنها هو أنها سورة كلها إبداع، تبدأ بطواعية حرف الهاء في مؤخرة كل فاصلة من فواصل الآي، بما حمله هذا الحرف الحلقي الخافت من همس وترقيق ورخاوة، وهو ما

جعل تركيبة السورة مميزة، وزاد الأمر لينا وطراوة مجاورة هذا الحرف للحروف المديـة الـتي أطالت من عمره، كما ضاهته كما وحسنا الحروف الشفوية ذات المنطق السـهل والجـرس الحسن.

لقد ركبت ألفاظ السورة بكيفية تهز النفس البشرية، فزيادة على الانسجام بين أصـواتها أوحت بمعان بعيدة تجعل القارئ يجلي بصره ويمعن فكره فيتأمل ذلك الخلق والنظام البـديعين المسيرين للكون. وبالتالي فهي سورة توسع الخيال وتربط الإنسان بما حوله بقدر ما تجعله يعي ويتذوق عذب الألحان والنغمات.

سورة البلد:

المخارج	**الهوائي**	**الحلقي**	**اللهوي**	**الشجري**	**الأسلي**	**النطعي**	**الذلقي**	**اللثوي**	**ال**
عدد الحروف	42	54	19	18	14	31	68	07	67

الصفات	**الضدية**								**الأحادية**				
	عدد الحروف	**جهر**	**همس**	**شدة**	**رخاوة**	**تفخيم**	**ترقيق**	**انفتاح**	**انطباق**	**بينية**	**انحراف**	**تكرار**	
	171	84	103	55	64	186	44	08	108	34	10	50	14

التبدلات الصوتية	**الإبدال**	**القلب**	**الوقف**	**المد**		**الإدغام**		
				طبيعي	**زائد**	**بالتماثل**	**بالتجانس**	**بالتقارب**
الأمثلة	/	قلب التنوين ميما في حلّ بهذا وتخفيف همزة مؤصدة	الوقف على 19 آية وقفا لازما دون الآية 14	//	مآ أدراك أولئك	حلّ-نجعل له النّجدين-	أن لن-مالا لبدا- أن لم- نار موصدة	بالصبر- من الذين

كثرت ألفات المد في سورة البلد وغلبت على باقي حروف المد، فيما ظهـرت بعـض الحروف الصامتة بنسب متقاربة، حيث أخذت الحروف الذلقية ثمانية وستين موضـعا وتلتـها

الشفوية بسبعة وستين حرفا ثم الحلقية بواحد وستين، لتبدأ بعد ذلك نسبة ظهور الأصوات في الانخفاض إلى أن تختفي بعض الحروف تماما من السورة، مثل الحرفين المطبقين الضـاد والظـاء والحرف المنفتح (زاي).وتكونت السورة أيضا من مئة وواحد وسبعين صوتا مجهورا في مقابـل أربعة وثمانين صوتا مهموسا، وأخذت الحروف البينية حصة الأسد من السورة.

أما بالنسبة للألفاظ فقد عرفت أشكالا متنوعة من المقاطع منـها:س ع/س ع س/ س ع ع وغيرها، كما تركزت معظم المقاطع المنبورة في أواخر الآي أين يكون الوقف لازما، فتصعد النغمة التقريرية التي يصنعها فونيم الدال في الآيات السبعة الأولى، والـذي تختلـف حركاتـه القصيرة من آية لأخرى، مما يؤدي إلى تغيير الجرس الخاص بكل آية.

ثم تنحو النغمات منحى آخر بالوقف على حرف النون الغني من الآيتين الثامنة والتاسعة ليتغير مجرى الإيقاع مرة أخرى بانتهاء فواصل الآيات المتبقية بهاء السكت المبدلة مـن التـاء المربوطة.

سورة الفجر:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	119	77	32	35	14	46	118	38	106

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بينية	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	293	200	145	109	123	267	51	13	176	67	28	56	14

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
الأمثلة	إبدال الضمة فتحة في تحضون ومدهابالألف تحاضون	قلب التنوين ميما في يومئذ بهم، وقلبه نونا في يومئذ	وقف جائز على كلا وعلى بجهنم وقف لازم على 29 آية دون الآية 27	طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	
				//	ربي-أمآ- كلآ تحآضون (حفص).	الشفع- اللّيل- كلاّ	قسم لذي- فيومئذ لا – قسم لذي	تأكلون التراث- أيتها النفس

يلاحظ على سورة الفجر أنها اشتملت على كل الحروف الأبجدية ماعدا حرف الظاء وقد توزعت الحروف على السورة بالتدرج، فأكثرها الحروف الهوائية، الذلقية، الشفوية والحلقية على الترتيب، وبارتفاع عدد الحروف في السورة ارتفعت نسبة كل من الأصوات الجهرية والهمسية على السواء، وتقاربت نسبة وجود كل من الأصوات الشديدة الرخوة والمتوسطة بين الشدة والرخاوة، كما برز الحرف الجانبي بشكل ملفت للانتباه ، وتكرر حرف الراء لعدة مرات، وتقابلت الحروف المفخمة مع المرققة، والمطبقة مع المنفتحة.

وقد ركبت السورة من مقاطع متنوعة ومختلفة منها:س ع س/س ع س/س ع س ومعظمها مقاطع قصيرة إما مغلقة وإما مفتوحة،و وقع النبر فيها على كثير من المواضع فيها وذلك لأنها تعد أطول السور مقارنة بسور الحزب الأخير من القرآن الكريم.كما أن النغمات تنوعت فيها بتنوع الأغراض التي ظهرت في السورة كالنغمة التقريرية في قوله تعالى:**"إرم ذات**

العماد الّتي لم يخْلق مثْلها في البلاد"، والنغمة الاستفهامية في قوله تعالى:**"ألم تر كيف فعـل ربك بِعادٍ"**،والنداء والأمر معا في قوله:**"يا أيتها النفْس المطْمئنةُ ارجِعي إلى ربك..."**

وقد ظهر في السورة إدغام تام بين الميم واللام في **"قسم لذي حجر"**وبين الذال واللام في" **يومئذٍ لاَ يعذّب.."** والتاء والميم في **"راضيةً مرضيةً** "وغيرها.

كما تعددت الأصوات التي يتم الوقف عليها في السورة حيث نلاحظ تغير آخر الفاصلة بعد نهاية كل آيتين تقريبا، غير أن هذا التغير أضفى نغمات رنانة على السورة، وزادها رونقـا ذلك المد الزائد على كلمات مثل:"تحآضون، جآء، ارجعي~، "ربي~أكـرمني، ربي~أهـانني، جآىء، كلآ"وقلب التنوين ميما أيضا "يومئذ م بجهنم"التي تظهر فيها صفة الغنة بشكل واضح.

وتنبغي الإشارة أيضا إلى أن هذه السورة مقسمة على فئتين من الآيات:

- فئة الآيات القصيرة ذات الإيقاع المتسارع في القسم الأول من السورة.
- فئة الآيات الطويلة ذات الإيقاع الممدود المتباطئ في أواسط السورة وأواخرها.

وهو ما يشكل تدرجا هرميا مؤثرا في الإيقاع الصوتي للسورة.

سورة الغاشية:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	54	66	13	28	16	31	75	14	67

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بينية	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	186	124	92	86	73	209	45	13	120	35	17	49	16

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	**زائد**	**بالتماثل**	**بالتجانس**	**بالتقارب**
الأمثلة	إبدال السين صادا في: مسيطر	عند الوقف اللازم تقلب التاء هاء إذا كانت مربوطة	وقف لازم عند نهاية 26 آية	//	السمآء- إنما –إلينآ	إلاّ-جنة- زرابي- إنما - يعذّبه-إنّ الله	عاملة ناصبة - يومئذ ناعمة- أكواب موضوعة	إلى السماء- فيعذبه الله

لم يختف من هذه السورة أي حرف من الحروف الأبجدية، وكان أكثر الحروف ظهورا الألف اللينة، يليها حرف اللام فالهمزة والتاء والميم ثم النون والباء والراء، ليتقارب بعدها بروز بقية الأصوات، مما أدى إلى وجود جميع صفاتها طبعا بنسب متفاوتة حسب عدد الحروف الواردة في الآيات.

وتنوعت أواخر الفواصل بين التاء المربوطة في أسماء نكرة تدل على اسم الفاعل تارة (عاملة-ناصبة-حامية...) واسم المفعول تارة أخرى(مرفوعة-موضوعة-مبثوثة...) والتاء المفتوحة في آخر الأفعال المبنية للمجهول(رفعت- نصبت-سطحت)، وكانت العودة بعد ذلك إلى اسم الفاعل المختوم بحرف الراء (مذكر – مسيطر..)، ثم الفعل المبني للمعلوم واسم التفضيل، والعودة أخيرا إلى المصادر.

إن هذا الإبداع التعليمي الذي تضمنته سورة الغاشية لهو في الحقيقة تناسق عجيب متناه في الدقة والعظمة، إذ ركبت فيه مقاطع الكلمات على شكل مشتقات لجذور عربية وتصاعدت هذه المقاطع راسمة نغمات تقريرية تعجبية، مبينة أن عظمة الخالق تكمن فيما خلق من أكوان وما أنزل من قرآن.

ويمكن أن نلاحظ أيضا أنه لا تكاد تخلو آية من إدغام المثلين، بالإضافة إلى الإدغام الكامل بين الذال والنون في "يومئذ ناعمة"، وبين الراء والميم في"سرر مرفوعة".

سورة الأعلى:

المخارج	الهوائي	الحلقي	اللهوي	الشجري	الأسلي	النطعي	الذلقي	اللثوي	الشفوي
عدد الحروف	45	65	18	21	17	12	76	13	46

الصفات	الضدية								الأحادية				
	جهر	همس	شدة	رخاوة	تفخيم	ترقيق	انفتاح	انطباق	بينية	انحراف	تكرار	غنة	صفير
عدد الحروف	144	110	80	75	77	155	34	05	100	40	19	27	17

التبدلات الصوتية	الإبدال	القلب	الوقف	المد		الإدغام		
				طبيعي	زائد	بالتماثل	بالتجانس	بالتقارب
الأمثلة	/	تخفيف الهمزة في:اسم، غثاء أحوى...قد أفلح- توثرون	وقف لازم على نهاية 19 آية	//	الذي~ أخرج غثآء -تنسى~	سبح- ربك - سوى-	سبح اسم	سيذكر

غلبت على السورة الحروف الهوائية والحروف الذولقية والحلقية، أما باقي المخارج فسمعت أصواتها بنسب متفاوتة، ولم تصل حجم سابقاتها، حيث اختفت الحروف المطبقة ولم يرد منها سوى الصاد فقط.

كما تمايزت بعض الحروف ذات الصفات الأحادية كاللام والراء والكاف، وطغت صفة الجهر على معظم الآيات، مما جعل صفة التوسط بين الشدة والرخاوة تغلب هي الأخرى أما الأصوات المنفتحة فقد رجحت الكفة لصالحها في غياب الضاد والطاء والظاء المطبقة.

ويظهر تقطيع الكلمة الأولى من السورة أنها مكونة من المقطعين س ع س/ س ع س بينما تتنوع بقية أشكال المقطع العربي فيها وتتوزع متآلفة في اتساق تام.

احتوت أغلب كلمات السورة أيضا على الكثير من التبديلات الصوتية كقلب الهمزة ألفا (أو ما يعرف بتسهيلها) كما في قوله عز وجل:**"سبح اسم ربك الأعلى"**، وقلب التنوين نونا من**"غثاءً أحوى"**، وإدغامه إدغاما ناقصا مع الهمزة الموالية له، وكذا إدغام التاء في الذال من قوله تعالى:**"نفعت الذكرى"**، والنون مع مماثلتها في **"إن نفعت"**، وغيرها من صور الإدغام.

5- ما يلاحظ على السور مجتمعة:

إن المتأمل لأصوات سور الحزب الأخير يلاحظ أن الحروف الهوائية على قلتها قد أكدت ظهورها بقوة في السور، وخاصة حرف الألف الذي برز بشكل ملفت للانتباه، وبذلك ساعد الطفل على فتح فمه بأسلوب سهل ودربه على النطق بصوت الفتحة الطويلة باستمرار،ولعل أكثر ما لفت انتباهنا هو أن هذا الحرف قد استخدم في مد الأصوات المجهورة على وجه الخصوص، والتي حملت في غالب الأحيان صفة الانفجار والشدة، وهو ما زاد من حدة النبرة لدى الطفل.

أما الحروف الحلقية الستة فقد كانت نسبة ظهورها في السور متوسطة، وأكثر ما ورد منها الهمزة، فقد كانت أبرز الحروف على الإطلاق، في حين قل ورود حرف الغين في السور و قد يرجع ذلك إلى كونه من الحروف ذات المخرج السهل، فهو يعوض حرف الراء لدى الأطفال الذين يعانون عيوبا نطقية.

وقد تقاربت نسبة تواجد الحرفين اللهويين في السور، حيث نجد سورا يطغى فيها حرف الكاف فيصل إلى قمة الظهور، في الوقت الذي يختفي فيه حرف القاف تماما، ثم يتعادل الحرفان في الظهور بالنظر إلى الصفات المميزة لكل منهما (الاستعلاء و الاستفال)، لتعود الغلبة مرة أخرى لحرف القاف.

أما بالنسبة للحروف الشجرية فإن صوت الياء هو الغالب على معظم الآي، في الوقت الذي كاد صوت الشين أن يختفي تماما، أما صوت الجيم فقد أخذ الوسطية، فبرز أحيانا واختفى أخرى، وأكد حرف السين من جهة أخرى سيطرته على حرفي الصاد والزاي، هذا الأخير الذي كاد يختفي هو الآخر، فاكتفينا بسماع صفير السين والصاد فقط، وكأن الطفل بحاجة لهذه الغلبة حتى يستخدم الأصوات المهموسة بعدما تعود على الجهر.

أما عن الحروف النطعية فقد برز منها كل من الدال والتاء بنسب متقاربة، في حين قلت مواطن وجود الطاء ، مما أكد كثرة الحروف الشديدة. وضاهى حرف اللام حرفا الألف والهمزة، وبلغ الذروة ولم تكد آية من آيات سور الحزب أن تخلو منه، مما جعل لسان الطفل يغير من حركاته يمينا وشمالا، متلاعبا من خلال ذلك بمختلف الأصوات، وقد شاركه في ذلك حرف الراء المنفرد بصفة التكرار فجعل من دائرة الفم مساحة يحلق فيها اللسان أنى شاء، وق ألزمه الدكتور حسن عباس صفة التمفصل بقوله: "فكما أن أعضاء الجسد تساعد أعضاءه على التحرك بمرونة في كل الاتجاهات، وعلى تكرار الحركة المرة بعد المرة، فإن حرف الراء بتمفصل صوته(ر. ر .را)، وبرشاقة اللسان في أدائه، قد قدم للعربي الصور الصوتية المماثلة للصور المرئية التي فيها ترجيع وتكرار..."[1].

ويمكن الجزم أيضا بأن حرف الضاد لم يكن له الحضور القوي ضمن هذه السور، حتى أننا لم نعثر عليه قبل سورة الشرح،ولعل الأمر عائد إلى عدم إمكانية اجتماع هذا الصوت مع

---

[1] حسن عباس. خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998ص 84.

بعض الأصوات الأخرى لما له من صفات خاصة، أو أنّ هذا الحرف الفريد من نوعه كُتب له التميز والظهور في ألفاظ بعيدة المعاني ، متناهية في دقة التركيب، حتى يوحي حقا بعربية القرآن الكريم وإعجاز ألفاظه، (الأمر نفسه بالنسبة لحرفي الظاء والثاء، أي أن الحروف اللثوية مجتمعة كانت قليلة العدد في السور المذكورة).

أما الحروف الشفوية ذات المخرج السهل فقد برزت جميعا بحركاتها وسكناتها، وواكبت باقي الأصوات لتسمع القارئ ثلة من الألفاظ المرصعة بأعذب النغمات وأسمى الألحان.

وهكذا علت الأصوات المجهورة وزادت حدتها، تاركة المجال في آخر المطاف لبعض الأصوات المهموسة، فبعد أن تعود الطفل على الجهر- كما ذكرنا سابقا –أصبح لزاما عليه أن يقلل من تلك الحدة، ويعود إلى اللين والرخاوة، خاصة و أن أوتاره الصوتية متجهة نحو الغلظة بسبب سن البلوغ، ما يجعله غير مجبر على استعمال صفتي الشدة والانفجار، أما الحروف المرققة فكانت ملطفة لجو الحدة والجهر، وبطغيانها على أغلب كلمات السور، وحرصا منها على القضاء على التوتر السائد والنزاع الظاهر بين الصفات، فإن سمة التوسط بين الشدة والرخاوة ميزت أغلب السور، كما انفردت بعض الحروف بصفات خاصة جعلتها الأكثر وضوحا في السمع.

هذا عن الصفات أما عن أشكال المقاطع في هذه السور، فإنها ظلت تتراوح بين القصر والتوسط في الطول، ثم بدأت تطول تدريجيا، وكأنها تتماشى مع سن المتعلم وقدراته النطقية والتعلمية.

وقد برز الإدغام بشكل كبير في هذه السور، غير أنها لم تخل من باقي التغيرات الصوتية التي تبرز للمتعلم كيفية التعامل مع الألفاظ القرآنية بصفة خاصة، واللغة العربية بصفة عامة وتبين قدرة الفونيم الواحد على التأثير في المعنى من خلال تنوعاته الصوتية المختلفة داخل اللفظة الواحدة.

6- ملاحظات ونتائج:

يتبين من خلال التحليل الفونولوجي للغة الحزب الأخير من القرآن الكريم أن الألفاظ القرآنية لها ميزات خاصة، منها حسن وقعها في النفس البشرية، وتناسقها مع باقي المفردات داخل السلسلة الكلامية، لتوحي بالمعنى المطلوب، وتعدد معانيها تبعا للسياق الذي تقال فيه ونضرب مثالا لذلك كلمة "تلظى"، فتجاور هذه الحروف الجهرية المرتبة مخرجيا مع ما لكل حرف من صفات أحادية وحركة التشديد الموجودة على حرف الظاء اللثوي، تبين أن الكلمة تحمل كل معاني القوة والالتهاب في النار، أضف إلى ذلك انتهاء اللفظة بالألف المقصورة الذي حافظ على اتساق الأداء في تركيبة السورة، وأوحى بالمعنى المقصود، مع أنه كان بالإمكان استعمال لفظة "حامية"أو ملتهبة أو غيرهما.

والأمثلة كثيرة فلا تكاد تخلو السورة من هذا القياس البديع وذاك الجرس الذي لا يوحي باعتباطية الدال والمدلول في القرآن الكريم لا من خلال السورة فقط بل من خلال الصوت أيضا.فلنتأمل قوله تعالى:" **"يا أيتها النفْس المطْمئنةُ ارجِعي إلى ربك راضيةً مرضيةً فَادخلي في عبادي وادخلي جنتي"**[1]، ولنتأمل بالمقابل ما ضمته هاته الآيات من مدود: يا، ها، جعي، إلى را، خلي، في، عبا، دي، خلي، تي، وما ضمته من تشديد: أيتها، النفس، المطمئنة، ربك مرضية، جنتي، وما ضمته من حركات الكسر:جِعي، ربك، خلي، في، دي، جنتي[2].

ثم نعود للمعنى العام لنتصور كيف امتزج الحزن بالرضى والطمأنينة، وكيف رسمت كل هذه المدود آهات الحزن، وكيف أدت النونات بغنتها لحن الأمل في رضى المولى عز و جل وكيف كسرت الياء القصيرة الحزن وفتحت أبواب الثناء في وجه المؤمن الورع العائد إلى ربه.

إن هذا الائتلاف في الحركات والسكنات والمدات والغنات يسترعي بلا شك انتباه القارئ والمنصت، ويستلهم كل نفس، حيث يكون الإيقاع أول ما تحسه أذن السامع، وتبصر العيون ما لذلك الاتساق من رصف وتنظيم للحروف، وما في جريانها مع النفَس من سهولة وعذوبة، فهذا حرف يجهر وذاك يهمس، وهذا يبدل وذاك يدغم، وهذا يلان وذاك يشد، وهذا يتكرر وذاك يستعلي أو يستفل.

كل هذا يشكل نظاما صوتيا بديعا وحصنا منيعا يحفظ للعربية بقاءها، ويحافظ على تراكيبها مهما تغير الزمان والمكان.

---

(1) سورة الفجر، الآيات (28، 29، 30)

(2) ينظر بكري شيخ أمين. التعبير الفني في القرآن، ص181.

ونستطيع أن نفضي من خلال هذا التحليل إلى أن السور القصيرة هي في الغالب سور تعليمية, حيث يتضح ذلك من السمات الصوتية الغالبة عليها التي نذكر منها:

- سيطرة الحروف الجهرية وظهورها بنسب مرتفعة مقارنة بالحروف المهموسة وبذلك يتعود الطفل على فتح فمه فيزيد ذلك من غلظة أوتاره الصوتية بالتدرج.

- ارتفاع نسبة الأصوات الشديدة والأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة.

- ظهور الحروف كلها تقريبا في السورة الواحدة وبجميع تنوعاتها الصوتية، وإن اختفت بعض الأصوات من سورة ما فإنه يتم تعويضها في لاحقتها.

- الوقف على أواخر الآي، وتفضيل كثير من الفواصل لأصوات بعينها، وختامها بحروف المد والنون "تمكينا للقارئ من تحقيق الترنم والتمكن من التطريب بذلك"[1]، حيث تظهر مسجوعة حاملة لإيقاع موسيقي بديع تظهر فيه ملامح القافية والروي.

وقد يتراكم الصوت الواحد في السورة الواحدة ويتكرر، ويطغى على معظم كلماتها ومن ثم تكون دلالة الكلمات مناسبة للسمات الصوتية التي يحملها هذا الحرف[2]، كما هو الشأن بالنسبة لسورة الشمس مثلا التي تألفت معظم أواخر الآي فيها من حرف الهاء، فناسبت معاني السورة كل ما في الحرف من همس ورخاوة وطراوة في النطق وغيرها، أو سورة الفجر وما حملته من راءات، أو سورة الماعون التي تكرر فيها حرف الذال.

لقد ظهر في هذه السور الكثير من الخصائص الصوتية التي يمكن أن يتلقاها الطفل عن طريق التلقين أو تعلم الأداء بنوعيه "الرسمي والعفوي", إنها تصقل لغته وتهذبها بطريقة منتظمة دون المساس بشعوره أو جرح نفسيته ودون أن يحس أن ملكته اللغوية كانت تحمل في طياتها كلمات بعيدة عن الواقع اللغوي، إنها تعود الطفل على استعمال المد استعمالا صحيحا حيث يتمكن من مد النفس مدا طبيعيا, أو بزيادة كم معين من هذا النفس فتزداد قوة هذا الأخير وحدته.

وزيادة على ذلك تميزت السور باحتوائها للأصوات العربية متدرجة, حيث يتعلم الطفل من كل سورة نوعا معينا من الحروف, ويتمرن بذلك على مخرج هذا الحرف حتى يطبع في

---

(1) أحمد مختار عمر. الفاصلة القرآنية بين ملاءمة اللفظ ومراعاة المعنى. مجلة الدراسات القرآنية. مركز الدراسات الإسلامية كلية الدراسات الشرقية والإفريقية،جامعة لندن، 1999، ص74.

(2) ينظر محمد خطابي. لسانيات النص/مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، ص 196.

الذاكرة, وببروز جميع الحركات المصاحبة له فإن هذا الحرف يشكل فونيما متنوعا قادرا على تغيير معنى الصيغة في كل مرة كما هو الشأن بالنسبة للجيم في "جَنة" و"جِنة"، فوجود الفتحة في اللفظة الأولى والكسرة في الثانية غير معنى اللفظة رغم احتوائها على المقاطع نفسها والفونيمات نفسها.

وفي ختام هذه الخلاصة يمكننا القول إن هذه السور مجتمعة وعلى اختلاف تراكيبها تمثل مفتاحا حقيقيا لتعلم اللغة العربية بصفة عامة وعلم الأصوات بصفة خاصة بكل ما لهذا العلم من مباحث وعلاقات ببقية فروع علم اللغة, ونقف من خلال هذه السور على حقائق ملموسة تساعد الطفل على:

* تحصين الأساس الصوتي الذي ينبني عليه صرح العربية في مرحلة الطفولة المبكرة.

* تصحيح نطقه.

*تصحيح بعض التبديلات الصوتية، واحترام علامات الوقف.

* إدراك بعض الظواهر فوق التركيبية كالنبر والتنغيم، وما لها من أثر في تغيير المعاني.

* التعرف على المقاطع الصوتية مما يسهل استخراج الصوت ومعرفة تنوعاته وتأثيراته على المدلول.

* التعرف على أهم الإيقاعات الصوتية وصفات الحروف المؤثرة في ذلك.

* إدراك أن القرآن الكريم خارج عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والشعر والخطابة والرسالة والسجع، مع أن حروفه في كلام العرب ومعانيه في خطاباتهم، وألفاظه من جنس كلماتهم وهذه هي الوجوه التي ينبغي أن تجتمع في الكلم[1]، وبالتالي فهو المدونة الأفضل لتعلم أصوات العربية.

لقد حملت هذه السور في طياتها بيداغوجيا خاصة، وثبت من خلالها قدرة القرآن على تخريج الأجيال القادرة على حمل رسالة العلم، ومهما ذكرنا من محاسن له فلا يمكننا إيفاؤه حقه.

ويبقى هذا التطبيق الفونولوجي مجرد إرهاصات أو محاولات تهدف إلى خدمة القرآن الكريم بالدرجة الأولى، وخدمة اللغة العربية بالدرجة الثانية، حيث يأمل الباحث أن يقدم ولو

---

[1] ينظر أمير عبد العزيز. دراسات في علوم القرآن، ط2، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988، ص125.

شيئا بسيطا لخدمة هذا الكتاب، ويتعامل معه بحذر شديد لئلا يؤدي به عمله هذا إلى الوقوع في اللحن.

الفصل الثالث:
طرق ومعايير تعليم المادة الصوتية و دورها في تعليم اللغة العربية

مدخل:

يتعلم الطفل السوي لغة المحيط الذي ينشأ فيه بسرعة فائقة، حيث يكون قادرا على إنتاج اللغة ابتداء من سن الثالثة من عمره تقريبا، ثم يحاول بعد ذلك أن يخضع لغته لسلوك منتظم يعدل من هذه اللغة أو يهذبها إن صح التعبير، ألا وهو التعلم.

فهل هناك طرق ناجعة في تفعيل هاته العملية في مدة وجيزة؟

يمكن الوصول من خلال ما سبق إلى أن الطفل يتعلم اللغة عن طريق مهارتي التلقي (الاستماع) والإرسال (الأداء أو النطق أو الكتابة)، شرط أن تكون اللغة الناتجة عن هاتين المهارتين خاضعة لمنهجية تستمد أسسها من النظام اللساني، فمادة هذا النظام هي اللغة ودراسته لها تكون بتناول جميع مستوياتها بالبحث والتحليل انطلاقا من أصواتها، ووصولا إلى دلالاتها مرورا بقواعد تركيب كلماتها وجملها ونصوصها وطريقة صياغة هذه التراكيب.

وتتكفل اللسانيات التطبيقية بالبحث في أهم التطبيقات المسيرة لهذا النظام على مستوى المجال التربوي، بما في ذلك المرحلة التحضيرية من حياة الطفل، والتي قد يتلقى فيها جملة من الممارسات اللغوية يمكنها أن تهيئه بشكل سليم للتفاعل بسرعة مع اللغة التي سيتلقاها، ويتدرب على قواعدها في المرحلة التالية من عمره (مرحلة التمدرس).

ولعل البحث الميداني الموالي المعتمد على رصد جملة من الملاحظات حول سير بعض الحصص الخاصة بتدريس القرآن الكريم في المدرسة الجزائرية (المرحلة الابتدائية +المرحلة الأساسية [الطور الأول والطور الثاني])، وفي بعض المساجد والزوايا والمدارس القرآنية (التعليم التحضيري) يبين بعض أهمية القدرات اللغوية السابقة لتعلم الطفل في القسم النظامي، وتأثيرها على سلامة منطقه.

وقد تم الاعتماد في هذا البحث على اقتراح مجموعة من الأسئلة طرح جزء منها على معلمي المدارس الابتدائية في شكل استبيانين، يهدف أولهما إلى التعرف على معايير تقديم مادة الأصوات في الطور الأول من المرحلة الأساسية وكيفية الربط بينها في الطور الثاني،أما الاستبيان الثاني فيبحث في كيفية تقديم حصة القرآن الكريم كجزء من مادة التربية الإسلامية، ومدى استعمال أصوات اللغة العربية في أداء القرآن وتحفيظه.

أما الاستبيان الثالث فقد خص به معلمو القرآن الكريم للأطفال الذين لم يصلوا سن التمدرس، سواء كانوا في المساجد أم في الزوايا، أم في المدارس القرآنية أم في الجمعيات الإسلامية المختصة بإعداد الطفل لمرحلة التعلم والتربية.

وتجدر الإشارة إلى أنني قد زاوجت بين أسئلة الطورين الأول والثاني، وإن كان الفصل جائزا، فقد وجدت أن أغلب المعلمين تناوبوا على تدريس الطورين، ومن ثم تم الدمج بين الأسئلة.

1- طرق ومعايير تعليم المادة الصوتية في المدرسة الجزائرية:

إنّ الظاهرة اللغوية في حقيقتها أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفا مكتوبة، وتعليم الأداء هو فن استعمال اللغة في شكلها المنطوق، وهو الأمر الذي يسهل للمتعلّم إتقان التعبير الشفوي لأنه تجسيد للحدث اللغوي، وهذا ما لا يتأتى إلاّ بعلم الأصوات الذي يعد اللبنة الأولى لهذا النوع من التعليم.

ولبيان مكانة علم الأصوات في هذا الميدان، قمنا بطرح جملة من الأسئلة في شكل استبيان، و تم توزيعه على عدد من معلمي الطور الابتدائي بمختلف المدارس، وبعد عملية تحليلية إحصائية تحصلنا على النتائج المدونة في الجدول الآتي:

جدول إيضاحي لنتائج الإستبيان

الرقم	السؤال	الجواب	النسبة (بالمائة)
I	هل ترتيب الأصوات التي تعلّم:	سليم	%87
		غير سليم	%13
2	هل الطريقة المتبعة في تلقين الأصوات لتلامذة الطور الابتدائي	صحيحة	%80
		غير صحيحة	%20
3	هل يعود عدم قدرة التلاميذ على استيعاب طريقة التفريق بين الأصوات إلى:	عدم تركيز المعلم على مواضع نطق هذه الأصوات	%26
		قلة الممارسة الفعلية لأصوات العربية الفصحى	%14
		صعوبة التطبيق الميداني لأنّ تكوينه كان نظريا بحتا	%50
		أسباب أخرى	%10
4	هل ظاهرة استعمال المد في غير موضعه تعود إلى:	طغيان لغة المنشأ وبالتالي تداخلها مع اللغة الفصحى	%53
		عدم ممارسة الفصحى في الحياة اليومية	%33
		عدم وجود طريقة نموذجية لتلقين كيفية الربط بين الأصوات	%14
5	هل يقترح للوصول إلى النطق الصحيح للأصوات:	ترتيب الأصوات ألفبائيا	%10
		ترتيب الأصوات مخرجيا	%11
		إعادة تكوين المعلمين في علم الأصوات (الرسكلة)	%60
		تقديم الدرس بطريقة مشوقة	%19
6	هل يتطلب اعتماد المخارج لنطق الأصوات نطقا صحيحا تخصصا في علم الأصوات	نعم	%47
		لا	%53
7	هل إنّ تعلم النطق الصحيح للأصوات يتطلب:	الدقة منذ التعلم الأوّل	%25
		تحققه بالتدرج بالممارسة والتعوّد	%75
8	هل الطريقة المثلى في تلقين الأصوات على نحو جيّد هي:	تقطيع الأصوات واستخراج الصوت المدروس	%82
		التفريق بين مخارج الأصوات	%17
		مقارنة حروفها(صورتها الكتابية)	%1

لإيضاح وفهم النسب المئوية المتحصل عليها نفرد لكل سؤال دائرة نسبية توضحه كما يلي:

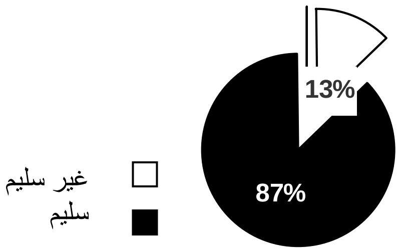

الشكل(1): ترتيب الأصوات

1- نلاحظ من الوهلة الأولى أنّ نسبة (87%) تدل على أنّ الجميع يكاد يتفق على أنّ تلقين الأصوات على هذا النحو من الترتيب سليم،ويرجعون السبب في ذلك إلى أنّ تعليمها تدريجيا بالانتقال من السهلة إلى الصعبة،أي إلى التي تتطلب جهدا أكثر،وهنا يتحقق الاستيعاب المباشر لهذه الأصوات،أما أولئك الذين يرون عدم نجاعة هذا الترتيب فيردون ذلك إلى عدم اتباع ترتيب ألفبائي أو مخرجي.

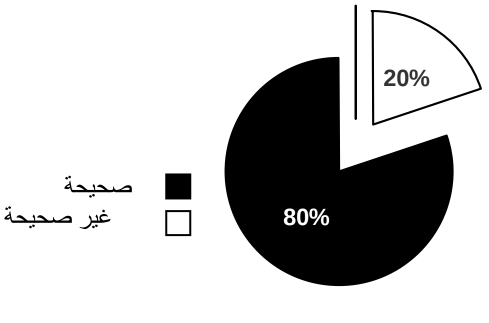

الشكل (2): الطريقة المتبعة في تلقين الأصوات

- يفيدنا الشكل الثّاني بأنّ أغلبية المعلمين يرون أن الطريقة المتبعة لتلقين الأصوات صحيحة، ذلك أنه بإمكانها جعل استيعاب التلاميذ للأصوات والتفريق بينها سريعا، في حين ترى أقلية عدم صلاحية هذه الطريقة والسبب الرئيس في رفض هؤلاء لها هو عدم رضاهم عن المنهج المقرر اتباعه.

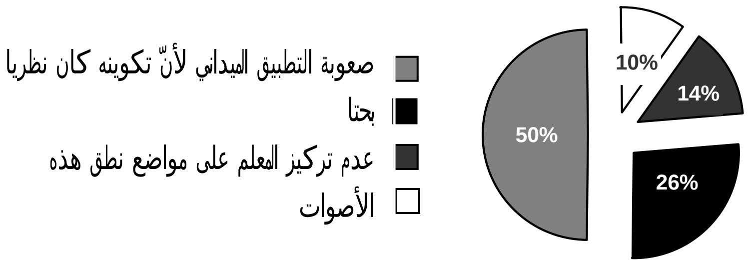

الشكل(3):سبب عدم قدرة التلاميذ على التفريق بين الأصوات

3- توضح لنا الدائرة النسبية الثّالثة أنّ نصف عدد المستجوبين يقرون بأنّ السبب في عدم قدرة التلاميذ على التفريق بين الأصوات إنما يعود إلى عدم التمكن من تطبيق المعلم لما درسه سابقا على أرضية التعليم في القسم،ذلك أنه لم يألف إلاّ الدراسات النظرية الجاهزة،ولم يتعود على ممارستها بنفسه،هذا ويرى جزء لابأس به منهم بنسبة(26%) أنّ المسألة سببها عدم تركيز المعلم على مواضع نطق هذه الأصوات التي من شأنها أن تنمي حواس التلميذ،وبالتالي تكسبه القدرة على التفريق بينها،أما جزء آخر منهم بنسبة(14%) فيرجعون السبب في ذلك إلى قلة الممارسة الفعلية للأصوات العربية الفصحى،والتي يبدو اختلاف بعض أصواتها وأصوات العامية في كثير من المواطن،وهذا ما يضعف القدرة على اكتسابها بسرعة،أما البقية(10%) فتعيد المسألة إلى أسباب بيداغوجية وتعليمية مختلفة.

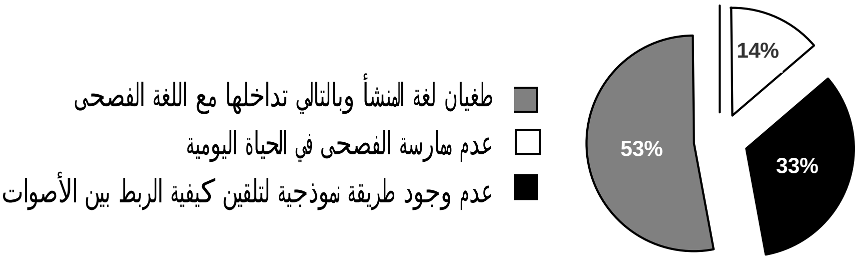

4- الملاحظ هنا أنّ النسبة التي تقول بطغيان لغة المنشأ كسبب في استعمال ظاهرة المد الصوتية قد بلغت(53%) مما يؤكد أنّ هذا السبب شكّل عائقا حقيقيا يثبط عملية استيعاب التلاميذ للظواهر الصوتية المختلفة رغم محاولة المعلمين إيجاد طرق لتلقينهم ذلك،إلاّ أنّ هذا لايمنع حدوث التداخل بين لغة المنشأ(العامية) والفصحى، وبالتالي عدم القدرة على استعمال كل صوت في مكانه المناسب.

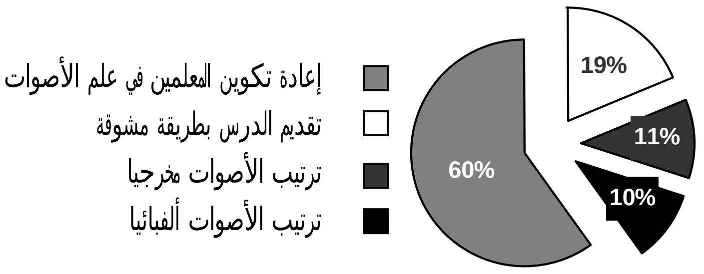

الشكل(5):طريقة الوصول إلى النطق الصحيح للأصوات

5- يحيلنا الشكل الخامس إلى أنّ الأكثرية من المعلمين تدعو إلى ضرورة إعادة تكوينهم في علم الأصوات لأنهم يعانون نقصا فيه،فهم بحاجة إلى تكوين يسمح بإيجاد حلول لكل المشاكل التي قد تعيق القدرة الصوتية عند التلميذ،هذا ويرى البعض أنّ طريقة المعلم في تقديمه مباحث الدرس واستعماله لعناصر التشويق من شأنها أن تنمي فكر التلميذ،وبالتالي استيعاب كل الأصوات المدروسة رغم اختلافها.

أما النسبة الباقية فتتراوح بين مقترح للترتيب المخرجي ومقترح للترتيب الألفبائي،وهذا ما يجعل الترتيب والتسلسل في الأصوات من العوامل التي تسهم في سهولة استيعابها.

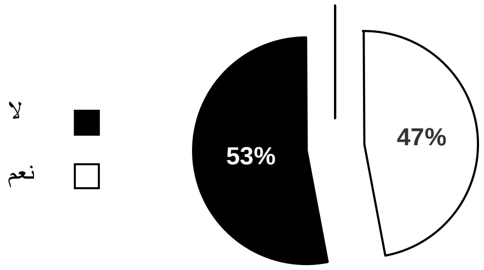

الشكل(6):التخصص في علم الأصوات ضرورة لمعرفة مخارج الأصوات

6- الملاحظ أنّ النسبة المستجوبة تختلف حول ضرورة دراسة علم الأصوات لمعرفة المخارج لذلك نجد النسبة التي تقول بالإيجاب لاتقل كثيرا عن تلك التي تقول بالنفي، فالأولى التي ترى ضرورة التخصص في علم الأصوات لأنها لا تجيد فعلا مخارج الأصوات، ولاتعتمد في تعليمها للتلاميذ إلاّ على ما تحيله إليها السليقة لذلك فهي لاتتقن مخارج الأصوات على النحو المطلوب،أما نسبة(53%) فترى أنّ ذلك ليس ضروريا،بل إنّ دراسة مقياس الصوتيات أوالأصوات كافٍ لأن يحقق عملية تسهيل إتقان الأصوات لدى التلميذ.

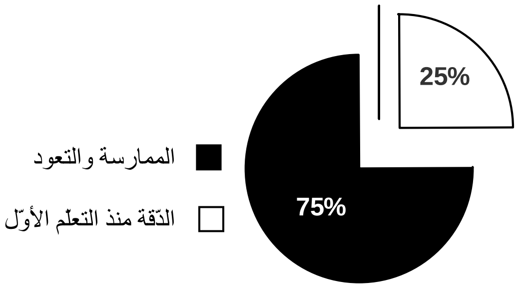

الشكل(7):عوامل تحقق النطق الصحيح للأصوات

7- من الشكل يتبين أنّ الأغلبية الساحقة تؤكد أنّ النطق الصحيح للأصوات لا يتحقق إلاّ تدريجيا وعلى المدى الطويل بالممارسة والتعود على استعمال الأصوات منذ التعلم الأول، لا يحدث إلاّ في حالات قليلة، وخاصة عند الأذكياء من التلاميذ،وهم شواذ والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه.

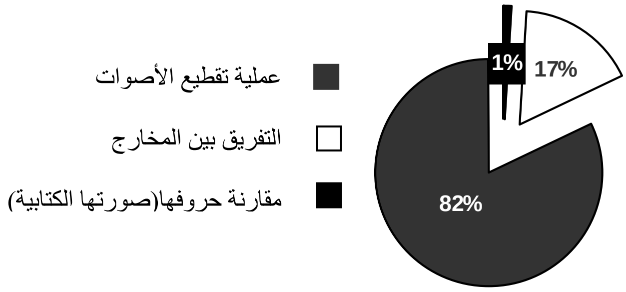

الشكل(8):الطريقة المثلى في تلقين الأصوات

8- هذا الشكل الأخير النسبة الكبيرة فيه(82%) تمثل أولئك الذين يرون في الطريقة التقليدية أي تقطيع الفونيمات واستخراج الصوت المراد دراسته على حدة،الطريقة المثلى والمعتمدة في تلقين الأصوات، أما الذين يمثلون نسبة(17%) فيرون أنّ التفريق بين مخارج الأصوات ونطقها على نحو صحيح يمكّن التلاميذ -أثناء التركيز على مواضعها- من استيعابها بسهولة، أما الأقلية فترى بأنّ ذلك يتحقق من خلال مقارنة حروفها، ومن خلال ملاحظة هذه النسبة التي لاتمثل إلاّ(1%) يتبين لنا أنّ عملية الكتابة ليست إلاّ مرحلة أخيرة تهدف إلى ترسيخ هذه الأصوات في الذهن عن طريق كتابتها،أي أنّ تعلم نطق الأصوات يسبق تعلم كتابتها.

إذا تفحصنا الدوائر النسبية السابقة وقمنا بعملية استقرائية لها توصلنا إلى جملة من النتائج:

- إنّ أغلبية المعلمين ذوو مستوى الثالثة ثانوي لا أكثر، فإذا تعداه إلى المستوى الجامعي كان ذالك بعيدا عن مجال تخصصه، وفي كلتا الحالتين بعيدون عن التخصص ولا علاقة لهم بعلم الأصوات.

- معظمهم يرون ضرورة عملية الرسكلة ويرون أنّ من شأنها أن تكسبهم مهارات ومعارف بعلم الأصوات.

- يتفق الكثير منهم على أنه ورغم التخصص في علم الأصوات عند ذوي الشهادات الجامعية ،إلاّ أنّ غلبة الطابع النظري على التطبيقي في الدراسة تجعل عملية التعليم والتلقين للتلميذ صعبة في كثير من الأحيان.

- اختلاف ترتيب الأصوات في بعض الفونيمات بين لغة المنشأ التي يستعملها التلميذ واللغة الفصحى التي هو بصدد تعلمها يعيق أحيانا سرعة التمكّن منها.

- الأغلبية تجمع على أنّ ترتيب الأصوات المقرر في المنهاج التربوي سليم رغم عدم انتسابه لا إلى الترتيب الألفبائي ولا إلى المخرجي.

هذا وقد أفضى القيام بهذا الاستبيان إلى معايشة نتائجه ميدانيا،حيث خرجت في زيارات لمدارس ابتدائية فكان لي حضور حصص عدة،ارتأيت اختيار درسين كنموذجين، الأول خاص بتلامذة السنة الأولى والثاني بتلامذة السنة الثانية، وقد تمّ اختيار الحصتين على أساس أهمية الملاحظات المسجلة في كل منهما،وهذه هي طريقة عرضهما المسجلة.

الحصّة الأولى: حرف التاء نموذجا (ت)

كيفية تلقينه وتعليمه للتلاميذ:

- كتابة الحرف على السبورة.
- البداية بحرف الميم المفتوح "مَ " (كمراجعة لما سبق).
- "مَ " نطق الحرف مع تكراره من تلميذ لآخر.
- ثم الطريقة نفسها مع حرف الميم الممدود: مَا،م،م.
- طلب كتابة الصوت "مي" على الألواح.
- فسح مجال لاستيعاب الحرف المطلوب.
- إدراك الحرف وكتابته من خلال نطقه مع عجز البعض عن التمييز بينه وبين "مَا".
- تدارك ذلك العجز من طرف المعلمة وإرشادهم إلى كيفية التفريق بينهما(بقولها إنّ الكسرة في "مي" تتبعها الياء بينما الفتحة تتبعها الألف).
- إدراج مثال يحتوي على حرف التاء من أجل تلقينه: القطّةُ تَحْتَ المْنضَدَة.

تحتَ

تَ

- كتابة المثال مع الشكل ثم نطقه وإعادة العملية مع التركيز على كلمة "تحْتَ".

- محاولة معرفة عدد أصوات الكلمة.

- عدم التمييز بين الحرف والمقطع الصوتي،فتلميذ يرى أنّ الكلمة مركبة من ثلاثة أصوات (التاء، الحاء، التاء)، في حين يرى آخر أنّ الكلمة تتشكل من صوتين:

الصوت الأول: تحـْ

الصوت الثاني: تَ

- المحو التدريجي بداية بالصوت الأول (تحـْ)، ليبقى صوت واحد هو التاء، وتدريب التلاميذ على نطقه من خلال إعادة العملية لعدة مرات وتلقينهم الطريقة المثلى لكتابة هذا الحرف.

- طلب إيجاد كلمة تحتوي على الصوت "تَ" : بات-كتب-تبيت-أنت-كنت (مع تقديم أمثلة أخرى: تاتي، دراجة).

- محاولة فصل الأصوات وعدها في الكلمات المدونة في السبورة، وتلوين الصوت المقصود بالدراسة.

- إشارة المعلمة إلى أنّ النقطتين والفتحة تميز صوت التاء عن غيره من الأصوات كالباء والثاء وغيرهما.

- إعادة قراءة الجملة السابقة تدريجيا لترسيخ النطق الصحيح للحرف في أذهان التلاميذ.

- وأخيرا كتابة الصوت "تَ" اعتمادا على ما رسخ في الذهن.

ومما لوحظ أثناء إلقاء هذا الدرس مايلي:

- مراجعة حرف الميم السابق دراسته،مع أنّ الحرفين لايتواليان لامن حيث الترتيب الألفبائي ، ولامن حيث مخارج الأصوات.

- إيصال فكرة أنّ الياء تتناسب مع الكسرة،والألف مع الفتحة بطريقة مبسطة ومفهومة.

- التداخل في استعمال مصطلحي الصوت والحرف.

- اعتماد الجانب النطقي المحض في تحديد عدد أصوات الكلمة.

- قد يكون الالتباس بين حرفي التاء والدال في المثال المذكور (دراجة) باعتبار أنّ كليهما من مخرج واحد هو طرف اللّسان مع أصول الثنايا العليا،وكذا عدم التفريق بين الحركات القصيرة والطويلة (تَاتي).

أما طريقة إلقاء الدرس الخاص بالسنة الثانية فكانت كما يلي:

حصة الكتابة: كيفية الربط بين الأصوات

- كتابة حرف الضاد على الألواح.
- عدم التفريق بين الضاد والظاء والذال.
- طلب نطق الضاد.
- إشارة إلى الفرق بين الصوت والحرف من خلال تمييز الحرف بالحركات.
- كيفية التمييز بين الظّاء والضاد من خلال كتابة أو إملاء كلمات تحوي إما الضاد أو الظاء.
- هناك من لم يربط الحروف في كلمة "ضرب"، خطأ في الكتابة (كتابتها بالظاء) تصحيح الخطأ.
- إشارة إلى أنّ الفرق بين الضاد والظاء في أنّ الضاد مفخم غليظ في حين أنّ الظاء مرقق أي أنه يمكن التمييز بينهما من خلال التركيز على كيفية نطق كل واحد منهما.
- الخطأ نفسه في كلمة "ظفر"، وهو عدم التفريق بين الضاد والظّاء وكذا الذّال.
- كتابة جملة نموذجية لتعليم الربط بين الأصوات: "يعاون الأطفال أمهم" هناك أخطاء كثيرة في الربط نذكرها كمايلي:
- عدم الربط بين الحروف: "أمه م".
- عدم التمييز بين موضع وجود حركات طويلة وغيابها،مثال ذلك عدم إظهار المد في: يعَاونُ ← يعَون.ُ
- عدم التمكن من إدراك موضع هذا المد : يعَوين ← يعاون، أماهم ← أمهم.

- هناك من حذف همزة القطع في "الأطفال"،فكتب: "الطّفال"، ويرجع ذلك إلى عدم اعتماد النطق الصحيح للكلمات، لذلك فقد تمّ تصحيح الأخطاء الكتابية من خلال تتبع نطق الأصوات بدقّة.

حصة القراءة: كيفية نطق الأصوات

وسجلنا فيها الملاحظات التالية:

- القراءة النموذجية والمثالية للنص مرتين،والتركيز على كيفية النطق.
- إضفاء بعض النغمات في مواضع معينة من النص،كنغمة الاستفهام في "أين"، والنبر في "حتى".
- استعمال نغمة التقرير بطريقة جيدة،وكذا نغمة الاستفهام.
- الاعتماد أكثر على ماسبق سمعه أكثر مما هو مكتوب، وبالتالي قراءة الأصوات على هذا الأساس.

* عدم التمكن الكامل من التمييز بين الحركات القصيرة: الفتحة والكسرة والضمة.

* التنبيه إلى مواضع الربط بين الكلمات ومواضع نطق الهمزة،أي التفريق بين همزة الوصل وهمزة القطع.

– حذف "ال" التعريف في بعض الكلمات وإدخالها على أخرى هي في الأصل نكرة.

* صعوبة التمكّن من نطق الأصوات من طرف من تعود على نطق لهجة أخرى غير العربية، وبالتالي عدم احترام مواضع الاستفهام والسرد واعتماد ماهو موجود في اللغة الأصلية كالتغليظ والترقيق في بعض الأصوات.

* المتمكّن من نطق الأصوات غالبا ما يدرك مواضع النبر والاستفهام وماإلى ذلك،والعكس صحيح.

بعد المعلومات والنتائج المتوصل إليها من خلال الاستبيان وكذا الحصص التربوية التي حضرناها نقترح بعض الأمور نوردها فيما يلي:

* إذا أخذنا كتاب القراءة للسنة الأولى ابتدائي، نلفي تعليم الأصوات فيه يبدأ من الباء لينتقل إلى الراء فالدال فالميم ثم التاء وهكذا، وهذا ما يجعلنا نجزم بأنّ ترتيب تلقين الأصوات

إذن لايوافق الترتيب الألفبائي ولا المخرجي، ولا حتى التدرج في سهولة نطق الأصوات، حيث نجد الباء هو أسهل الحروف، ذلك أنه شفوي ولا يتطلب إلاّ حركة الشفتين، لذلك نجده أول الحروف التي يتمكن الطفل من اكتسابها، ليليه صوت الميم الشفوي أيضا،في حين أنّ الراء (الذي يعد من الأصوات التكرارية) يأتي في المرحلة الأخيرة من اكتساب الأصوات الصامتة لأنه يكلّف الطفل جهدا ونضجا أكبر، وتحكما أكثر في مخرج هذا الصوت، أما في المقرر المدرسي فينتقل من الباء الصوت الأكثر سهولة مباشرة إلى الراء الصوت الأكثر صعوبة من حيث نطقه،لذلك ندعو إلى اعتماد أحد التراتيب الثلاثة المذكورة (ألفبائي، مخرجي، التدرج من السهل إلى الصعب) لأنّ من شأنها أن تكسب الأطفال السرعة في قدرتهم على استيعاب الأصوات بسهولة،وهذا ما سيؤدي لا محالة إلى مردود تربوي جيد.

*لمّا كانت اللغة ظاهرة صوتية منطوقة مسموعة كان لزاما البدء باستيعاب الأصوات سمعيا، أي ينبغي في تعليم اللغة العناية بنطق الأصوات، وتقديم مهارتي الاستماع والتحدث على مهارتي القراءة والكتابة، ولكن هذا لا يعني إهمال عملية الكتابة لأنه لا غنى عنها، فالإملاء وسيلة لتنمية دقة الملاحظة والانتباه،وتعويد الطلاّب على الترتيب والوضوح،كما أنها عملية تنسيق بين أعضاء كثيرة من الجسم،بين الذاكرة والأذن واليد، فالعين هي الوسيلة لمشاهدة الكلمة وللمساعدة على رسم الصورة الصحيحة في الذهن، والذهن يساعد على تذكّر صورتها حين كتابتها، ومن هنا وجب تقوية الربط بين درس القراءة والإملاء أو الكتابة لأنّ القراءة كما يقال مرتبطة بالكتابة، والكتابة من مستلزمات القراءة، ولكن يجب تأخير الكتابة إلى المرحلة اللاحقة وهي مرحلة تلخيص المعارف المقدمة، والأذن هي العضو الذي يعد وسيلة لتمييز المقاطع والأصوات ذات المخارج المتقاربة حين الكلام، لذلك ينبغي تدريبها على إدراك مابين تلك الأصوات من فروق بمطالبة التلاميذ بنطقها وتهجئتها وكتابتها.

- مما نقترحه أيضا القيام بعملية الرسكلة (إعادة تكوين المعلمين) للإطلاع على مباحث علم الأصوات، لتكون لهم الكفاية اللغوية التي تمكّنه من استعمال اللغات المراد تدريسها استعمالا صحيحا،وذلك بالتركيز على الجانب التطبيقي والعملي منه، لا النظري فحسب فتكون لهم بذلك القدرة على تعليم التلاميذ نطق الأصوات على أكمل وجه.

- استعمال عنصر التشويق الذي لا يتمثل في طريقة تقديم الدرس فحسب، بل في طريقة عرض المادة اللغوية، وذلك بعدم الاقتصار على الكتاب المدرسي فقط،بل باستعمال وسائل

بسيطة أخرى سمعية وبصرية ولكنها مجدية،كالتسجيلات والأشرطة والصور وغيرها، التي توضح الطريقة النموذجية في نطق الأصوات واستعمالها، مما يحفّز التلميذ ويدفعه إلى التركيز الجيد، وهو ما يجعله قادرا على قراءة الجمل البسيطة وحتى المركّبة قراءة متصلة وواضحة وفهمها والاقتناع بها في المجالات المتصلة بحياته ونشاطاته (الأوامر، النفي، الإشارات، والتمييز بين الأصوات وأشكال الحروف بصريا ونطقيا).

2- طريقة تحفيظ وتعليم القرآن الكريم في المدرسة الجزائرية :

السنة الأولى ابتدائي: سورة النصر – الحصة الأولى

تمهيد: تقديم قصة أو عبرة تذكر التلميذ بأسباب نزول الآية قبل الكشف عنها.

* كتابة السورة على السبورة بخط واضح باتباع الرسم العثماني المدون في كتاب التلميذ (حتى لا يقع التلميذ في إشكالية قراءة السورة لاسيما وهو في مرحلة تعلم رسم الحرف).

* قراءة السورة قراءة نموذجية بالمحافظة على السلامة النطقية، والتركيز على مخارج الحروف، واستعمال بعض القواعد الصوتية كالإدغام و الإخفاء.

* تجويد السورة إن أمكن ذلك (حسب قوة الصوت لدى المعلم).

* مطالبة التلاميذ بقراءة السورة قراءة جهرية على السبورة بتتبعها كلمة كلمة.

ملاحظة: يعتمد التلاميذ في القراءة على حفظهم للسورة في المرحلة التحضيرية أو الحفظ الموازي للدراسة في المسجد أو الاعتماد على التهجئة.

* مراقبة أخطاء التلاميذ ومساءلتهم من حين لآخر عن كيفية قراءة بعض الكلمات ومساعدتهم على استعمال بعض خواص التلاوة.

* اختيار بعض التلاميذ لتجويد بعض الآيات ومراقبة النطق والأداء بشكل دقيق، حيث يتم كل هذا بالمتابعة على السبورة فقط.

ملاحظة: الأداء السليم للأصوات مرتبط بالدرجة الأولى ومتداخل مع دروس اللغة العربية مما يدعو المعلم لإثارة انتباه التلميذ للحرف المقصود من خلال الآيات.

* تشكل الآيات في كثير من الأحيان مراجعة لما تم التعرف عليه من حروف.

* بعض التلاميذ لا يحسنون القراءة, وبعضهم الآخر ليس له القدرة على القراءة أصلا و لا حتى على ترديد الآيات خلف المعلم.

* يشكل الأداء الجماعي عاملا مهما ومحفزا في تيسير العملية من أجل بعض التلاميذ الذين لم يسبق لهم أن حفظوا السورة.

* بعض التلاميذ يميزون السورة عن غيرها ابتداء من أول مقطع فيها.

سير درس القرآن في السنة الثالثة:

الموضوع : سورة الزلزلة .

الهدف : أن يتعرف التلميذ على معنى السورة ويقرأها ويدونها .

* مراجعة بعض السور التي تم التطرق إليها , سورة الهمزة –سورة العصر– سورة الماعون – سورة قريش.

- قراءة السورة شفهيا (ارتجاليا) دون تركيز على الأداء.
- شرح السورة: بطرح مجموعة من الأسئلة حول الآيات، والتركيز على المعنى الإجمالي لها.
- محاولة ربط السورة بالواقع (واقع التلميذ).
- إعادة قراءة السورة.
- كتابة السورة على الكراريس مع التركيز على عدم ارتكاب أخطاء.

ملاحظة: السورة تكون مكتوبة على السبورة من قبل.

- بعد كتابة السورة تشرح كيفية رسم الكلمات القرآنية والإشارة إلى أهمية ذلك.
- الآيات تشرح شرحا مبسطا وفقا لذهنية الطفل.
- الآيات تكتب مشكلة مع وضع نقط مكان رقم الآية.
- مراقبة الكتابة (تصحيح بعض الأخطاء الإملائية).

الحصة الثانية:

- البداية بالدعاء, ثم يتم التركيز على المعنى الإجمالي للسورة (سورة الزلزلة).
- في طريقة التحفيظ, كتابة جزء من السورة من 1 ← 5.

- قراءة السورة من طرف المعلمة قراءة متأنية.
- قراءات مختلفة من طرف التلاميذ (تصحيح بعض الأخطاء النطقية).
- قراءة جماعية بعد وضع المعلمة لكل آية في إطار.
- قراءات فردية على السورة (التلميذ تلو الآخر).
- يظهر على بعض التلاميذ عدم تتبع الكلمات على السبورة وقراءتها ارتجاليا مما يدل على حفظهم لها من قبل.

المحو التدريجي للآيات :

- محو الآية الأولى, والمطالبة بقراءة الجزء الأول الذي تم محوه.
- محو الآية الثانية , وطلب قراءة الجزء الثاني من جديد .
- بعض التلاميذ وجدوا صعوبة في إعادة ترتيب كلمات الآيات الممحوة.
- إشارة المعلمة إلى همزة الوصل في قوله تعالى:"**وأخرجت الأرض أثْقالَها**"(الآية2).
- استعمال كلمة زَلزالها بدل زِلزالها (حسب النطق العامي لكلمة زلزال).
- محو الآية الثالثة وقراءة السورة مرة أخرى تتبع كلمات الآيات الممحوة .
- الوقوع في خطأ زَلزلت كثيرا، نظرا لأن التلميذ قد استوحى هذه الكلمة من محيطه العائلي وقد رسخت في ذهنه.
- محو الآية الرابعة وقراءة الجزء من طرف بعض التلاميذ.
- بعض الأخطاء في استعمال العلامات الإعرابية.
- تلميذة واحدة لم تتمكن من إعادة قراءة الآيات الممحوة عند بداية السورة وحتى في الآية غير الممحوة لم تستطع نطق كلمة "أوحى"وهي مشكولة.
- محو الآية الخامسة والمطالبة بإعادة عرضها.
- قراءة الجزء كاملا وتأديته من طرف التلاميذ تأدية جماعية.
- المطالبة بمراجعة السورة في البيت.

ملاحظات حول سير حصة القرآن في السنة الخامسة:

النشاط: تربية إسلامية

الموضوع: سورة الأعلى، الآية من 8 ← 13.

ملاحظة: تم التطرق للجزء الأول منها (من **01** ←**07**).

- حفظ الجزء الأول مع مراقبة الأخطاء.

* التشديد في" قدر"مع التفخيم.

- من يعطي المعنى الإجمالي للآيات الأولى؟ ما معنى" **سبح اسم ربك**"؟.

أسئلة الجزء الثاني:

- من هو المسلم الذي يعظم ربه؟...حتى الوصول إلى الجزء الثاني.
- كتابة الجزء من **08-13** بخط واضح مع استعمال علامات المد (كتابة المصحف).
- قراءة متأنية من طرف المعلم, تليها قراءات متتالية من طرف التلاميذ.
- تعيين مواقع الإخفاء والإدغام, مواقع الوصل والفصل.
- تصحيح بعض الأخطاء النحوية(الاستعمال الصحيح للعلامات الإعرابية).
- تصحيح بعض الكلمات التي يصعب نطقها بصفة سليمة (يؤثرون) بتكرارها لعدة مرات، و شرح معناها بطريقة بسيطة.
- شرح المفردات الصعبة أثناء القراءة (قراءة التلاميذ), يؤثرون = يفضلون.

أسئلة حول الفهم :

" **فَذَكر إنْ نفَعت الذكْرى** ": الأمر موجه لمن؟ بماذا يذكّر العباد؟

ذكّرهم بـ : دعوتهم إلى الحق – إلى عبادة الله – تعظيمه – ذكره في كل مكان.

- قراءة أخرى للسورة: من الذي سيذّكر ← من يخشى = من يخاف الله.

- السعيد: من هو السعيد ؟ ← أوصافه

شرح المعنى

- الشقي (الأشقياء المفرد مع المفرد)

- قراءة جديدة للآيات: سيتذكر (سيذّكر) عدم الإشارة إلى الإدغام.
- المطالبة بحفظ الآيات.

بعض الملاحظات:

- لم يتم التركيز على مخارج الحروف.
- التركيز على المعنى أكثر من الأداء، فهذا الأخير لا يتم بصورة واضحة.
- عدم مراعاة الموازاة بين اللفظ والمعنى.
- تصحيح الأخطاء يتم بصورة لغوية بسيطة دون التركيز على بعض الجوانب من التجويد.
- شرح المعنى إجماليا دون تفصيل.
- قراءة المعلم كانت مركزة وفيها بعض الاهتمام بأحكام التلاوة لا الترتيل أو التجويد.
- تقديم الحصة الواحدة يعتمد على المراحل التالية:

المرحلة الأولى: يتم خلالها مراجعة المفاهيم السابقة واستظهار الآيات السابقة, مراعين في ذلك سلامة النطق, الحفظ الجيد.

المرحلة الثانية: وهي دراسة الآيات المتصلة بالأولى.

- قراءتها والتأكد من حسن فهم ألفاظها.
- التعرض لمعناها الإجمالي من خلال المناقشة.
- تكليف التلاميذ بقراءة الآيات مرة أخرى .
- نهاية الحصة بقراءة المعلم أو من المسجلة أو من بعض التلاميذ الذين يحسنون الأداء (من هم ؟هل هو التلميذ الذي درس بالمسجد؟) .
- المطالبة بحفظ السورة (ما تم تقديمه خارج الحصة).

سير حصة التربية الإسلامية (العبادات) في السنة السادسة :

المحتوى: الصوم

الهدف: أن يفهم معنى الآيتين **183-184 من سورة البقرة** (من السورة الطويلة**)**

سير الدرس :

كم عدد أركان الإسلام ؟(إجابات مختلفة: صحيحة حسب الحديث).

- ما هو الركن الرابع ؟----- الصوم.
- يبنى الدرس على أساس مفهوم الصوم في الإسلام.
- ما هو شهر الصيام؟،
- هل صوم رمضان فرض أم سنة؟.
- إعداد الآيات: (مكتوبة على السبورة) و مضبوطة بالشكل.
- قراءة الآيات قراءة متأنية من طرف المعلم،مع الانتباه إلى لأخطاء الموجودة في الكتاب (طلب الرجوع إلى المصحف).
- قراءة الآيات من طرف التلاميذ.(أخطـ ـاء نطـ ـ ـقية مثل: أُخْرَ = أُخَر، فهو خيرا = خير).
- الأخطاء معظمها نحوية.
- البدء بالبسملة (بدل الاستعاذة).

شرح الآيات: شرح بعض المفردات الصعبة.

"كتب": فرض/وجب/سجل (إجابات مختلفة قريبة من المعنى).

- قدم المعلم تعريفا فقهيا للصيام دون التعريف اللغوي (أي اصطلاحي).

سؤال للوصول إلى التعريف: وهو الامتناع عن الأكل والشرب من طلوع الشمس إلى الغروب.

- شرح بعض المفردات الصعبة:

"أياما معدوداتٍ": شهرا كاملا،**"الّذين يطيقُونه"**: الذين يقدرون على الصوم لكنهم كانوا يقدمون على الإفطار بغير عذر.

"فدية": مال أو طعام يقدمه الذي لم يصم للمساكين.

تحليل نتائج الاستبيانات الخاصة بمعلمي (الطورين "الأول"و "الثاني"):

رقم السؤال	الصيغة	المنطقة	النسبة
01	هل الحجم الساعي المخصص للقرآن كاف؟	الحضارية	لا: 80% نعم: 20%
		شبه الحضارية	لا: 30% نعم: 70%
		الريفية	لا: 90% نعم: 10%
02	هل لتعليم القرآن و تحفيظه دور في تعليم اللغة العربية؟	الحضارية	لا: 5% نعم: 95%
		شبه الحضارية	لا: 1% نعم: 99%
		الريفية	نعم: 100%
04	هل التركيز على المعنى الإجمالي هو الهدف الرئيس لحصة القرآن؟	الحضارية	لا: 40% نعم: 60%
		شبه الحضارية	لا: 55% نعم: 45%
		الريفية	لا: 40% نعم:60%
06	طرح فكرة الإعجاز اللفظي هل هو وارد أم لا؟	الحضارية	وارد: 85% غير وارد: 15%
		شبه الحضارية	وارد: 55% غير وارد: 45%
		الريفية	وارد: 90% غير وارد: 5%
07	هل تواجهون صعوبات في نطق بعض الألفاظ القرآنية؟	الحضارية	لا: 20% نعم: 80%
		شبه الحضارية	لا: 35% نعم: 65%
		الريفية	نعم: 100%
08	هل يمكن إبراز دور الأصوات المختفية في انسجام اللفظة دون ترتيل أو تجويد؟	الحضارية	لا: 50% نعم: 50%
		شبه الحضارية	لا: 70% نعم: 30%
		الريفية	لا: 10% نعم: 90%
09	هل ينبغي لمعلم اللغة أن يكون ملما و لو بالقليل من المعارف الصوتية.	الحضارية	لا: 20% نعم: 80%
		شبه الحضارية	لا: 15% نعم: 85%

		الريفية	لا: 10% نعم: 90%

1- المنطقة الحضارية :

السؤال الأول: تمثل حصة القرآن الكريم جزءا من التربية الإسلامية، فهل الحجم الساعي المخصص لها كاف لتقديمها بشكل دقيق؟

لا: ←80 %.

نعم: ←20 %.

نلاحظ أن الإجابة عن السؤال الخاص بالوقت المخصص لحصة القرآن الكريم كانت معظمها بالنفي، حيث قدرت الإجابة بـ "لا" بنسبة: 80 % في مقابل 20 % للإجابة بنعم، مما يدل على أن معظم المعلمين غير راضين عن الحجم الساعي المخصص لهذه الحصة.

السؤال الثاني: هل لتعليم القرآن وتحفيظه دور في تعليم اللغة العربية في ذاتها؟

لا: ←05 %.

نعم: ← 95 %.

نلاحظ من خلال هذا الإحصاء أن جل المعلمين يرون أن تحفيظ القرآن له دور كبير في تعليم اللغة العربية، ويعطون حججا مختلفة لإجاباتهم منها: أن قواعد اللغة مستمدة منه, وأنه المصدر الوحيد لها وإعجازه هو اللغة في ذاتها, وأنه المرجع الأساس، وأنه مصدر علم اللسانيات وغيرها من التبريرات.

وفي **السؤال الثالث:** الذي حاولنا من خلاله معرفة **الهدف من الحصة الخاصة بالقرآن** وجدنا عدد الإجابات على النحو الآتي:

- الاقتراح الأول: إجابة واحدة.
- الاقتراح الثاني: ثلاث إجابات.
- الاقتراحان الأول والثاني معا: خمس إجابات.
- الاقتراحان الأول والثالث معا: إجابتان.
- الاقتراحات الأول والثاني والثالث معا: أربع إجابات.
- الاقتراحات الأول والثاني والرابع معا: إجابتان.
- الاقتراحات كلها: ثلاث إجابات.

ومن خلال هذا التحليل يتضح أن الاقتراح الأول تردد ست عشرة مرة من خلال تكرر الاقتراح الثاني سبع عشرة مرة, أما الاقتراح الثالث فقد ذكر تسع مرات،في حين لم يذكر الاقتراح الرابع سوى خمس مرات, مما يحيلنا إلى اختيار الجوابين الأول والثاني كهدفين يلمحان عند نهاية كل حصة قرآن .

السؤال الرابع: لاحظت من خلال دراسة آيات من سور طوال أن الأمر يعتمد على فهم معناها والإفادة من أحكامها، فهل هي كيفية معتمدة مع قصار السور أيضا؟

الإجابة بـ نعم: ← 60 %.

الإجابة بـ لا: ← 40 %.

بلغت نسبة الإجابة بنعم حول مضاهاة الكيفية المعتمدة في دراسة السور القصيرة لدراسة السور الطويلة 60 % في مقابل 40 % من الإجابات المنفية، مما يدل على استخدام المجيبين بنعم للكيفية نفسها في الدراستين، أي أنهم يتطرقون إلى شرح معنى السورة فقط والإفادة من بعض أحكامها، غير أن نسبة الرافضين للفكرة لا تبتعد عن نسبة الإجابات المثبتة، وتعلل هذه الفئة نفيها بكون السور القرآنية تلزم المعلم تحفيظها للطفل، ويولون أهمية لهذا الحفظ, فيرون مكمن هاته الأهمية في الاقتراحات الآتية:

(السؤال الخامس):

1) المحافظة على النص القرآني بحفظه في الصدور (وبلغ عدد الإجابات واحدة).

2) الاقتراحات الثلاثة الأولى، وهي المحافظة على النص القرآني، وتعلم قواعد اللغة العربية وكسب ثروة لغوية إضافية، والمحافظة على النطق السليم للغة العربية.

3) تعلم قواعد اللغة العربية " إجابتان".

السؤال السادس: طرح فكرة الإعجاز اللفظي في القرآن أمر قد يفرض نفسهن فهل هذا؟

وارد ← 85 % .

غير وارد ← 15 % .

نلاحظ من خلال النتائج أن نسبة " ورود " فكرة الإعجاز اللفظي في القرآن قد بلغت نسبة85 % حسب آراء المعلمين، في حين لم تبلغ نسبة نفي وجوده سوى 15%، مما يدل على ترجيح كفة وجود الإعجاز أثناء دراسة السور القصيرة.

ولم نجد سوى تعليل واحد للإجابة المنفية هو الاعتقاد بأن قدرات الطفل في هذا السن غير مؤهلة لذلك.

أما تعليلات الإجابات المثبتة فقد كانت باستخدام الاقتراحات كما يلي :

1) إجابتان للاقتراح الأول: ترتيل الآيات ترتيلا متأنيا.
2) إجابتان للاقتراح الثاني:تجويد الآيات إن أمكن، و إبراز الأسرار الصوتية فيها.
3) خمس إجابات للاقتراحين الأول والثاني معا .
4) ثلاث إجابات للاقتراح الثالث: الاعتماد على القراءة البسيطة المتأنية.
5) ثلاث إجابات للاقتراحين الثاني و الثالث معا.
6) إجابتان للاقتراحين الأول والثالث معا.

وعلى هذا فإن أغلب المعلمين يرون أن الإعجاز يتجسد من خلال ترتيل الآيات أو تجويدها إن أمكن ذلك.

السؤال السابع:هل تواجهون صعوبات في **نطق بعض الألفاظ القرآنية لدى التلميذ؟**

نعم: ← 80 %.

لا: ← 20 %.

نلاحظ من خلال النسبتين أن 80 % من المدرسين يواجهون صعوبات في نطق بعض المفردات القرآنية من طرف التلاميذ, بينما ينفي 20 % منهم وجود تلك الصعوبات, وبالتالي يمكن الجزم بمواجهة هذه الصعوبات إذ لولا هذه المفردات الصعبة لما وجد الطفل مشكلة في قراءة فقرة قصيرة من كتاب القراءة وقد يكون ذلك الخطأ في الحركات الإعرابية التي تغير مدلول اللفظة تماما.

السؤال الثامن: إذا قرأ المعلم السور دون ترتيل أو تجويد، فهل يمكنه إبراز دور الأصوات المختفية في انسجام اللفظة القرآنية؟

نعم: ←50 %.

لا: ← 50 %.

نلاحظ أن متوسط الإجابات بنعم يعادل متوسط الإجابات بـ لا، أي أن 50 % من المعلمين يرون أن الأصوات المختفية بسبب انسجام اللفظة القرآنية يمكنها أن تبرز دون ترتيل أو تجويد الآيات, أما النصف الآخر فيرون أن الإخفاء لا يمكن الإبانة عنه دون ترتيل أو تجويد.

السؤال التاسع: هل ينبغي لمعلم العربية –إذا- أن يكون ملما ولو بالقليل من المعارف الصوتية حتى يتسنى له تقديم المادة على أكمل وجه؟

ينقض بعضهم أول كلامه بآخر ه، فيتراجعون إلى الإجابة بالنفي عما إذا كان الأمر يستدعي الإلمام ولو بقليل من المعارف الصوتية وتبلغ نسبة هؤلاء 20 %.

في حين يرى 80 % منهم ضرورة الإلمام ولو بالقليل من هذه المعارف حتى يمكنه ذلك من تقديم المادة على أكمل وجه.

وقد عللت الإجابات المنفية بالاقتراحات المقدمة على النحو الآتي:

1) ثلاث إجابات للاقتراح الأول(التطرق إلى تركيب الكلمة الصوتي أثناء الشرح).
2) إجابة واحدة للاقتراح الثاني(إبراز الإعجاز الصوتي بوجه عام في القرآن).
3) إجابتان للاقتراح الثالث(التطرق إلى بعض أحكام التجويد لتسهيل أداء السورة).
4) إجابة واحدة لجميع الاقتراحات.

وعلى هذا يبدو أن أصحاب هذا الاختيار يرون أن المنهج المعتمد في تحفيظ القرآن في المدرسة الجزائرية غير صالح - إن صح التعبير-، وأن القراءة البسيطة للقرآن مناسبة لمستوى إدراك التلميذ.

أما المعلمون الذين يقترحون إلماما بالمعارف الصوتية فإنهم يدعون إلى:

- التطرق إلى التركيب الصوتي للكلمة أثناء الشرح (ست إجابات).
- إبراز الإعجاز الصوتي بوجه عام في القرآن (إجابة واحدة).
- التطرق إلى بعض أحكام التجويد والتلاوة (ثلاث إجابات).

- الاقتراحان الأول والثالث معا (ست إجابات).

السؤال العاشر: إذا كانت القراءة البسيطة تتناسب وسن المتعلم فهل ترون:

- لوجود عامل الأداء حرجا في العملية التعليمية للقرآن الكريم.

- ضرورة في تعلم قواعد علمي الأصوات و التجويد.

- أن الاكتفاء بالقراءة البسيطة من شأنه أن ينمي القدرة اللغوية دون الحاجة إلى تجويد.

توزعت الاقتراحات في هذا السؤال على المنوال الآتي:

- ثلاث إجابات محايدة.

- إجابتان لضرورة تعلم قواعد علمي الأصوات والتجويد(الاقتراح الثاني).

- إجابتان للاقتراح الأول، أي تشكيل عامل الأداء حرجا في العملية التعليمية.

- إجابة للاقتراحين الثاني والثالث معا (ضرورة تعلم قواعد علمي الأصوات والتجويد و الاكتفاء بالقراءة البسيطة).

- إجابة تحمل كل الاقتراحات. - ثلاث إجابات تحمل كلا من الاقتراحين الأول و الثاني.

ذ- سبع إجابات تكتفي بالقراءة البسيطة التي تنمي القدرة اللغوية دون الحاجة إلى التجويد.

تحليل النتائج:

يرى معظم المعلمين أن الوقت المخصص لحصة القرآن الكريم غير كاف لتقديمها بالشكل الصحيح، ويظهر هذا النفي من خلال رؤيتهم الواضحة للدور الذي يؤديه القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية، والأهمية التي يحظى بها، وما للقراءات والتجويد من دور في بناء قواعدها الأساسية.

كما يجزم أغلبهم بأن الهدف من حصة القرآن هو حفظ الآية حفظا سليما وفهم معانيها وربطه بالواقع.

وتتمايز الأجوبة حول كيفية تدريس السور القصيرة بين متبع للطريقة المعتمدة مع السور الطويلة، وبين رافض لها مع تعليل هذا الرفض بكون هذه السور تحفظ من أجل المحافظة على النص القرآني أو تعلم قواعد اللغة من خلاله، أو كسب ثروة لغوية إضافية.

كما برهن المدرسون على بروز الإعجاز اللفظي في الآيات القرآنية المدروسة من خلال ترتيلهم للآيات (وهو الأمر المطلوب) أو تجويدهم لها – إن أمكن – وإبراز أسرارها الصوتية.

وبدا واضحا أن الكثير منهم يواجه صعوبات في نطق بعض الألفاظ في السور من طرف تلاميذه, مما جعلهم يجزمون بعدم إمكانية إبراز الأسرار الصوتية الكامنة دون الإلمام ولو بالقليل من مباحث علم الأصوات, حيث يتسنى لهم بعد هذا الإلمام التطرق إلى تركيب الكلمة الصوتي أثناء الشرح، أو التطرق إلى بعض أحكام التلاوة والتجويد، وتأدية السورة بعدها. وتباينت الآراء في آخر سؤال بين محرج من عامل الأداء، وبين مؤيد لعملية الرسكلة في علمي الأصوات والتجويد أما القسم الأكبر منهم فقد ارتأى أن يبقي على القراءة البسيطة حتى تنمو قدرات الطفل اللغوية.

2- المنطقة شبه الحضارية :

السؤال الأول: حصة القرآن الكريم جزء من التربية الإسلامية، فهل الحجم الساعي المخصص لها كاف لتقديمها بشكل دقيق؟

لا: ←30 %.

نعم: ←70 %.

ترى نسبة 30 % من المعلمين أن الوقت المخصص لحصة القرآن الكريم كاف لتقديمها بشكل دقيق، في حين أن نسبة 70 % منهم ترى عكس ذلك, مما يدل على أن هذا الوقت غير كاف حسب رأي الأغلبية.

السؤال الثاني: هل لتعليم القرآن وتحفيظه دور في تعليم اللغة العربية في ذاتها؟

نعم: ← 99 %.

لا: ← 1 %.

يقر 99 % من المعلمين بأن للقرآن الدور الكبير في تعلم اللغة العربية ويبررون سبب اختيارهم بكون القرآن ذا فن قائم بذاته ألا وهو علم التجويد، أو نظرا لخضوع قواعد اللغة له أو أن ألفاظه صالحة لكل زمان ومكان وفي كل ميدان أو أنه يثري الرصيد اللغوي للطفل, وبه يكتسب القواعد اللغوية الصحيحة نطقا وكتابة.

السؤال الثالث: ما الهدف من حصة القرآن الكريم؟

قسمت الاقتراحات على ثماني فئات للإجابة عن هذا السؤال:

1- إجابة واحدة للاقتراحين الثاني والثالث(التركيز على فهم معاني الآيات وربطها بالواقع،وتيسير أداء الكلمات القرآنية و رسمها).

2- إجابة واحدة للاقتراح الثاني (التركيز على فهم معاني الآيات وربطها بالواقع).

3- إجابتان للاقتراح الأول(حفظ الآية القرآنية حفظا سليما).

4- إجابتان للاقتراحين الأول والثالث.

5- إجابتان للاقتراحات الأول والثاني والثالث.

6- إجابتان للاقتراحات الأول والثاني والرابع (حفظ الآية القرآنية حفظا سليما والتركيز على فهم معاني الآيات وربطها بالواقع،وبيان الإعجاز اللفظي للقرآن من خلال القصص القرآني).

7- ثلاث إجابات لجميع الاقتراحات.

8- سبع إجابات للاقتراحين الأول والثاني.

وبالتالي فإن أكثر الإجابات تركز على حفظ الآيات القرآنية حفظا سليما والتركيز على فهم معاني الآيات وربطها بالواقع معا.

السؤال الرابع : لاحظت من خلال دراسة آيات من سور طوال أن الأمر يعتمد على فهم معناها والإفادة من أحكامها، فهل هي كيفية معتمدة مع قصار السور أيضا؟

نعم : ← 45 % .

لا : ← 55 % .

تمثل نسبة 55% عدد الإجابات التي تنفي مماثلة السور القصيرة للسور الطويلة في الدراسة أما نسبة المؤيدين للفكرة فقد بلغت 45% مما يدل على عدم وضوح الرؤية في المنهج المتبع في تقديم حصة القرآن الكريم.

وقد برر بعضهم المنهج الخاص بالسور القصيرة بكون **أهمية حفظ هذه السور** في **المدرسة تكمن** في:

- تعلم قواعد اللغة العربية والمحافظة على النطق السليم (إجابة واحدة).
- المحافظة على النص القرآني بحفظه في الصدور (إجابة واحدة) .
- المحافظة على النص القرآني وكسب ثروة لغوية إضافية والمحافظة على النطق السليم (إجابة واحدة).
- المحافظة على النص القرآني والنطق السليم للغة (إجابتان).
- المحافظة على النص القرآني وتعلم قواعد اللغة وكسب ثروة لغوية مع المحافظة على النطق السليم للغة العربية (إجابتان).

ويبدو من خلال هذه الاقتراحات أن المحافظة على النص القرآني من أولويات الحصة الخاصة بالقرآن الكريم، وهو ماتصبو إلى تحقيقه.

السؤال السادس: طرح فكرة الإعجاز اللفظي في **القرآن أمر قد يفرض نفسه، فهل هذا؟**

وارد←55%

غير وارد ← 45%

بلغت نسبة الإجابة بالإثبات 55 % في مقابل 45 % للإجابات المنفية, وعلى ذلك يكون الفارق بين النسبتين متقاربا، أي أن فكرة الإعجاز قد ترد وقد لا ترد.

وإذا كان المبرر في عدم ورود الفكرة هو عدم مناسبتها لسن الأطفال وقدراتهم العقلية والفكرية.

فإن وجود إعجاز لفظي في السور يمكن إبرازه من خلال:

- ترتيل الآيات ترتيلا متأنيا (إجابتان).
- تجويد الآيات إن أمكن (إجابة واحدة).
- الاعتماد على القراءة البسيطة المتأنية (إجابتان).
- الترتيل والقراءة المتأنية و البسيطة معا (إجابة واحدة).
- الترتيل والتجويد و القراءة البسيطة معا (إجابة واحدة).
- التجويد والقراءة البسيطة معا (إجابة واحدة).
- ترتيل الآيات أو تجويدها معا (ثلاث إجابات).

وبذلك يكون ترتيل الآيات ترتيلا متأنيا أكثر الإجابات المقترحة من طرف المعلمين.

السؤال السابع : هل تواجهون صعوبات في **نطق بعض الألفاظ القرآنية لدى التلميذ؟**

نعم ← 65 %.

لا ← 35 %.

نلاحظ من خلال النتائج أن 65 % من الاقتراحات تثبت مواجهة الصعوبة لدى نطق بعض الألفاظ القرآنية من طرف التلاميذ، أما النسبة التي تنفي وجود هذه الصعوبة فتقدر بـ:35 %، وعليه يمكن ترجيح الكفة لصالح المعلمين المساندين لقضية الصعوبة في النطق.

8. وقد تجعل هذه الصعوبة من المعلم مقرا بعدم إمكانية **إبراز الأسرار الصوتية المختفية** حيث تم إحصـــاء 70 % من الأجوبة التي تنفي ذلك. وتمثل النسبة المتبقية عدد الإجابات المدعمة لإبراز تلك الخصائص الصوتية دون الاستعانة بعلم الأصوات، أما **أهمية التعرف على بعض مباحث علم الأصوات** فقد أخذت حصة الأسد من الأجوبة, حيث بلغ عدد الأجوبة بنعم 85 % ، بينما راوحت نسبة الأجوبة بلا 15 % ، وعليه يمكن القول بأن معظم المعلمين يرغبون في إعادة التكوين للتعرف على مباحث علم اللغة وخاصة علم الأصوات.

وإذا كان سبب رفض الإلمام بالمعارف الصوتية هو عدم وجود منهجية في تحفيظ القرآن في المدرسة الجزائرية أو مناسبة القراءة البسيطة لمستوى قدرات التلاميذ، فإن التعرف على بعض المسائل الصوتية من شأنه أن يساعد المعلم على التطرق إلى تركيب الكلمة الصوتي، وأن يحاول إبراز الإعجاز الصوتي في الآيات فلا يعجز عن الرد عن الأسئلة المتوقعة من التلاميذ, ويتمكن أيضا من تلاوة أو تجويد الآيات وفقا لأحكام كل من هذين الأخيرين.

السؤال العاشر: إذا كانت القراءة البسيطة تتناسب وسن المتعلم فهل ترون:

- **لوجود عامل الأداء حرجا** في **العملية التعليمية للقرآن الكريم.**
- **ضرورة** في **تعلم قواعد علمي الأصوات و التجويد.**
- **أن الاكتفاء بالقراءة البسيطة من شأنه أن ينمي القدرة اللغوية دون الحاجة إلى تجويد.**

1- إجابة واحدة تقترح إبعاد العملية التعليمية من فن الأداء لكونه عاملا محرجا.

2- إجابة واحدة تجمع بين ضرورة تعلم قواعد علمي الأصوات والتجويد والاكتفاء بالقراءة البسيطة، مما يوحي بأمرين: إما الاختيار العشوائي أو المعرفة بمباحث علم الأصوات دون استغلالها في مثل هذا الميدان (التعليم).

3- إجابة تضع الاقتراح الأول مع الاقتراح الأخير في حيز واحد, أي أنها تأبى فكرة وجود علم الأصوات في المدرسة، وتكتفي بالقراءة البسيطة التي تنمي القدرات اللغوية دونما حاجة إلى التجويد أو الترتيل.

4- إجابة تجمع بين الخيارات الثلاث وهو ما يجعلنا نجزم بالتناقض التام.

5- ثلاث إجابات تدل على التناقض إذ تدعو إلى الجمع بين إلغاء عامل الأداء وضرورة تعلم قواعده وهذا ما يدل على خطورة الموقف في الإدراك والتمييز بينما هو صحيح وما هو خاطئ.

6- خمس إجابات ترى في الاكتفاء بالقراءة البسيطة ملمحا مناسبا لتخريج تلميذ قادر على تهذيب وتنمية كفاءته اللغوية.

7- ثماني إجابات تؤكد على ضرورة تعلم علمي الأصوات والتجويد، وعلى هذا يمكن القول بأن الأجوبة الثمانية الأخيرة قد أثبتت رغبة بعض المعلمين في عملية الرسلكة في علمي

الأصوات والتجويد حتى تكون العملية التعليمية للقرآن دقيقة ومطورة للغة الطفل, ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بالنسبة لهذه الاقتراحات هو:

كيف يمكن للطفل العاجز عن قراءة قطعة نثرية بسيطة قراءة صحيحة أن يقرأ آيات متناهية في دقة التركيب و التناسق ؟.

3- المنطقة الريفية :

السؤال الأول : حصة القرآن الكريم جزء من التربية الإسلامية، فهل الحجم الساعي المخصص لها كاف لتقديمها بشكل دقيق؟

تمثل نسبة 10 % عدد الإجابات التي ترى في الوقت المخصص للقرآن الكريم كفاية, في حين ترى نسبة الغالبية (90 %) عدم كفاية هذا الزمن لتقديم المادة بشكل أفضل.

2- ويرى كل المعلمين في الريف (نسبة 100%) أن **القرآن الكريم له الدور الكبير** في **تعلم قواعد اللغة العربية،** كونه معجزة ربانية حاملة من الإعجاز ما يفوق الشعر والنثر وعلوم العربية جميعها, وقد برزت **أهداف تقديم حصة القرآن الكريم** فيما يلي:

- سبع عشرة إجابة تقترح حفظ الآيات وربطها بالواقع (الاقتراح الأول).
- ست عشرة إجابة تقترح التركيز على فهم معاني الآيات وربطها بالواقع.
- ثلاث عشرة إجابة للاقتراحين السابقين معا.
- ست إجابات للاقتراح الثالث (تيسير أداء الكلمات القرآنية ورسمها).
- إجابتان للاقتراح الرابع (بيان الإعجاز اللفظي من خلال القصص القرآني).
- إجابة للاقتراحين الأول والثالث معا.
- خمس إجابات للاقتراحات: الأول والثاني والثالث.
- إجابة واحدة للاقتراحات: الأول والثاني والرابع.
- إجابة واحدة لجميع الاقتراحات.

السؤال الرابع : لاحظت من خلال دراسة آيات من سور طوال أن الأمر يعتمد على فهم معناها والإفادة من أحكامها، فهل هي كيفية معتمدة مع قصار السور أيضا؟

يرى 60 % من المعلمين(معلمي الطور الأول والثاني) أن الكيفية المعتمدة في تدريس القرآن في الطور الثاني هي نفسها الكيفية المعتمدة مع قصار السور، بينما يرى 40 % منهم أن الطريقة مختلفة تماما.

5- ويركزون على **أهمية حفظ هذه السور بالتدريج**، والتي تساعد حسب آرائهم في:

- المحافظة على النص القرآني (الاقتراح الأول).
- الاقتراح الثاني والرابع: إجابة واحدة.
- الاقتراح الثاني: أربع إجابات.
- الاقتراح الأول والثالث والرابع: إجابة واحدة.
- الاقتراح الثالث : ثلاث إجابات
- الاقتراح الأول و الثالث والرابع : إجابة واحدة.
- الاقتراح الرابع : أربع إجابات.
- الاقتراح الأول والثاني والثالث والرابع : إجابتان.

ومنه يمكننا القول بأن الفئة الأولى قد ارتكزت في اختيارها إما على :

* كونها درست الطور الثاني فقط.
* تعمدها المنهجية نفسها، والتخلي عما تمليه مناهج التربية الإسلامية في الطورين.
*عدم فهمها فحوى السؤال.

صحيح أن السور القصيرة تتطلب شرحا للمعنى الإجمالي، لكن هذا الشرح يعتمد في الغالب على المفردات الصعبة والمعنى الإجمالي باختصار، لأن الهدف الأساسي هو تسهيل وتيسير عملية الحفظ لا التعرف على الأحكام.

ولو تأملت هذه الفئة سور القرآن الكريم لأدركت أن أهم العقائد والعبادات والأحكام المتعلقة بتهذيب السلوك تستفاد من آيات السور الطويلة، كفرائض الصلاة والصوم والحج وأحكام المواريث وغيرها, ولتتأمل هذه الفئة من جهة أخرى سورة الناس حيث يغلب عليها

ذاك الصفير الذي يحدثه فونيم السين المتنوع بالحركات القصيرة فيوحي وجوده بتعويد التلميذ على مخرج هذا الحرف لا على معنى السورة لأن التلميذ لا يتغلغل في معناها بقدر ما يشد انتباهه تنوع إيقاعها الموسيقي من خلال التنوعات الموضعية لحرف السين مثلا أو المدود التي انسجمت داخل الألفاظ : الناس – الناس-الوسواس- الخناس-الناس... أوذاك التكرار لكلمة الناس ووقعه الخاص في النفس كل مرة.

السؤال السادس : طرح فكرة الإعجاز اللفظي في **القرآن أمر قد يفرض نفسه، فهل هذا؟**

وارد ←90 %.

غير وارد ←5 %.

دون رأي ←5 %.

نلاحظ أن 90 % من المدرسين يقرون بوجود فكرة الإعجاز اللفظي في القرآن الكريم والذي يمثل أمرا مفروضا, في حين ترى نسبة 5 % منهم ضرورة إبعاد الفكرة عن المجال التعليمي، معللين إجاباتهم بعدم تماشي هذه الفكرة مع سن الطفل مع أننا نؤكد على أن المصادفة واردة لا محالة, ويحتفظ 5 % من المعلمين بآرائهم ولا يبدونها، دون تقديم سبب معين لذلك.

السؤال السابع : هل تواجهون صعوبات في **نطق بعض الألفاظ القرآنية لدى التلميذ؟**

يبدو من خلال النسبة 100 % أن جل المعلمين الذين أجابوا عن الأسئلة المطروحة يواجهون صعوبات في نطق بعض الألفاظ القرآنية لدى تلاميذهم, وذلك ظاهر من خلال إثباتهم لفكرة ورود الإعجاز اللفظي في القرآن الذي يفرض نفسه بدون شك.

8- تؤكد نسبة 90 % من المعلمين أن **قراءة السور دون التطرق** إلى **بعض أحكام الترتيل والتجويد** يجعل عملية التلقين أو الأداء لسور القرآن عسيرة، حيث يصعب عليهم إبراز الأصوات التي قد تختفي بين ثنايا الألفاظ والتي لها دور في الإبانة عن بعض قواعد اللغة العربية في حين تبقى نسبة 10 % رافضة لفكرة ترتيل أو تجويد الآيات، محتجة بكون القراءة البسيطة من شأنها أن تظهر ذلك.

السؤال التاسع: هل ينبغي لمعلم العربية –إذا- أن يكون ملما ولو بالقليل من المعارف الصوتية حتى يتسنى له تقديم المادة على أكمل وجه؟

رفضت فئة 10% من المعلمين أن تخضع للتكوين في علم الأصوات أو التجويد بإلغائها فكرة الإلمام بالمعارف الصوتية من أجل تقديم حصة القرآن بشكل صحيح، في حين صمم 90 % منهم على ضرورة الإلمام ولو ببعض المعارف الصوتية من خلال الاطلاع أو التكوين في علم الأصوات حتى تعطي نفسا جديدا لطريقة تقديم مادة القرآن الكريم.

وبرهنت هذه الفئة من خلال الإجابة عن السؤال التاسع على أنها ستوضح الانسجام الصوتي بعد هذا التكوين من خلال:

- التطرق إلى التركيب الصوتي للكلمة أثناء شرح المعاني (إجابة واحدة).
- محاولة إبراز الإعجاز الصوتي بوجه عام في القرآن (خمس إجابات).
- التطرق إلى بعض أحكام التجويد والتلاوة, ثم تأدية السورة (إحدى عشرة إجابة).
- الاقتراحان الأول والثاني (إجابة واحدة).
- الاقتراحان الأول والثالث (ثلاث إجابات).
- الاقتراحات الأول والثاني والثالث(إجابة واحدة).

10- وقد أكد أغلب المدرسين أن **العودة إلى علمي الأصوات والتجويد** ضرورة ملحة كونها اللبنة الأساسية في تعليم اللغة العربية, ويبدو من خلال هذا الإلحاح أن هذه الفئة تأمل في تأطير ندوات أو محاضرات في هذين العلمين، أو برمجة تكوين جديد فيهما قصد الرقي باللغة العربية، أما الفئة القليلة من المعلمين فإنها تكتفي بالقراءة البسيطة, وترى لعامل الأداء حرجا في العملية التعليمية للقرآن.

تحليل نتائج الاستبيان الخاص بالمناطق كلها :

السؤال الأول: حصة القرآن الكريم جزء من التربية الإسلامية،فهل الحجم الساعي المخصص لها كاف لتقديمها بشكل دقيق؟

لا ← 40 %.

نعم ←60 %.

نلاحظ أن أكثر من نصف الإجابات ترى أن الحجم الساعي المخصص لحصة القرآن الكريم التي هي جزء من التربية الإسلامية غير كاف لتقديمها، مما يدل على عدم تحقيق هذه الحصة للأهداف المتوخاة منها دوما.

السؤال الثاني: هل لتعليم القرآن وتحفيظه دور في تعليم اللغة العربية في ذاتها؟

نعم ← 96.66 %.

لا ← 3.34 %.

تدل الإحصائيات المبينة أعلاه أن 96.66 % من الإجابات تقر بالدور المحوري الذي يؤديه القرآن الكريم في تعلم اللغة العربية، في حين ترى نسبة 3.34 % منهم أن للقرآن الكريم دورا في التربية و الأخلاق لا في تعليم اللغة، مع أ ن السؤال يتطلب التدقيق ثم الإجابة، وهذا ما يجعلنا نتساءل: هل حفظ الآية القرآنية في الصدر دليل على التربية فقط أم أن ذلك يزيد من كفاية الطفل اللغوية ؟

وعليه فالإجابة على هذا السؤال متعلقة بثقافة المعلم الشخصية وبالتالي لا تؤيد فكرة الفئة الأخيرة من طرف الجميع.

السؤال الثالث: ما الهدف من حصة القرآن الكريم؟

* سبعة عشر إجابة: التركيز على فهم معنى الآية (الاقتراح الثاني).

* ستة عشر إجابة بالنسبة للاقتراح الأول (حفظ الآية القرآنية حفظا سليما).

* ثلاثة وعشرون إجابة للاقتراحين الأول والثاني موزعة كما يلي:

1- .المدينة : خمس إجابات.

2- المنطقة شبه حضارية: سبع إجابات.

3- الريف: ثلاث عشرة إجابة.

تدل الإحصائيات على أن أكثر الاقتراحات التي فكر فيها المربون هي تحفيظهم للآيات بطريقة دقيقة مع التركيز على فهم معانيها وربطها بالواقع.

وإذا تأملنا مناهج التربية الإسلامية ودققنا النظر في مجال القرآن فإننا نجد أن أغلب الأهداف المسطرة تشير إلى الاقتراحين.

السؤال الرابع : لاحظت من خلال دراسة آيات من سور طوال أن الأمر يعتمد على فهم معناها والإفادة من أحكامها، فهل هي كيفية معتمدة مع قصار السور أيضا؟

نعم ←55 %.

لا ← 45 %.

لقد سبقت الإشارة إلى أننا لوعدنا إلى منهاج تعليم مادة القرآن الكريم نلاحظ أن الفرق بين بين تقديم آيات من سورة طويلة، وتقديم سورة قصيرة كاملة،إذ يمكننا التعرف بوضوح على الأهداف الخاصة لكل منهما, فالسور الطويلة تهدف إلى استنباط أحكام متعلقة بالعبادات أما القصيرة فنجد أن حصصها مقسمة إلى ثلاث أو أربع حصص جزئية قصد حفظها كاملة.

السؤال الخامس : فيم تكمن أهمية حفظ هذه السور في المدرسة؟

1- المنطقة شبه الحضارية: في ضرورة المحافظة على النص القرآني.

2- الريف: في المحافظة على النص القرآني.

3- المدينة: في المحافظة على النص القرآني و تعلم قواعد اللغة العربية.

تظهر نتائج جميع الاقتراحات بأن معلمي المناطق الثلاث يجمعون على جعل الهدف الأول من حفظ السور القصيرة هو المحافظة على النص القرآني كما يضيف معلمو المدينة هدفا آخر هو إسهامها في تعلم قواعد اللغة العربية.

* بالنظر إلى هاته النتائج يمكن أن نقول:

صحيح أن المحافظة على النص القرآني من أولويات تدريس القرآن الكريم، لكن ما فائدة هذا الحفظ إن لم تكن له أبعاد أخرى, هل يبقى مخزنا في الذاكرة دون النظر فيما يحمله من معان وإعجاز في تراكيبه وصيغه،أو في قصصه و أثره في النفس البشرية. يجب أن تؤخذ هذه الأبعاد في الحسبان أيضا حتى تكون الأهداف المتوخاة صائبة، لأن حصة التحفيظ إذا قسمت على أربع حصص أو ثلاث فذلك يعني أن هدف المادة يتجزأ أيضا على هذه الحصص, ومن ثم

يظهر لكل حصة مؤشر للهدف الرئيس أو ما يعرف في المنظومة الجديدة بمؤشر الكفاءة الذي يسطر في عدة حصص تختم بكفاءة قاعدية فمرحلية ثم نهائية.

السؤال السادس : طرح فكرة الإعجاز اللفظي في **القرآن أمر قد يفرض نفسه، فهل هذا؟**

وارد ← 77.96 %.

غير وارد ← 22.04 %.

تعبر نسبة 77.96 % عن فئة المعلمين الذين يقرون بمصادفتهم الإعجاز اللفظي في القرآن أثناء تقديم مادة القرآن الكريم, وتلغيه نسبة 22.04 % منهم.

وترى الفئة الأولى إمكانية إبرازه من خلال الترتيل المتأني للآيات أو تجويدها إن أمكن،في حين تبرر الفئة الثانية غيابه بعدم تماشي الموضوع مع سن الطفل , وهذا ما يجعلني أضم صوتي للفئة الأولى إذ لا يمكننا أن نتجاوز كلمة مثل " تلظّى" في **سورة الليل،** حيث يقف الطفل حائرا أمام كيفية نطقها أو حتى معناها , فكيف يواجه المعلم هذا الموقف , أبالتغاضي عن الإجابة أم بإقناع الطفل بأنه مازال صغيرا على مثل هذه الأمور ؟، خاصة وأن الأمر قد اختلف مع ظهور منهجية وضع الإشكالات لدى الطفل حتى يصل إلى الكفاءة أو يقارب الوصول إليها (ضمن ما يعرف بالمقاربة بالكفاءات).

السؤال السابع: هل تواجهون صعوبات في **نطق بعض الألفاظ القرآنية لدى التلميذ؟**

نعم ← 81.66 %.

لا ←18.34 %.

تبين النتائج أن نسبة 81.66 % من المعلمين تواجه صعوبة في نطق بعض الألفاظ القرآنية لدى التلاميذ بينما ينفي 18.34 % منهم وجود هذه الصعوبات معللا ذلك بكون قدرات التلميذ لم تصل إلى هذا المستوى , مع أني لاحظت ذلك من خلال عملي في هذا الميدان , بل على العكس من ذلك فالطفل الصغير هو الذي يكون له ذلك الفضول في التساؤل عن كل ما هو غريب عن قاموسه، لكن ما لم تتوصل هذه الفئة إلى فهمه هو أن تكون الإجابة في مستوى إدراك التلميذ لا أن نربطه بمفاهيم تأويله.

السؤال الثامن : إذا قرأ المعلم السور دون ترتيل أو تجويد، فهل يمكنه إبراز دور الأصوات المختفية في انسجام اللفظة القرآنية؟

نعم ← 30 %.

لا ← 70 %.

يرى 70 % من المعلمين أنه لا يمكن إبراز دور بعض الأصوات المختلفة في انسجام اللفظة القرآنية وحسن تركيبها دون أدائهم للسورة ترتيلا أو تجويدا , فعدم إطالة الكلمة مثلا بمد زائد عن المد الطبيعي لن يفصح عن النغمة التي يحدثها الحرف الممدود, وما لهذا الحرف من وقع يؤثر على بنية الكلمة بصفة خاصة وصياغة التركيب بشكل عام.

السؤال التاسع : هل ينبغي لمعلم العربية –إذا- أن يكون ملما ولو بالقليل من المعارف الصوتية حتى يتسنى له تقديم المادة على أكمل وجه؟

نعم ← 85 %.

لا ← 15 %.

يرغب 85 % من المعلمين المستجوبين في التكوين في علمي الأصوات والتجويد حتى يتسنى لهم تقديم المادة على أكمل وجه، أما 15 % منهم فيرفضون هذا التكوين, ويرون أن الخلل يكمن في المنظومة التربوية وليس في تكوينهم, كما يرون أن القراءة البسيطة تتناسب و مستوى إدراك التلاميذ وقدراتهم.

في حين أقر البعض بأهمية التكوين لكنهم ارتأوا أيضا أن يضعوا الحجة على عدم صلاحية المنهج المتبع في تحفيظ القرآن, وذلك ربما من أجل إثبات أن مكمن الداء ليس في تكوينهم الضعيف فقط، ولكن ثمة ثغرة يجب ملؤها من خلال إعادة النظر في كيفية التعامل مع حصص مثل هذه.

السؤال العاشر: : إذا كانت القراءة البسيطة تتناسب وسن المتعلم فهل ترون:

-لوجود عامل الأداء حرجا في العملية التعليمية للقرآن الكريم.

-ضرورة في تعلم قواعد علمي الأصوات و التجويد.

-أن الاكتفاء بالقراءة البسيطة من شأنه أن ينمي القدرة اللغوية دون الحاجة إلى تجويد.

يبدو من خلال الإجابات التي تحصلنا عليها من طرف جميع المعلمين أن غالبيتهم ترغب في عملية الرسكلة في علمي الأصوات والتجويد, أو في أحدهما على الأقل حتى تتسنى لهم المحافظة على النص القرآني, وتلاوته تلاوة صحيحة حتى يحسن الطالب من قراءته سواء في القرآن الكريم أو في غيره، وحتى يتدرب التلميذ أيضا على النطق الصحيح للألفاظ العربية، ويزيد من ثروته اللغوية, ويتدرب أيضا على بعض المهارات اللغوية التي تجعله يتذوق جمال اللغة وبلاغتها منذ صغر سنه، أما بعض المعلمين الذين يطالبون بالاكتفاء بالقراءة البسيطة, فإنهم يحتجون في ذلك بوجود حرج في عملية التجويد في المدرسة. فهل صحيح أن القراءة البسيطة تنمي القدرة اللغوية مع ملاحظة هاته الفئة للأخطاء التي يرتكبها التلميذ أثناء قراءته لنص ما أو حتى لفقرة من هذا النص؟

ويبقى هذا السؤال مطروحا، وتتكفل المقارنة بين طريقة تلقين الأطفال القرآن في المساجد، وطريقة تحفيظه في هذه المدارس بالإجابة عنه فيما بعد.

3- سبل تحفيظ وتعليم القرآن الكريم في المدارس القرآنية:

ملاحظات حول سير حصة تدريس القرآن الكريم في المساجد

مسجد برج الغدير: مكتبة + مدرسة قرآنية

- دخول الأطفال المسجد (الكتاب) يبدأ علي الساعة السادسة صباحا بالنسبة للإناث وتنتهي الجلسة على الساعة الثامنة. أما الذكور فموعدهم على الساعة العاشرة.
- يجمع الكّتاب أطفالا تتراوح أعمارهم بين سن الخامسة حتى سن الثانية عشرة.
- ينبغي لكل طفل أن يكون لديه لوح مستطيل الشكل ممحص (التمحيص) بالصلصال وهو نوع من الطين الرطب لونه أبيض إلى رمادي.
- يكتب الأطفال بواسطة (القلم) كما يسمى في اصطلاح الكتاب وهو مصنوع من القصب مبري على شكل القلم الاصطناعي.

الطريقة القديمة: جلسة معتدلة على الأرض في صفوف منتظمة.

- البداية بالحروف الهجائية.
- إملاء السور ابتداء من سورة الفاتحة.
- اتباع رواية ورش عن نافع.

- تصحيح الأخطاء الإملائية الموجودة على الألواح.

- عرض السور بقراءتها من الألواح مع تصحيح مستمر للأخطاء النطقية.

- المطالبة بشكل الآيات (العرض بطريقة المحمول عن طريق الحدر أي الإسراع في القراءة).

كل من أنهى سورة يمحوها ويكتب غيرها ويتم عرضها مرة أخرى عدة مرات حتى يتم حفظها.

- تجزئة السورة: يتم حفظ السورة بتجزئتها إلى آيات: بالنسبة للأطفال الصغار من آية إلى آيتين حتى ثلاث آيات لا أكثر.

*يلتف الأطفال حول المعلم من أجل التصحيح،ثم يقرؤون بالتصويت.

*يعتمد الإمام في أحكام الترتيل على مصحف اعتمد فيه الرسم العثماني اعتمادا كاملا وضبط هذا المصحف على ما يوافق رواية أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش المتوفى بمصر سنة 197هـ لقراءة نافع بن عبد الرحمان(ت169هـ)

اصطلاحات الضبط:

الوقوف: أخذت علامات وقوفه من الكتب التالية"إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل" لابن القاسم الأنباري.

اتبعت في عد الآيات طريقة الكوفيين على حسب ما ورد في كتاب "ناظمة الزهر" للإمام الشاطبي.

اعتمد ترتيب مصحف الحفاظ الذي تبدأ فيه الصفحات ببداية آية وتنتهي بنهاية آية أيضا، وتحتوي الصفحة منه على خمسة عشر شطرا يقع في عشرين صفحة.وقد تم اختيار ترتيب مصحف الحفاظ لأنه يساعد على المراجعة والحفظ.

*وضع سكون فوق النون الساكنة والشدة فوق الواو أو الياء نحو "من ولي "،"من يقول" يدلان على إدغام النون في الواو أو الياء بغنة فهو ناقص لبقاء الغنة.

*وضع السكون فوق الطاء والتشديد فوق التاء في نحو "أحطت"،"بسطت" يدلان على إدغام الطاء في التاء إدغاما ناقصا لبقاء صفة الإطباق.

*تعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغاما كاملا نحو **"أجِيبت دعوتكُما"، "ومن يكْرههن"، "ألَم نخلُقْكُم"**.

* تعريته مع عدم تشديد الثاني يدل على إخفاء الأول عند الثاني فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان ولا هو مدغم من جنس تاليه نحو : **"من تحتها " "من ثَمره" "إنّ ربهم بِهم"**.

وضع رأس خاء صغيرة بدون نقطة (ح) فوق أي حرف يدل على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مظهر يقرعه اللسان نحو: **"من خير"، "و ينئَونَ عنه"**.

جمعية الإصلاح والإرشاد :

مرحلة التحضيري: الحصة الأولى:

يبدأ تحفيظ القران الكريم بترتيب قصار السور حسب المصحف الشريف، انطلاقا من الفاتحة، الإخلاص الفلق، الناس.

- قراءة جماعية للسورة مع قراءة المعلمة (م: وتعد هذه مراجعة فقط)

يتم التحفيظ بالشكل الأتي:

- عرض السورة من طرف المعلمة بصورة متأنية.
- هناك عدة طرق لتحفيظ القران الكريم وأدائه في القسم منها:

1- طريقة التشجيع: وفيها يتم تحفيز الطفل الذي تمكن من حفظ السورة في وقت وجيز وبدون أخطاء.

- عادة ما تكون وسائل التشجيع بسيطة لكنها مهمة بالنسبة للطفل.

2- طرق الحفظ التدريجي: وتتم بـ :

*تحفيظ الآية تلو الأخرى وذلك من خلال أداء المعلمة للآية، وطلب أدائها من طرف الأطفال، والتركيز على بعض الكلمات التي يصعب نطقها،حيث تلجأ المعلمة هنا إلى طرق أخرى منها: ذكر المعنى الإجمالي للسورة.

* ذكر القصة أو الأسباب التي نزلت من أجلها الآيات، وهو ما يسهل تذكر الآيات.

3- طريقة استعمال الإيماءات وهي الطريقة التي كان لها الأثر الكبير في نفوس التلاميذ إذ أنّ الطفل يتمكن من حفظ آيات السورة تدريجيا بتتبع إشارات اليدين وإيماءات الوجه تدريجيا أيضا، وبذلك يتوصل إلى حفظ جميع الآيات انطلاقا من حفظ الإشارات في حد ذاتها.

ملاحظة: المعلمة تربط حفظ القرآن بجميع مجالات الحياة:

- الآداب، كالجلسة المعتدلة في قراءته، والبدء بالاستعاذة والإنهاء بـ "صدق الله العظيم" حيث يعتاد الطفل على استخدامها تلقائيا بعد ذلك.

- القصص القرآني الذي من شانه أن يؤثر في نفسية الطفل فيتعلم بعض تعاليم دينه ويتمكن في الوقت نفسه من استعمال مصطلحات إسلامية في اللغة إن صح التعبير.

- الحصة الثانية:(جمعية الإرشاد والإصلاح)تبدأ هذه الحصة بـ :

أداء السورة التي تم حفظها حتى يتم ترسيخ الحفظ مع ترتيب السور حسب ورودها في المصحف، ابتداء من الفاتحة، مع الإشارة دائما إلى آداب التلاوة.

- مراجعة آية الكرسي (من سورة البقرة).
- الإنصات وعدم مشاركة المعلمة أثناء الإلقاء.
- تبع المعلمة وهي ترتل الآيات.
- مراجعة سورة الملك بالطريقة نفسها(الجزء الأول).

* كيفية تحفيظ الجزء الثاني من سورة الملك.

- "**فَارجِعِ البصر هلْ ترى من فُطُور**"[1]: تكرار الآية عدة مرات خلف المعلمة.
- تكرار المعلمة للآية مرتلة.
- ترتيل تلاميذ الصف الأول للآية مرات عديدة، والطريقة نفسها مع الصف الثاني.
- الشيء نفسه مع باقي الآيات،مع التركيز على نطق الألفاظ بدقة، واستعمال وسائل التشجيع.
- الاعتماد على القراءات الفردية قصد تحفيز الطفل وتشجيعه، وتصحيح الخطاء الفردية ومساعدته أيضا على تعلم الترتيل أو التجويد.

---

[1] سورة الملك، الآية 03.

الحصة الثالثة : حصة اللغة

- **تبدأ** الحصة بسؤال عن عدد الحروف الهجائية العربية.

يجيب أحد التلاميذ عن السؤال بـ : ثمانية وعشرون.

- تطالب المعلمة الأطفال بترديد الحروف مرتبة ترتيبا ألفبائيا.
- تعتمد المعلمة على القراءات الفردية من أجل المراقبة.
- تطالب المعلمة بتقديم الحرف داخل كلمات.
- يعطي الأطفال أمثلة متنوعة، مع تقديم بعضهم لألفاظ قرآنية، وتقديم البعض الآخر ألفاظا غير قياسية (مثال: حرف الذال، ظبر، ضمل...ثم تعرض المعلمة على الأطفال مجموعة من الكلمات مدونة على السبورة ، وتطالبهم بتهجئتها، مع تعويدهم على استعمال بعض القواعد اللغوية (المفرد، التثنية، الجمع، التذكير، التأنيث،...).

تحليل نتائج الاستبيان الخاص بمعلمي القرآن الكريم:

يمكن إبداء الملاحظات التالية (قبل البدء في تحليل النتائج).

1- يختلف سن المعلمين للقرآن الكريم ،ويتراوح مابين ثمانية عشر وخمسون سنة ،مما ينتج عنه اختلاف في الخبرة.

2- يؤثر عامل المستوى على نوعية الإجابة، لأن التحصيل العلمي بذلك يختلف، فحتى ولو لم يتمرن ذوو الكفاءات العالية على طريقة التعليم، فإن لهم القدرة على ابتكار طرق لذلك مادامت المعلومات موجودة،في حين يتكيف المتقدمون في السن مع الطريقة الأكثر شيوعا ،ويمتلكون بذلك خبرة في التدريس.

3- يقتصر تقديم الدرس في القرآن الكريم على الذكور دون الإناث.

يبين الجدول التالي النتائج المحصل عليها من تحليل الاستبيان:

الرقم	نص السؤال	الاقتراحات	النسبة المئوية	
01	هل تعتمدون طرقا سنّية معينة في تحفيظ و تعليم القرآن ؟	/	نعم	%70
			لا	%30
02	على أيّ أساس يمكن تحديد نسبة تفوق الطفل في تعلم القرآن الكريم؟	سرعة حفظه للسورة بعد تدوينها.	%10	
		طريقة أدائه للسورة	%36.66	
		نطقه السليم للكلمات أثناء القراءة	%13.3	
03	تكوينكم كمعلمين للقرآن هل اعتمد على؟	حفظ القرآن تلاوة وترتيلا	%70	
		أداء القرآن وتعلم أصول اللغة العربية	%3.33	
		التعرف على أهم الأسس الصوتية المساعدة على الأداء الجيد	%6.66	
04	المدخل إلى تدريس القرآن بالنسبة لكم هو الحروف الهجائية، هل ترون في هذا المدخل ضرورة ملحة؟	/	نعم	%100
			لا	%00
05	هل يتم تعليم الأصوات العربية من خلال؟	التركيز على مخارجها وصفاتها	%60	
		تقديم الصوت وذكره في أمثلة متنوعة.	%6.66	
		تحفيظ منظومة الحروف بطريقة عفوية	%16.66	
06	هل تعطون الترتيب الهجائي للأصوات العربية أهمية؟	/	نعم	%93.33
			لا	%6.66
07	فيم تكمن أهمية هذا الترتيب؟	التعود على نطق الحروف بطريقة يسيرة	%20	

		حفظ الأصوات العربية تبعا لمخارجها		%43.3
		تسهيل نطق الألفاظ العربية والقرآنية بصفة خاصة.		%23.33
08	السور القصيرة تعد مفتاحا لتعلم اللغة العربية فهل يجد الطفل صعوبة في حفظها؟	/	نعم	%23.33
			لا	%76.6
09	ينبغي على معلم القرآن – إذا- أن يكون مجودا بالدرجة الأولى؟	/	نعم	%90
			لا	%10
10	هل تظنون أن الطفل الذي يحفظ القرآن ويؤديه ترتيلا أو تجويدا تكون لغته سليمة أكثر من غيره ؟	/	نعم	%100
			لا	% 00

1- هل تعتمدون طرقا سنّية معينة في تحفيظ و تعليم القرآن؟

نلاحظ من خلال النتائج أن نسبة 70% من معلمي القرآن الكريم تعتمد طرقا سنية مختلفة في تعليم السور للأطفال، في حين تنفي نسبة 30% منهم وجود هذه الطرق.

وقد بنت الفئة الأولى إثباتها استنادا إلى بعض الطرق المعمول بها، مثل:

- معاهدة القرآن بالتلاوة وعدم هجره، طبقا لقوله صلى الله عليه وسلم:**"تعاهدوا القُرآنَ فَإنه أشد تفَلتا من الإبِلِ في عقْلها "**، ومعنى ذلك المداومة على مذاكرته.

- تحفيظ منظومة الحروف الأبجدية، وتعويد الطالب على حسن نطق الحروف وأدائها، ومن ثم تركيب الكلمات الصحيحة من حيث اللغة.

- التلقين بالمشافهة، وذلك عن طريق ترديد الآية لعدة مرات من طرف المعلم، ثم المتعلمين، ويتم ذلك باستعمال التجويد.

- طريقة الكتابة على اللوح،ثم تجويد أو قراءة الآيات.

وترى الفئة النافية لوجود طريقة بعينها أن كل الطرق المستخدمة في التحفيظ إنما هي من باب التقليد أو الاجتهاد الخاص للمعلم ،والذي يمليه عليه التطور الحاصل مع مرور الزمن.

2- على أيّ أساس يمكن تحديد نسبة تفوق الطفل في تعلم القرآن الكريم؟

توزعت إجابات المعلمين عن هذا السؤال بحسب الاقتراحات المطروحة، حيث أظهرت الإحصاءات أن نسبة 36.33% منهم تحدد نسبة التفوق بطريقة أداء التلميذ للسورة(تلاوة أو تجويدا أو ترتيلا)، بينما يحدد 13.33% من المعلمين سبب التفوق بنطق الطفل للكلمات نطقا سليما أثناء القراءة، وعلل 10% منهم هذا التفوق بسرعة الطفل في حفظ الآيات والسور بعد تدوينها، كما تم اختيار الاقتراحين الأول والثاني معا، والاقتراحين الثاني والثالث معا من طرف فئتين تمثل كل واحدة نسبة 10% من مجموع المعلمين، أما الاقتراحات الثلاثة فاختارتها نسبة 20 % من المجيبين،وبذلك كانت النسبة الغالبة للذين اختاروا الاقتراح الثاني،أي كيفية أداء الطفل للسورة.

3- تكوينكم كمعلمين للقرآن الكريم هل اعتمد على:

*حفظ القرآن تلاوة وترتيلا (70% من الإجابات).

*أداء القرآن وتعلم أصول اللغة العربية (3.33 %) من الإجابات.

*التعرف على أهم الأسس الصوتية المساعدة على الأداء الجيد.(6.66% من الإجابات)

*الاقتراحان الأول والثاني (10% من مجموع الإجابات).

* الاقتراحان الأول والثالث (6.66% من مجموع الإجابات).

*الاقتراحات جميعها (نسبة 3.33% من مجموع الإجابات).

يتبين لنا من خلال هذه النتائج أن أغلب معلمي القرآن الكريم تكونوا عن طريق حفظهم للقرآن تلاوة وترتيلا، بينما تكونت الأقلية منهم (3.33%)عن طريق أداء القرآن ترتيلا وتلاوة وتجويدا مع تعلمهم لأصول اللغة العربية من أحكام صوتية ونحو وصرف وبلاغة وغيرها، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى اختلاف طرق التلقين والتحفيظ.

4- المدخل إلى تدريس القرآن بالنسبة لكم هو الحروف الهجائية، هل ترون في هذا المدخل ضرورة ملحة؟

يرى كل معلم أن تدريس القرآن الكريم لابد أن يسبقه تدريب الطفل على منظومة الحروف الهجائية، حتى يتسنى له من بعد ذلك قراءة الآيات المدونة قراءة سليمة خالية من الأخطاء.

5- هل يتم تعليم الأصوات العربية من خلال؟

*التركيز على مخارجها وصفاتها (60% من الإجابات)

*تقديم الصوت وذكره في أمثلة متنوعة (6.66% من الإجابات).

*تحفيظ منظومة الحروف بطريقة عفوية(16.66% من الإجابات).

*الاقتراحان الأول والثاني(6.66% من الإجابات).

* الاقتراحان الثاني والثالث(3.33% من الإجابات).

*الاقتراحات جميعها (6.66% من الإجابات).

يظهر من خلال هذا التحليل أن نسبة 60% من المعلمين للقرآن يركزون على مخارج الحروف وصفاتها في تلقينهم له، ومن ثم يكيف الطفل –منذ صغر سنه – جهازه النطقي مع الأصوات العربية، ويتعرف على موضع إخراج كل حرف.

ويعتمد 16.66% من هؤلاء على الطريقة العفوية في تحفيظ منظومة الحروف، أما نسبة 6.66% فتقوم بتقديم الصوت على حدة بجميع حركاته، ثم تطالب الأطفال بتقديم أمثلة عنه (وهي كيفية تشبه إلى حد ما الكيفية المعتمدة في المدرسة).

كما أن فئة أخرى تعادل سابقتها ترى وجوب استخدام الطريقتين الأولى والثانية معا، وتفضل الفئة الثالثة المعادلة لهما التركيز على مخارج الحروف وصفاتها،مع تقديم الصوت وذكره في أمثلة وتحفيظ الحروف بعد ذلك بطريقة عفوية، لأن الطفل –حسب رأيهم – قد تعرف على المخرج فلا يهمهم الترتيب بالتالي.

وتقدم الفئة الأخيرة (3.33%) الصوت من خلال ذكره داخل أمثلة متنوعة، ثم تحفّظ الطفل الحروف بطريقة بسيطة.

6- هل تعطون الترتيب الهجائي للأصوات العربية أهمية؟

إن نسبة 93.33% من المدرسين لكلام الله عز وجل تولي أهمية قصوى للترتيب الهجائي لأصوات اللغة العربية، في حين أن نسبة 6.66% منهم تلغي هذه الأهمية، ويبقى بالتالي السؤال المطروح هو: هل يا ترى يؤثر هذا الترتيب في الاستعمال الصحيح للغة العربية؟

7- فيم تكمن أهمية هذا الترتيب؟

* التعود على نطق الحروف بطريقة يسيرة (20% من الإجابات).

*حفظ الأصوات العربية تبعا لمخارجها(43.33 % من الإجابات).

*تسهيل نطق الألفاظ العربية والقرآنية بصفة خاصة(23.33% من الإجابات).

*الاقتراحان الأول والثالث (6.66% من الإجابات).

* الاقتراحان الثاني والثالث(3.33% من الإجابات).

*الاقتراحات الثلاثة الأولى(3.33% من الإجابات).

تبين النتائج المحصل عليها أن 43.33 % من معلمي القرآن ترى أن أهمية ترتيب الحروف تكمن في حفظ الأصوات العربية تبعا لمخارجها، بينما ترى نسبة 23.33% منهم ان هذا الترتيب يسهل نطق الألفاظ العربية والقرآنية بصفة خاصة، أما الفئة المقدرة بـ 20% منهم فتبدو لها الأهمية في تعويد الطفل على نطق الحروف بطرقة يسيرة فحسب.

8- السور القصيرة تعد مفتاحا لتعلم اللغة العربية،فهل يجد الطفل صعوبة في حفظها:

أظهرت نتائج التحليل أن 76.66% من المعلمين يستبعدون وجود صعوبات في تحفيظ السور القصيرة للأطفال، أما نسبة المعلمين الذين يواجهون صعوبات في التحفيظ فهي 23.33%.

9- ينبغي على معلم القرآن – إذا - أن يكون مجودا بالدرجة الأولى؟

يؤكد أغلب المعلمين (90%) على ضرورة الإلمام بأحكام التجويد حتى يكون المعلم قادرا على تلقين الآيات وتحفيظها،وشرح بعض المسائل الصوتية التي قد تعترض سمعه أو كلامه كبعض ألفاظ الإعجاز، أما نسبة (10%) من المجيبين فتنفي هذه الضرورة..

10- هل تظنون أن الطفل الذي يحفظ القرآن ويؤديه ترتيلا أو تجويدا تكون لغته سليمة أكثر من غيره؟

لم ينف أي معلم للقرآن ما لعملية الأداء المصاحبة للآيات القرآنية من أهمية بالغة في صقل لغة الطفل وتهذيبها، وجعل الطفل في حد ذاته فصيحا متميزا عن غيره.

11- في رأيكم: ما هو الدور الذي يؤديه تعليم القرآن في المرحلة التحضيرية من حياة الطفل؟

ذكر المجيبون على أسئلة الاستبيان وظائف هامة للقرآن الكريم، وخاصة السنوات الأولى من عمر الفرد، حيث تتربى نفسه على الأخلاق الفاضلة، ويستقيم لسانه ويزداد طواعية أثناء قراءة التراكيب العربية المختلفة.

ملاحظات واستنتاجات:

يمكن الوصول من خلال نتائج هذا الاستبيان إلى رصد جملة من الملاحظات والاقتراحات منها:

- اعتماد أغلب المعلمين للقرآن الكريم على طريقتين في التدريس:

1- طريقة المشافهة :

أي ترديد المعلم للآيات مشافهة وترديد التلاميذ خلفه،إلى غاية أن يحفظوها.

2- طريقة الألواح:

تدون الآيات المراد حفظها على ألواح المتعلمين - المصنوعة عادة من الخشب- ثم تصحح أخطاؤها، ليبدأ الطالب بعد ذلك في الحفظ.

وقد أثبت الكثير من هؤلاء المعلمين، وخاصة ذوي الكفاءات العليا منهم (المستوى الجامعي أو الدراسات العليا) أن الطريقة المثلى –والتي تعد من الطرق السنية – هي طريقة حفظ الحروف الهجائية (ألفبا...)، وحفظ قصار السور، حيث يقرأ المعلم الآية أو الآيتين فيرددها الطفل حتى يحفظها، والأمر الآخر أن يكون لكل صبي لوح يكتب فيه ما شاء أن يحفظ، فإذا أتم حفظه محاه ليكتب شيئا جديدا، وهكذا يتدرج في حفظ الآيات والسور إلى أن يختم القرآن (الختمة)، ثم يبدأ من سورة البقرة فيكرر بالربع أو النصف حسب استعداداته

وذكائه وملكته، وتتكرر الأجزاء والختمات من القرآن حتى يحفظ كله حفظا جيدا فيصفى اللوح[1].

- يبدأ الأطفال في تعلم القرآن في المسجد أو الزاوية عندما يبلغون سن الرابعة أو الخامسة من أعمارهم ويمكن أن يكون ذلك ابتداء من السنة السادسة أو السابعة، فيوازي ذلك دخولهم المدارس.

- ولا يفرق بين أجناس المتعلمين، إذ يحق لكل فتى أو فتاة أن يلتحق بالزاوية أو الكتاب فينتظمون في أقسام يفصل فيها في الغالب بين الإناث والذكور، وذلك لأن أغلب المساجد تستخدم فُرشا أرضية فيفرق المعلم بين الجنسين حتى لا تقع المناوشات بينهم، غير أن المدارس القرآنية التي تنظم الطلبة داخل أقسام ذات طاولات وكراسي تعمد في بعض الأحيان إلى الجمع بين الذكور والإناث حتى تزيد من حدة المنافسة بين المتعلمين من الجنسين.

ورغم توفر الإمكانات لدى بعض المدارس القرآنية إلا أنها لم تصل بعد إلى مستوى المدارس القرآنية (حسب أراء المشرفين عليها،وعلى رأسهم الأستاذ بوخراطة مدير الشؤون الدينية بولاية الجزائر لسنة 2005.

* يستفيد الأطفال الذين لم يصلوا سن التمدرس من تعلم أصوات اللغة العربية بطرق عديدة، حيث يتعودون على نطقها من مخارجها الصحيحة، ويدرسون بعض قواعد اللغة، كما يستطيعون التمييز بين أشكال الكلمات (حركات أواخرها)، ومن حفظهم للسور القصيرة يكونون رصيدا لغويا يعدهم للدخول المدرسي باستعداد تام، إذ يمكن لمعلم المدرسة أن يلاحظ تميزهم عن غيرهم، وسرعتهم في التعرف على منظومة الحروف وحفظها ومنطقهم السليم في مناقشة الأمور وتعبيرهم الواضح عن الفكرة، ورسمهم للحروف والكلمات رسما صحيحا ومتقنا.

* يتكون معلمو القرآن تكوينا يعتمد على حفظ كتاب الله كاملا، مع أدائه إما بالتلاوة أو بالترتيل ولكن البعض منهم ممن لم يصلوا إلى مستويات عالية من الدراسة يرغبون في أدائه مجودا، حتى يتبينوا عذوبته وحلاوة أصواته، وسحر بيانه.

---

[1] ينظر سعيد أعراب.القراء والقراءات بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990،ص 12.05.

* ذكر المدرسون أهمية حفظ القرآن في مرحلة ما قبل المدرسة، وما له من أثر في تعليم اللغة العربية حيث:

- يقوم لسان الطفل، ويهيئه نفسيا للإقبال على القراءة والكتابة والتعبير.

- يدربه على الحفظ، ويكسبه القدرة على الاستيعاب والتركيز، فيقوي ذاكرته ويزيد من ذكائه وفصاحة لسانه.

- يمكّنه من اكتساب قواعد لغته بطريقة عفوية، فيجتاز المراحل الأولى من تعلمه بتفوق.

- تصقل لغة الطفل، فيصحح مخارج أصواته اللغوية،وبالتالي تزداد قوة النفس لديه في سن مبكرة.

4- مقارنة بين **طرق تدريس القرآن** في **كل من المدرسة والمساجد (المدارس القرآنية):**

من خلال الملاحظات والدروس التي تمت متابعتها في كل من المدرسة وبعض المساجد والمدارس القرآنية تم التوصل إلى :

- الاعتماد على فهم المعنى الإجمالي, وربط الآيات بالواقع في المدرسة, أما في المسجد فيتم التركيز على بنية الألفاظ القرآنية, كيفية نطقها نطقا صحيحا, وشرح بعض المفردات الصعبة من حين لآخر.

- حفظ الآيات القرآنية في المدرسة يعتمد على تجزئة السورة القصيرة وتقسيمها على عدة حصص (بحسب عدد الآيات), حيث تكتب الآيات على السبورة, وتحفظ عن طريق المحو التدريجي.

- تحفظ الآيات في المدرسة, إما عن طريق القراءة البسيطة المتأنية أو عن طريق التلاوة أو التجويد (بحسب قدرات المعلم وتكوينه)، أما في المسجد فيستلزم الأمر استعمال طرق الأداء المعروفة.

- لا يصب المعلم اهتمامه كثيرا على أداء الآيات, بل يحاول أن يصحح بعض الأخطاء التي قد يقع فيها التلميذ حتى لا يتحمل إثم القراءة الخاطئة، في حين يركز معلم القرآن على سلامة الألفاظ القرآنية من اللحن, وذلك باستعمال المد استعمالا صحيحا, أو الوقف على رؤوس الآي بالتسكين أو المد, وغيرها من أحكام التلاوة الصحيحة فإذا كان القرآن قد حفظ

من التحريف والتزييف في كتاب دقيق الرسم فالواجب أيضا أن يحفظ من هذا التحريف في الصدور باتباع سنة الرسول (ص) في القراءة, واقتداء بقوله تعالى:" **ورتلْ القُرآنَ ترتيلا** "[1].

- يبتعد درس القرآن الكريم كليا عن دروس اللغة في المدرسة الأساسية, ولكنه يتعلق بها كليا في الكتاب، لأنه ينطلق من حفظ الحروف العربية وفق مخارجها, مما يجعل التلميذ قادرا على حفظها بالتدرج من أسهلها إلى أصعبها (من المخرج الشفوي ووصولا إلى المخرج الحلقي والهوائي).

وعلى هذا يكون درس القرآن أقرب إلى المواد اللغوية منه إلى التربية الإسلامية كالعبادات والعقائد وتهذيب السلوك, وكلها مباحث تشتمل على سند رئيس هو إما القرآن الكريم أو الحديث الشريف, وعليه يمكن استغلال حصة التحفيظ من هذه المباحث وربطها بنشاطات اللغة العربية, مع الاكتفاء بآيات من سور طويلة يتم الاستشهاد بها في المباحث المذكورة آنفا.

ويمكن الإشارة أيضا إلى أن فئة الشباب هي التي ترغب في الغالب في عملية الرسكلة وخاصة ذوي الشهادات الجامعية منهم, والبعيدين عن اختصاص الأدب واللغة العربية على وجه الخصوص سعيا منهم إلى تنمية قدراتهم اللغوية وفي مقابل ذلك يتمسك المعلمون القدماء بطرقهم القديمة , ويرفضون التكوين , وهذا إن دل على شيء إنما قد يدل على قصور مناهج التدريس الأساسي التي ظلت جامدة على مدى سنوات عديدة، فلو غيرت المنظومة التربية من نوعية البرنامج , أو من طرق تقديم هذا البرنامج لما تأخر المعلم أو توانى عن تقديم الجديد أو الرغبة في التكوين, على أن لا ننسى عامل السن الذي أتعب كاهل هؤلاء المعلمين.

وربما يبقى الأمل معقودا على المنظومة الجديدة التي تحاول أن تسد الثغرات التي تركها التعليم الأساسي.

---

[1] سورة المزمل، الآية 04.

تم التوصل من خلال نتائج الاستبيانات إلى:

1- ضرورة إعادة النظر في الوقت المخصص للقرآن الكريم كجزء من حصة التربية الإسلامية، حيث إنّ معدل (نصف ساعة) أسبوعيا غير كاف للتقديم الصحيح والدقيق.

2- ضرورة إعادة تكوين الإطارات العاملة في سلك التعليم في علمي الأصوات والتجويد حتى يتسنى لهم تحقيق الأهداف المتوخاة من تحفيظ القرآن من جهة، والمقدمة لآيات قرآنية مرتبطة بالأحكام والعبادات والسلوك من جهة أخرى.

3- مساعدة التلميذ على تخطي بعض الصعوبات اللغوية (النطقية الإملائية) بجعل آيات القرآن وسيلة استنباط للقواعد والأحكام اللغوية نطقا وكتابة, ومن ثم يدرك أنه اعتمد على نص مقدس, ويكون تمسكه بهذه القواعد من باب الملزمات طالما أنه انطلق من كتاب الله العزيز، وهو بموازاة ذلك يتدرب على كيفية التمسك بهذه العروة الوثقى ويقوى إيمانه بربه من خلال تطبيق تعاليم الإسلام في حياته اليومية.

4- ضرورة إدراك أهمية الإلمام بجزيئات علم الأصوات أمام الضعف والعجز اللذين يصطدم بهما المعلم أثناء حصص: مثل التعبير, القراءة والإملاء وحتى المنطق الرياضي, فلو كان البعض من المعلمين يدرك ما لهذه المباحث من إسهامات في تنمية قدرات الطفل فكريا ولغويا لما رأوا لعامل الأداء حرجا في العملية التربوية.

5- ضرورة العودة إلى نظام المدارس القرآنية لتهيئة الطفل لغويا حتى يكون قادرا على صقل لغته قبل الاصطدام باللّغة الفصحى بعد مدة طويلة من التمسك بلغة تربى عليها وأخذها عن محيطه, وبالتالي استعصى عليه التخلي عنها ومن ثم يشكل القرآن الكريم وضعية الانطلاق التي تهدف إلى تقويم تشخيصي للطفل قبل الدخول في مرحلة بناء التعلم التي تفضي إلى تقويم تحصيلي مبني على قاعدة صلبة وقوية.

6- إن تلك النغمات المنبعثة من تراكيب ألفاظ القرآن الكريم هي المفتاح لطريق النجاح عن طريق تأثيرها في جل المواد , ابتداء من التربية الدينية ووصولا إلى التربية البدنية, فهي تنمى

قدرته على التعبير الشفهي والكتابي كما تساعده في رسم الكلمات رسما صحيحا من خلال القواعد الإملائية المستنبطة من رسم الآيات وتعلمه القراءة بمراتبها وأنواعها من ترتيل إلى حدر إلى تحقيق أو تدوير، من قراءة صامتة إلى سماعية إلى تفسيرية, كما تعلمه أصول الشعر بالنظر إلى رؤوس الآيات ومقارنتها بالقافية والوزن روي (المحفوظات والأناشيد) كما تنشط جهازه التنفسي والنطقي من خلال دخول وخروج الهواء (الشهيق والزفير) وبالتالي اتساع مجرى الهواء كما أن القصص القرآني المنسجم بحروفه وفواصله ومدوده وشداته يقوم برسم لوحات تعبيرية توسع من خيال الطفل وتجعله دقيق الملاحظة.

ونحن إذا اخترنا تأثير القرآن في اللغة العربية من خلال بنيته الصوتية فإننا نوصي بإيلاء الأهمية لعلم الأصوات بصفة عامة وتجويد القرآن بصفة خاصة حيث يمكن أن يشكل تعليم الأصوات من خلال القرآن مادة مستقلة بذاتها مثله مثل المحفوظات التي تشكل جزءا من اللغة العربية، أو إدراج فن التجويد ضمن فنون أو مستويات اللغة العربية حتى نرتقي بها إلى المراتب العليا، وبذلك نحفظ لها مستوياتها، ونبقى على ثرائها وتطورها الدائم والمستمر الذي طالما حافظت عليه دون سواها من أخواتها.

مع ضرورة استخدام الوسائل الإيضاحية بمختلف أنواعها كالمصاحف ذات الرسم الواضح، واستغلال أنواع القراءات, والمسجلات الصوتية من أشرطة كاسيت, أشرطة فيديو وأقراص مضغوطة لئلا يكون للمعلم حجة تمنع وصول القرآن مجودا أو مرتلا للتلميذ ويكون هو القدوة المثلى التي يمكن للتلميذ أن يقتدي بها في التلاوة والتجويد.

إن المدارس على قلة إمكاناتها يمكن أن تقوى بالقرآن الكريم، وتؤسس لعهد جديد يرسم ملامح الشخصية الجزائرية العربية المتمسكة بأصالة لغتها المستمدة من البيئة العربية ومرجعها الثابت في الأمور الدنيوية والأخروية.

وقد أثبتت الدراسات والملاحظات التربوية أن المتعلم يكون في نهاية هذه المرحلة من تعلمه غير قادر على التعبير المسترسل عن مشاعره من خلال لغة عربية سليمة ومفهومة لدى سامعيه كما ثبت عنه نقص ثروته اللغوية، وعدم قدرته على صوغ التراكيب اللغوية صوغا سليما وخاصة من حيث استعماله للعلامات الإعرابية أثناء النطق, أما من حيث الكتابة فقد لاحظنا صعوبة في كتابة كلمات كتابة صحيحة.

ويعلل معظم المختصين بهذا الشأن ضعف الرصيد اللغوي لديه في العجز الذي تعاني منه مضامين وأهداف اللغة العربية في المناهج, وعدم نجاعة الطرق المستخدمة في تقديم المادة اللغوية والتي زادها سوءا استعمال المذكرات الجاهزة من طرف المعلمين وكل هذه الملابسات والصعوبات يمكن تفاديها من خلال سبيلين هما:

- بلورة المفاهيم اللغوية ضمن منهاج جديد واعتماد مذكرات ذات مضمون متغير.
- العودة إلى القرآن الكريم من أجل الاستشهاد, وضمه كما سبقت الإشارة إلى مواد اللغة وذلك لما يحمله من قصص وسرد وصقل للذاكرة, ووزن وقافية.
- الاهتمام بالمدارس القرآنية واعتمادها كمراحل تحضيرية مكملة للمدرسة, مع التركيز على تعلم أصول اللغة فيها من خلال القرآن الكريم.

خاتمة:

إن تتبع جزئيات هذا البحث يفضي بنا إلى استخلاص جملة من النتائج ابتداء من موضوع اللسان والعرض التاريخي لنشأته ونشأة فروعه ,فهو علم ظهرت جذوره انطلاقا من الدعوة إلى المحافظة على سلامة النصوص المقدسة لدى الشعوب في العالم، غير أن العالم الذي استطاع أن يؤسس لمبادئ هذا العلم بحق هو دوسوسير، حيث طور المفاهيم الأساسية للدرس اللغوي الحديث، متخذا منهجا وصفيا بديعا في طريقة معالجتها ومعرفة خصائصها.

ومن ثم راح علماء اللغة يدرسون النظام اللساني في مظاهره الثلاثة (الصوت، التركيب، الدلالة)، غير أن قطب الدراسات اللسانية شكلته الأصوات اللغوية، لما لها من تأثير في الكلمة المنفردة والسلسلة الكلامية على حد السواء.

وقد عالج علماء اللغة العربية مادة الأصوات في سياق علوم جمة منها علم النحو، علم الصرف وغيرهما، وتميزت جهود الكثير منهم، أمثال: الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم، فعرفوا الصوت اللغوي بأنه الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز النطقي كما عرضوا لكيفية حدوثه،حيث يتم إنتاجه بعد مروره بمراحل تسبق وصوله كما هو عليه،وذلك مرده إلى عمل بعض الأعضاء الجسمانية، وهذا ما تكشفه التجارب في معامل ومخابر علم الأصوات المختلفة،والمتطورة بتطور الزمن.

وتجدر الإشارة إلى أن تصنيف الأصوات اللغوية يتم تبعا لعدة عدة عوامل منها:مواضع خروجه، صفاته وأنواع التحكم في مجاري خروجه، ومن ثم يكون لهذا الصوت صور وتنوعات مختلفة داخل اللفظة، تمثل وحدات صوتية تعد الأصغر في سلسلة الكلام، ويؤدي ارتباط بعضها بالبعض الآخر إلى تشكيل وحدات أكبر يساعد على تمييز معانيها بعض الظواهر المصاحبة لها كالنبر والتنغيم مثلا.

وتأخذ الأصوات دور الريادة في نشأة اللغة عند الطفل، وتمثل المنطلق الرئيس في تعلمه للغته، حيث إنه يبدأ في أول الأمر بتلفظ فونيمات سرعان ما تصل إلى مرحلة التمايز لتشكل وحدات كبرى ذات دلالات مقصودة، غير أن ذلك التطور ليس بالأمر اليسير، بل إنه يمر بمراحل مختلفة، وتؤثر فيه عوامل كثيرة منها: الملكة اللغوية الكامنة التي جبل عليها كل إنسان المورثات، البيئة،الأسرة وغيرها.

غير أن أمورا قد تعكر صفو الجهاز النطقي لدى الطفل، فتسبب عيوبا وأمراضا كلامية بعضها مستعص لا يمكن إيجاد طريقة لعلاجها، أما البعض الآخر فهو قابل للعلاج، إذ يمكن التغلب عليها من خلال التعلم الذي يختص بدراسة التصرفات أو المهارات الكلامية ومجموع النشاطات اللغوية في المجتمع، حيث تتم عملية التعلم باستخدام طرق إجرائية عديدة يتبعها المعلم في تقديم المادة، وهي: التعلم بالإشراط الإجرائي، التعلم عن طريق المحاولة والخطأ، والتعلم عن طريق الاستبصار.

ويتبع معلم اللغة منهجية خاصة لتعليم مادته تقوم على اختيار المادة التعليمية، التدرج في تعليمها، وتحليلها تحليلا ألسنيا.

كما يجب عليه أيضا أن يستعين ببعض الوسائل التعليمية التي تعين على الفهم، بل وقد يعسر الوصول إلى المعنى المقصود دون توفرها، فالتسجيلات الصوتية القرآنية مثلا لها دور مهم في الكشف عن الإعجاز الصوتي والإعجاز اللفظي في القرآن الكريم.

وقد توضح من خلال الإحصاءات التي قمت بها من أجل تصنيف أصوات الحزب الأخير من القرآن تبعا للمخارج والصفات أن الحروف الهوائية غلبت على معظم السور، ثم تلتها كل من الحروف الشفوية والحلقية فاللهوية،وبعدها الحروف الشجرية فالأسلية، ثم الحروف النطعية وقد كان حرف اللام الجانبي أبرز الأصوات على الإطلاق، حيث جعل القارئ يلوك لسانه كيفما شاء، بمساعدة الحركات الإعرابية على ذلك.

وتبعا لهذا التباين في ظهور الأصوات تنوعت الصفات وغلبت الأصوات المجهورة على السور، وكأنها تزيد من حدة النبرة لدى الطفل المتعلم، ولكن سرعان ما تراجع هذا الظهور القوي، تاركا المجال للأصوات المهموسة، وهذا بعدما تدرب الطفل على الأصوات الانفجارية القوية داخل ألفاظ وتراكيب ذات مقاطع قصيرة، متوسطة في الطول وطويلة نوعا ما، تماشيا مع التدرج الذي يمر به تعلم اللغة لدى الطفل.

وقد كان التجانس الصوتي باديا على هذه المقاطع، وبدت نغماتها متنوعة، ساعد في بروزها استخدام النبر والتنغيم معها، والوقف على أواخرها إما بالإسكان أو بالمد، وكأنها قواف ذات أوزان،ولكنها غير شبيهة بالقوافي المألوفة في الشعر.

وتبين من هاته الدراسة أن السور القرآنية القصيرة هي بحق سور تعليمية،تنطوي على أهداف بيداغوجية حكيمة، تدرب الطفل على النطق السليم للغة العربية تدريجيا.

ومن خلال الدراسات الميدانية التي قمت بها قصد التقصي عن طريقة التعامل مع الأصوات اللغوية التي بنيت عليها السور القرآنية القصيرة، سواء في المدارس النظامية أم في المدارس القرآنية، توصلت إلى أن النظام الصوتي العربي المعمول به في تعلم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية يتطلب إعادة النظر فيه بتقديم مهارتي الاستماع والتحدث على مهارتي القراءة والكتابة، وإعادة تكوين المعلمين في علم الأصوات، لأن أغلبهم خريجو المعهد التكنولوجي، ولم يتخصصوا في تعلم اللغة وفق مستوياتها المعروفة في ميدان اللسانيات، و إلاّ فإننا نأمل –من زاوية أخرى- أن يكون التكوين المزمع إجراؤه لهؤلاء المعلمين مشتملا على تقديم حصص حول كيفية التعامل مع مستويات اللغة العربية ضمن البرامج المقررة، ومن ثم يتمكن من مساعدة التلميذ على تخطي الصعوبات النطقية والإملائية، على أن تتم الاستعانة بالقرآن الكريم كأداة لاستنباط قواعد النطق واللغة، وعليه فإننا نوصي بـ :

- إعادة النظر في حصة القرآن الكريم بإدراجها ضمن مجالات تعلم اللغة العربية، شأنها في ذلك شأن الإملاء والقراءة والتعبير والقواعد النحوية وغيرها، ذلك أن تلاوة القرآن الكريم تنمي قدرة الطفل على التعبير الشفهي والكتابي، ويساعده على استنباط القواعد الإملائية والنحوية، كما تنشط جهازه النطقي وتصقل أصواته وتهذبها.

- العودة إلى نظام المدارس القرآنية بجعلها بديلا للأقسام التحضيرية، ووضع منهج خاص بتعليم القرآن فيها، وربطه باللغة العربية من خلال علم الأصوات الذي يعد همزة وصل بينهما.

ونأمل في الأخير أن تؤخذ هذه النتائج بعين الاعتبار، وتلقى آذانا صاغية، على أننا لا ندعي أنها دقيقة وكاملة، بل نفترض أن تكون فيها جوانب من الصحة، والموضوعية المثبتة بالتحليل والتحقيق،والحمد لله أولا وأخيرا.

القرآن الكريم (برواية حفص)/بيان وتفسير مع أسباب النزول للسيوطي، إعداد محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، مصر، 1960.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر والمراجع العربية:

1- ابراهيم أنيس.دلالة الألفاظ، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، .1991

2- ابن جني. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1955، ج2.

الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، الباب الأخضر، د.ت.

3- سر صناعة الإعراب،تحقيق مصطفى السقاوي وآخرين، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة 1954، ج.1

4- ابن الجزري (الحافظ). النشر في القراءات العشر، إشراف وتصحيح محمد علي الضباع دار الفكر، لبنان، د.ت، ج.1

5- ابن خلدون. المقدمة، ط7، دار القلم، بيروت، 1989.

6- ابن سينا (أبوعلي).رسالة أسباب حدوث الحروف، تح محمد حسان الطيان ويحي ميرعلم، ط3، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1983.

7- ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد طبعة جديدة ومنقحة، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1998، مج2.

8- ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشوكي، مؤسسة بدران، بيروت، .1963

9- ابن منظور. لسان العرب،دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج4.

10- أحمد حساني.مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994 .

11- دراسات في اللسانيات التطبيقية/حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000 .

12- أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، دار المعارف، مصر، 1971.

13- دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

14- أمير عبد العزيز.دراسات في علوم القرآن،ط2،دار الشهاب للطباعة و النشر، باتنة الجزائر، .1988

15- البد راوي زهران. في علم الأصوات اللغوية، ط1، دار المعارف، مصر، 1994.

16- بكري شيخ أمين.التعبير الفني في القرآن، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1976.

17- تمام حسان.اللغة العربية معناها ومبناها، ط3، عالم الكتب، مصر، 1998.

18- ثناء يوسف الضبع. تعلم المفاهيم اللغوية و الدينية لدى الأطفال, ط1، دار الفكر العربي القاهرة, مصر، .2001

19- جورج مونين. تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، مديرية الكتب والمطبوعات،جامعة حلب، سوريا،.1981

20- حازم علي كمال الدين.دراسة في علم الأصوات، ط1، مكتبة الآداب، مصر،1999

21- حسن عباس.خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا، .1998

22- حلمي خليل.الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ط2، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992

23- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الجزائر، د.ت.

24- الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين، تحقيق عبد الله درويش، ط1، بغداد، د.ت، ج1.

25- خولة طالب الإبراهيمي.مبادئ في اللسانيات,دار القصبة للنشر, الجزائر,2000.

26- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة، 1985.

27- ريمون طحان. الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1981 .

28- زبير دراقي. محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

29- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر.المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان د.ت.

30- سعيد أعراب. القراء والقراءات بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.1990

31- سيبويه. الكتاب، تح عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991، ج4.

الكتاب، مطبعة بولاق، القاهرة، 1317هـ ، ج2.
32- السيوطي جلال الدين. المزهر في علـ ـوم اللغة وأنواعهـ ـا, القـ ـاهرة, المكتبة الأزهريـ ـة، 1325هـ , ج1.
33- الطاهر أحمد الزاوي. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، 1979، ج3.
34- الطيب دبه.مبادئ اللسانيات البنوية/دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصبة للنشر،الجزائر،2001.
35- عبد الرحمن عدس ومحي الدين توق.أساسيات علم النفس التربوي، دار جون وايلي وأولاده، انجلترا، 1984.
36- عبد الرحيم صالح. تطور اللغة عند الطفل وتطبيقاته التربوية، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1992.
37- عبد الصبور شاهين. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة، .1987
38- عبد القادر حسن.قصار السور/نظرات وتأملات، ط1، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة د.ت.
39- عبده الراجحي. فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر،1993.
40- عبده عبد العزيز قلقيلة، لغويات، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.
41- عزت عبيد الدعاس. فن التجويد، طبعة مزيدة ومنقحة، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، .1991
42- علي عبد الواحد وافي.علم اللغة, ط9، مزيدة ومنقحة, دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، .1984
43- الفارابي (أبو نصر).إحصاء العلوم, القاهرة، مصر،1931.
44- الفيومي.المصباح المنير، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1996.
45- فاطمة الطبال بركة. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن/ دراسة ونصوص، ط1 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، .1983
46- كمال بشر.علم اللغة العام / الأصوات : القسم الثاني، دار المعارف، مصر، 1970.

47- محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي بيروت، لبنان، د.ت، ج1.

48- محمد خطابي.لسانيات النص/ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي لبنان، .1991

49- محمد رفعت رمضان وآخرون.أصول التربية وعلم النفس، ط1، دار الفكر العربي مصر، 1984.

50- محمد وطاس.أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة، وفي اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر, 1988.

51- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للإذاعة و النشر والتوزيع، القاهرة، طبعة جديدة مزيدة و منقحة، 1998.

52- المر صفي عبد الفتاح السيد عجمي.هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ط1، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، .2001

53- المكودي أبو زيد عبد الرحمان. شرح على ألفية ابن مالك وحاشية العلاّمة الملوي (مخطوطة)، د.ت.

54- ميشال زكريا. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984.

2- المصادر والمراجع الأجنبية:

55- Dubois Jean et Autres, Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris.

56- Ducrot.O et Todorov.T, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Editions du seuil, 1972.

57- Germaine Claude et Leblanc Raymond .Introduction à la linguistique générale, la phonétique (tome 01), P.U.M, Montréal, 1981.

58- Jakobson Roman. Essais de linguistique générale, Les édition de Minuit, Paris, 1963.

59- lyons John. Linguistique générale /Introduction à la linguistique théorique, Larousse, Paris ,1970.

60- Pellât Charles. Langue et littérature arabes collection U2, Librairie Armand Collin, Paris, 1970.

61- Saussure Ferdinand de .cours de linguistique générale, 2ème édition, Enag édition, 1994.

3- المجلات والدوريات:

*- مجلة الدراسات القرآنية. مركز الدراسات الإسلامية، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن، 1999.

*- مجلة اللسانيات/ مدخل إلى علم اللسان الحديث(2) ، معهد العلوم اللسانية والصوتية الجزائر، 1972، مج(1)، ج2.

*- مجلة اللسانيات/ مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، 1997، العدد 7.

4- الرسائل الجامعية:

*- رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية)، جامعة عنابة، الجزائر، 1986.

*- محمد ولد دالي.المسائل الصوتية عند علماء القراءات/دراسة نقدية لبعض المسائل على ضوء الصوتيات الحديثة، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية) جامعة الجزائر1997.

الملاحـــق

ملحق رقم 01

1- الجنس: ذكر ☐
أنثى ☐

2- السن:........................

3- المستوى:.........................

4- في رأيكم، هل ترتيب الأصوات التي تعلمونها سليم ؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، فهل ذلك راجع إلى:

- تسهيل عملية نطق هذه الأصوات وتعليمها (الانطلاق من السهل إلى الأصعب). ☐
- فرض منهجية تربوية سليمة. ☐
- تسهيل عملية ربط الأصوات. ☐

إذا كانت الإجابة بلا،فهل ذلك راجع إلى:

- عدم مراعاة ترتيب المخارج. ☐
- عدم احترام الترتيب الألفبائي. ☐
- وضع منهجية الترتيب من طرف غير المتخصصين في علم الأصوات. ☐

5- في رأيكم، هل الطريقة المتبعة في تلقين الأصوات لتلامذة الطور الابتدائي صحيحة ؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم،فهل هي مجدية بحيث تساعد التلاميذ على التعلم السريع للأصوات والتفريق بينها دونما خطأ ؟

نعم ☐ لا ☐

أما إذا كانت الإجابة بلا،فهل السبب في ذلك عائد إلى:

- عدم رضاه عن المنهج. ☐
- سوء استعماله للمنهج. ☐

إذا كانت لديكم أسباب أخرى فاذكروها:.......................................

6- هل يعود عدم قدرة التلاميذ على استيعاب طريقة التفريق بين الأصوات إلى:

- ضعف تكوين المعلم. ☐
- عمله في غير تخصصه. ☐

- عدم تطبيقه لما تعلمه آنفا في مجال عمله. ☐

- صعوبة التطبيق الميداني لأنّ تكوينه كان نظريا بحتا. ☐
- نقص الخبرة والتجربة في الميدان. ☐

- قلة انتباه التلاميذ. ☐
- قلة الممارسة الفعلية للأصوات العربية الفصحى. ☐
- عدم تركيز المعلم على مواضع نطق هذه الأصوات. ☐

7- إذا أخذنا ظاهرة استعمال المد في غير موضعه كمثال لعدم قدرة التلاميذ على الاستيعاب،فهل السبب عائد إلى:
- طغيان لغة المنشأ،وبالتالي تداخلها مع اللغة الفصحى. ☐
- عدم ممارسة الفصحى في الحياة اليومية. ☐
- عدم وجود طريقة نموذجية لتلقين كيفية الربط بين الأصوات.

إذا كانت لديكم أسباب أخرى فاذكروها.. ☐

8- للوصول إلى النطق الصحيح والسليم للأصوات فهل تقترحون:
- تغيير المنهجية: ترتيب ألفبائي (في التدريس). ☐

ترتيب مخرجي. ☐

- إعادة تكوين المعلمين في علم الأصوات (الرسكلة). ☐

- تقديم الدرس بطريقة مشوقة لجلب انتباه التلاميذ. ☐

9- هل يتطلب اعتماد المخارج لنطق الأصوات نطقا سليما التخصص في علم الأصوات ؟
نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم،فلماذا ؟..
- إذا كانت الإجابة بلا، فلماذا ؟..

10- هل تعلم النطق الصحيح يتطلب:
- الدقة منذ التعلم الأول. ☐
- تحققه بالتدرج بالممارسة والتعود. ☐

11- في رأيكم، ما هي الطريقة المثلى في تلقين الأصوات على نحو جيد ؟
- بعملية تقطيع الأصوات واستخراج الصوت المدروس. ☐

- بالتفريق بين مخارج الأصوات. ☐

- بمقارنة حروفها (صورتها الكتابية). ☐

12- ما مدى أهمية علم الأصوات في العمل التربوي التعليمي؟..

ملحق رقم 02

1- الجنس: ذكر ☐
أنثى ☐

2- السن:.........................

3- المستوى:..........................

1- تمثل حصة القرآن الكريم جزءا من التربية الإسلامية، فهل الحجم الساعي المخصص لها كاف لتقديمها بشكل دقيق؟

نعم ☐ لا ☐

2- هل ترون أن تعليم القرآن و تحفيظه له دور في تعليم اللغة العربية في ذاتها؟

نعم...☐

لماذا؟...

لا ....☐

لماذا؟..

3- هل يكون الهدف من الحصة الخاصة بالقرآن الكريم هو:

- حفظ الآية القرآنية حفظا سليما...☐
- التركيز على فهم معاني الآيات القرآنية و ربطها بالواقع.........................☐
- تيسير آداء الكلمات القرآنية و رسمها...☐
- بيان الإعجاز اللفظي للقرآن من خلال القصص القرآني...........................☐

4- لاحظت من خلال دراسة آيات من سور طوال أن الأمر يعتمد على فهم معناها و الإفادة من أحكامها، فهل هي كيفية معتمدة مع قصار السور أيضا؟

نعم ☐ لا ☐

5- إذا كانت الإجابة بلا، ففيم تكمن أهمية حفظ السور القرآنية القصيرة في المدرسة إذا؟

- في المحافظة على النص القرآني بحفظه في الصدور.............................☐
- في تعلم قواعد اللغة العربية...☐
- في كسب ثروة لغوية إضافية...☐

- في المحافظة على النطق السليم للغة العربية.................................. ☐

6- طرح فكرة الإعجاز اللفظي في القرآن أمر قد يفرض نفسه، فهل هذا ؟

وارد ☐ غير وارد ☐

إذا كانت الإجابة بلا، فلماذا؟..............................

إذا كانت الإجابة بنعم، فهل يتم إبراز هذا الإعجاز ب:.

- ترتيلكم للآيات ترتيلا متأنيا واضحا...☐
- تجويد الآيات إن أمكن و إبراز الأسرار الصوتية فيها............................ ☐
- الاعتماد على القراءة البسيطة المتأنية فقط...................................... ☐

7- هل تواجهون صعوبات في نطق بعض الألفاظ القرآنية لدى التلميذ؟

نعم ☐ لا ☐

8- إذا قرأ المعلم السور دون ترتيل أو تجويد، فهل يمكنه إبراز دور الأصوات المختفية في انسجام اللفظة القرآنية؟

نعم ☐ لا ☐

9- هل ينبغي لمعلم اللغة العربية إذا أن يكون ملما و لو بالقليل من المعارف الصوتية حتى يتسنى له تقديم المادة على أكمل وجه؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بنعم، فهل:

- يتطرق إلى تركيب الكلمة الصوتي أثناء شرح المعاني.. ☐
- يحاول إبراز الإعجاز الصوتي بوجه عام في القرآن... ☐
- يتطرق إلى بعض أحكام التجويد و لتلاوة، ثم يؤدي السورة................................ ☐
- إذا كانت الإجابة بلا، فهل ذلك يعني؟

- عدم وجود منهجية معينة في تحفيظ القرآن في المدرسة الجزائرية............................ ☐
- أن غريب القرآن لا يسترعي سوى اهتمام المنشغلين بالدراسات القرآنية..................... ☐
- أن القراءة البسيطة للقرآن تتناسب و مستوى إدراك و قدرات التلاميذ...................... ☐

10- بناءا على الإقتراح الأخير و من أجل لغة سليمة، هل ترون؟

- لوجود عامل الآداء حرجا في العملية لتعليمية للقرآن الكريم............................ ☐
- ضرورة في تعلم قواعد علمي الأصوات و التجويد.. ☐
- أن الإكتفاء بالقراءة البسيطة من شأنه تنمية القدرة اللغوية دون الحاجة إلى تجويد...... .. ☐

ملحق رقم 03

يه

مع

الأ

ص

-

أنثى

- السن :......................

- المستوى:...................

1)هل تعتمدون طرائق سنية في تعليم وتحفيظ القرآن ؟

نعم لا

* - إذا كانت الإجابة بنعم فما هي هذه الطرق؟

....

* - إذا كانت الإجابة بلا،فكيف السبيل إلى أدائه إذا ؟

....

2) على أي أساس يمكن تحديد نسبة تفوق الطفل في تعلم القرآن الكريم ؟

*-سرعة حفظه للسورة بعد تدوينها ....

*-طريقة أدائه للسورة (تجويد ،تلاوة،ترتيل)........................

*-نطقه السليم للكلمات أثناء القراءة ....

3) تكوينكم كمعلمين للقرآن الكريم هل اعتمد على؟

*-حفظ القرآن تلاوة وترتيلا ....

*-أداء القرآن وتعلم أصول اللغة العربية ....

*- التعرف على أهم الأسس الصوتية المساعدة في الأداء الجيد ....

4) المدخل إلى تدريس القرآن بالنسبة لكم هو الحروف الهجائية، هل ترون في هذا المدخل ضرورة ملحة؟

نعم لا

-إذا كانت الإجابة بنعم ،فلماذا ؟..

-إذا كانت الإجابة بلا ،فلماذا ؟...

5) هل يتم تعليم الأصوات العربية من خلال؟

*- التركيز على مخارجها وصفاتها .... ◯

*-تقديم الصوت وذكره في أمثلة متنوعة .... ◯

*-تحفيظ منظومة الحروف بطريقة عفوية .... ◯

6)هل تعطون الترتيب الهجائي للأصوات العربية أهمية ؟

نعم ◯ لا ◯

7) فيم تكمن أهمية هذا الترتيب ؟

*-التعود على نطق الحروف بطريقة يسيرة .... ◯

*-حفظ الأصوات العربية تبعا لمخارجها .... ◯

*-تسهيل نطق الألفاظ العربية والقرآنية بصفة خاصة .... ◯

8) السور القصيرة تعد مفتاحا لتعلم اللغة العربية ،فهل يجد الطفل صعوبة في تعلمها ؟

نعم ◯ لا ◯

8) ينبغي على معلم القرآن –إذا- أن يكون مجودا بالدرجة الأولى (بناء على الاقتراحات السابقة)

نعم ◯ لا ◯

9) هل تظنون أن الطفل الذي يحفظ القرآن ويؤديه ترتيلا أو تجويدا تكون لغته سليمة أكثر من غيره ؟

نعم ◯ لا ◯

10) في رأيكم ما هو الدور الذي يلعبه تعليم القرآن في المرحلة التحضيرية من حياة الطفل ؟

....

فـهـرس الآيـات الـقـرآنـيـة

السورة	أرقام الآيات	الصفحة
سورة الفاتحة	01	+ مدخل ق592
سورة البقرة	61-114-05	72-66-65
سورة آل عمران	195-20	64-34
سورة النساء	102-15	72-65
سورة المائدة	101	49
سورة الأنعام	107-47	72-49
سورة الأعراف	199-176-167	65-64
سورة يوسف	074-33	66-49
سورة الرعد	40-29-05	66-65-64
سورة النحل	76	64
سورة الإسراء.	90-23-17	66-65-44
سورة مريم	83- 04 -23	72-69-63
سورة الأنبياء	87	65
سورة المؤمنون	40	66
سورة النور	62-33	64
سورة الشعراء	216	33
سورة القصص	76	33
سورة العنكبوت	21	64
سورة لقمان	14	65
سورة الأحزاب	71	63
سورة الصافات	03	65
سورة الفتح	26	64
سورة الملك	05-03	179
سورة المزمل	04	189-90
سورة القيامة	08	58
سورة الشمس	01	71
الضحى	09،10	49
سور الحزب الأخير من الناس - الأعلى	**الآيات كلها**	مدخل الفصل الثاني

فهرس الموضوعات

مقدمة .... أ

التمهيد 01

الفصل الأول: مفاهيم أساسية في الدرس الصوتي و حقل تعليمية اللغة العربية

بنية الأصوات وكيفية حدوثها 17

إنتاج الصوت اللغوي 17

فروع علم الأصوات 21

معايير تصنيف الأصوات اللغوية 30

نوع النطق 31

المخارج والصفات 34

نوع التحكم 44

الوحدات الصوتية والتحليل الفونولوجي 45

الفونيم 47

المقطع 52

النبر والتنغيم 55

التبدلات الصوتية(بين علماء الأصوات والقراء) 60

الإدغام و أنواعه 61

الإبدال والقلب 67

الإمالة و الوقف.. 70

الفونولوجيا و التعليمية 74

مراحل التطور اللغوي عند الطفل 76

عوامل النمو اللغوي عند الطفل 77

أمراض وعيوب النطق والكلام 79

المفاهيم الإجرائية لعملية التعلم 82

مفهوم التعلم في ضوء بعض النظريات العلمية 82

منهجية تعليم اللغة 83

وسائل الإيضاح ودورها في تعليم اللغة 85
خلاصة 88

الفصل الثاني: التحليل الفونولوجي للغة قصار السور
- الحزب الأخير نموذجا-

مدخل 90
الفاتحة+ سور الحزب الأخير
التصنيف المخرجي للسور: (إحصاء الأصوات بحسب المخارج) 93
التصنيف بحسب الصفات: (إحصاء الأصوات بحسب صفاتها) 95
إحصاء أهم التبدلات الصوتية في السور 97
تحليل النتائج...100
ما يلاحظ على السور مجتمعة...132
ملاحظات و نتائج...135

الفصل الثالث:
طرق ومعايير تعليم المادة الصوتية و دورها
في تعليم اللغة العربية

طرق ومعايير تعليم المادة الصوتية في المدرسة الجزائرية 141
تحليل نتائج الاستبيان 143
ملاحظات حول سير بعض حصص اللغة العربية 147
نتائج واقتراحات 151
طريقة تحفيظ وتعليم القرآن الكريم في المدرسة الجزائرية (باعتباره مادة لغوية).152
ملاحظات حول سير حصة القرآن الكريم(التربية الإسلامية)............153
تحليل نتائج الاستبيان الخاص بكل منطقة.................................158
تحليل نتائج الاستبيان الخاص بالمناطق كلها.............................173
سبل تحفيظ وتعليم القرآن الكريم في المدارس القرآنية 177
ملاحظات حول سير الحصص في المسجد 177
تحليل نتائج الاستبيان 181
نتائج واقتراحات 187
مقارنة بين طرق تلقين وأداء القرآن الكريم في كل من المدرستين 189

ملاحظات واقتراحات(دور القرآن في تعليم اللغة العربية) 191
الخاتـ ـ ـ ـمة.. 194
فهرس الموضوعات
الملاحق